منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة

للفقيه المحدث الأديب المفسر
قطب الدين أبي الحسين

سعيد بن هبة الله الراوندي
المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

من مخطوطات
مكتبة آية الله المرعشي العامة
(١٤)

منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة

للفقيه المحدث الأديب المفسر
قطب الدين أبي الحسين
سعيد بن هبة الله الراوندي
المتوفى سنة ٥٧٣ هـ



الجزء الثاني

(تحقيق)
السيد عبداللطيف الكوهكمرى

(باهتمام)
السيد محمود المرعشى

كتاب : منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة
تأليف : سعيد بن هبةالله الراوندى
تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمرى
نشر : مكتبةآية الله المرعشى العامة ـ قم
طبع : مطبعة الخيام ـ قم
التاريخ : ١٤٠٦ ه
العدد : (٢٠٠٠) نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خير المرسلين وعلى آله ، الطيبين الطاهرين الهداة المعصومين .

١١٣

(الاصــل) :

(ومن خطبة له عليه السلام) في ذم الدنيا

وأحذركم الدنيا، فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة، وقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها ، دار هانت على ربهـا فخلط حلالها بحرامها وخيرهـا بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها، لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على أعدائه. خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفذ، وملكها يسلب وعامرها يخرب. فماخير دار تنقض نقض البناء ، وعمر يفنى فناء الزاد ، ومدة تنقطع انقطاع السير .

اجعلواماافترض الله عليكم من طلبتكم ، واسألوه من آداء حقه ماسألكم، وأسمعوا دعوة الموت [1] اذانكم قبل أن يدعى بكم .

ان الزاهدين في الدنيـا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ، ويشتد حزنهم وان فرحوا ، ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا .

قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال ، وحضرتكم كواذب الامال . فصارت

---

١) في يد ، م : « الحق » مكان « الموت » .

الدنيا أملك بكم من الاخرة، والعاجلة أذهب بكم من الاجلة، وانما أنتم اخوان على دين الله ، مافرق بينكم الاخبث السرائر وسـوء الضمائر ، فلاتوازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون .

ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولايحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ، ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ، وقلة صبركم عما زوي منها عنكم ،كأنها دارمقامكم وكأن متاعها باق عليكم.

وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه الامخافة ان يستقبله بمثله . وقد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل ، وصاردين أحدكم لعقة على لسانه ، صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضا سيده .

١١٤ (ومن خطبة له عليه السلام) ومنها حول طلب الناس

الحمدلله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر ، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ، ونستعينه على هـذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع الى ما نهيت عنه. ونستغفره مما أحاط به علمه واحصاه كتابه، علمه غير قاصر وكتابه غير مغادر، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب فوقف على الموعود، ايماناً نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك .

ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، شهادتين تسعدان[1] القول وترفعان العمل، لايخف ميزان توضعان فيه ولايثقل ميزان ترفعان عنه .

أوصيكم عبادالله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ ، زاد مبلغ ومعاذ منجح ، دعا اليها أسمع داع ، ووعاها خير واع ، فأسمع داعيها وفاز واعيها .

١) في بعض النسخ : تصعدان .

عبادالله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت ليـاليهم وأظمأت هواجرهم ، فاخذوا الراحـة بالنصب والري بالظمأ ، واستقربوا الاجل فبادروا العمل ، وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل .

ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر .

فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لاتخطىء سهامه ولاتؤسى جراحه ، يرمى الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب . آكل لا يشبع ، وشارب لاينقع .

ومن العناء أن المرء يجمع مالا يأكل ، ويبنى مالا يسكن، ثم يخرج الى الله تعالى لامالا حمل وبناء نقل .

ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً ، والمغبوط مرحوماً، ليس ذلك الا نعيماً زل [١] وبؤساً نزل .

ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله ، فلاأمل يدرك ولامؤمل يترك .

فسبحان الله ما أعز [٢] سرورها ، وأظمأريها ، واضحى فيئها . لاجاء يرد ، ولاماض يرتد .

فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به ، وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه .

انه ليس شيء بشر من الشر الاعقابه، وليس شيء بخير من الخير الاثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الاخرة عيانه أعظم من سماعه . فليكفكم من العيان السماع ، ومن الغيب الخبر .

---

١) في ص : زال .

٢) في الف ، ص ، ب ، نا : « اغر » بالغين المعجمة .

واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا ، فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر .

ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه، وما أحل لكم اكثر مماحرم عليكم ، فذروا ما قل لماكثر ، وما ضاق لما اتسع ، وقد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عماه .

مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين ، حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم ، وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم . فبادروا العمل خافوا بغتة الأجل ، فانه لايرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق . مافات اليوم من الرزق رجى غداً زيادته ، ومافات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته. الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي، فاتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الاوأنتم مسلمون .

(بيـانه) :

قال عليه السلام «ان الدنيا منزل قلعة» ليس بمستوطن كأنه يقلع ساكنه .

و« ليست دارنجعة » أي لايطلب المراد منها ، والنجعة : طلب الكلاء من موضعه .

وروي « لم يضن بها على أعدائه » أي لم يبخل بالدنيا عليهم ، واذاروي « عن أعدائه » يتعلق عن « بحال » أي قابضاً عنهم .

والزهيد : العليل . والعتيد : المعد .

وقوله « واسألوه من اداء حقه ماسألكم » أي سلوا الله التوفيق والمعونة لما سألكم الله من أداء حقه .

و لمقت : البغض . اغتبطوا : فرحوا .

« ولاتوازرون » أي لايحمل بعضكم الثقل عن بعض، ويجوزأن يكون من « الوزر » وهوالملجأ . وروي « لا يأزرون » من « الازر » وهوالقوة .

« حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم » أي يظهرالغم والقلق لفوت اليسير من الدنيا في بشرة وجوهكم .

وفي « قلة صبركم عما زوي » أي قبض « منها » أي من الدنيا .

و « صاردين أحدكم لعقة على لسانه » أي لايكون الدين عنده ثابتاً ، بل يكون بقدر ما يلعقه على اللسان ، ولايثبت في قلبه وانما هو شيء يتكلم به ويلحسه بلسانه . واللعقة : اسم ما تأخذه بالملعقة .

ثم قال « الحمدلله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر » يعني انه تعالى أنعم على سبيل التفضل أولا ثم أمر المكلفين أن يشكروه على نعمه كما هو مركوز في بداية العقول .

ثم اذا ما حمدالله سبحانه عبد على ما أنعم به عليه جملة أوشكره تفصيلا وعده على ذلك الشكر نعماً أخرى موصولة بها ،كما قال تعالى « لان شكرتم لازيدنكم »[1] .

وقوله بعدالشهادتين [تسعدان القول :أي كل واحدة منهاتين الشهادتين][2] اذاكانت شهادة بالقلب تساعد القول باللسان. وروي « تصعدان » بالصاد تأكيداً لما بعده .

وروي « أسمع داع » وهوأفعل من الاسماع بحذف الزوائد .

---

١) سورة ابراهيم : ٧ .

٢) مابين المعقوفين ليس في ص .

« ووعاها خير واع » أي حفظها خيرحافظ ، وهـذا اشارة الى قوله تعالى « وتعيها أذن واعية » [1] اتفق المفسرون أنها نزلت في علي عليه السلام [2] .

وقوله « حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم » أي حتى قاموا للصلاة طول الليل وصاموا في الحر الشديد ومخافة الله أسهرتهم واظمأتهم ، وهـذا كقولهم نهاره صائم وليله قائم .

والنصب : التعب . والظمأ : العطش، أي أخذوا الراحة والري في الاخرة بسبب ما تحملوا من ضدهما في الدنيا .

وروي « ان الدهر موتر قوسه » [ويقال : اوترقوسه] [3] ووترها بمعنى ، وفي المثل « انباض بغير توتير» [4] ، وهو أن يجعل الوتر فيها ويهيء أمرها .

قوله « ولاتؤسى جراحه » أي لا تعالج ولاتداوى .

والعطب : الهلاك . « آكل لايشبع » أي هو آكل ، يعنى به الموت .

و« شارب لاينقع » أي لايروى ، يقال نقعت الماء : أي رويت ، وشرب حتى نقع : اي حتى شفى غليله ، ونقع الماء العطش : أي سكنه، وماء ناقع . فعلى هذا تقديره شارب لاينقع نفسه أوعطشه ، أي لايسكنه .

وقوله « ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً » يفسره

---

١) سورة الحاقة : ١٢ .

٢) راجع الدر المنثور ٤/٢٦٠ ، غاية المرام ٣٦٦ .

٣) مابين المعقوفين ليس في ص .

٤) في اللسان : انبض الوتر : جذبه بغير سهم ثم أرسله . الانباض انتمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، وفي المثل « لايعجبك الانباض قبل التوتير » وهذا مثل في استعمال الامر قبل بلوغه اناه . وفي المثل « انباض بغير توتير ».

مابعده، والمعنى :انك ترى من هو بمحل الرحمة اليوم لضيق ذات اليدوللفقر والفاقة مغبوطاً محسوداً لكثرة المال الذي يجتمع عليه غداً، وانك ترى من كان يغبط أمس لحسن حاله يرحم اليوم لذهاب أمواله [٢] .

وقيل : معناه انك ترى من هو بمنزلة أن يرحم مغبوطاً عند الناس ، ومن هو بمحل الغبطة مرحوماً عندهم .

وقوله « ماأظمأ ريها وأضحى فيئها » يظهرالتعجب من أحوال الدنيا، فقال قبله « فسبحان الله » نزهه تعالى كما يفعل المتعجب .

وما أغر سرورها : أي ان سرور الدنيا يغر، وان الري في الدنيا يؤدي الى الظمأ والعطش في الاخرة ، وان الظل البارد الطيب يؤدي ويوصل الى موضع حار يؤذيه في الاخرة .

«واضحى فيئها » أي ما اضحى ظل الدنيا، أي ما أبرزه للشمس ، من قولهم ضحيت للشمس اضحي فيئها : أي برزت لها .

ثم بالغ في الموعظة ، وهو ظاهر الى آخره .

وقوله « فليكفكم من العيان السماع » أي ان سماع شدة النار وأهوالها كاف فلا تخرجوا أنفسكم بالدخول فيها ومقاساتها ورؤيتها .

« وقوله : ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه » المراد به ما أبيح لكم من لذات الدنيا أو أمرتم بها لاستحبابها كالنكاح واشتراء الاماء ، وقدنهى الله عن السفاح وعن نكاح المحرمات من الانساب والاسباب، وقد أمر بذبح الانعام على الوجوب وعلى الاستحباب واباح ذلك على اكثر الوجوه ، والمباحات

١) في م ، د : الفقر .

٢) في م : ماله .

والمأمورات كما ترى اكثر من المنهيات .

وقوله « الرجاء مع الجائى » يعنى مع الرزق الذي يجيء الى العبد مادام يعيش « واليأس مع الماضي » أي مع العمر الذي مضى .

١١٥ (ومن خطبة له عليه السلام)

(في الاستسقاء)

اللهم قد انصاحت جبالنا ، واغبرت أرضنا ، وهامت دوابنا ، وتحيرت في مرابضها، وعجت عجيج الثكالى على أولادها، وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها .

[اللهم فارحم أنين الانة وحنين الحانة][1] اللهم ارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها .

اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين ، واخلفتنا مخايل الجود، فكنت الرجاء للملتبس والبلاغ للملتمس. ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ، ألاتؤاخذنا بأعمالنا ولاتقابلنا [2] بذنوبنا ، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق، سحاً وابلاتحيى به ما قد مات وترد به ماقدفات .

اللهم سقياًمنك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة، زاكياً نبتها ثامراً فرعها ناضراً ورقها ، تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك .

اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا، وتجرى بهاوهادنا، وتخصب بهاجنابنا،

---

١) مابين المعقوفين ليس في ص .

٢) في م ، يد ، ب ، الف ، نا : ولا تؤاخذنا .

وتقبل بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا، وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة، ووحشك المهملة.

وأنزل علينا سماء مخضلة مدراراً هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلب برقها، ولاجهام عارضها، ولاقزع ربابها ، ولاشفان ذهابها . حتى يخصب لامراعها المجدبون ، ويحيا ببركتها المسنتون ، فـانك تنزل الغيث من بعد ماقنطوا ، وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد .

قال السيد [1] « انصاحت جبالنا » أي تشققت من المحول . ويقال : انصاح الثوب اذا انشق، ويقال أيضاً: انصاح النبت ، وصاح وصوح: اذاجف ويبس [كله بمعنى][2] .

وقوله « وهامت دوابنا » أي عطشت ، والهيام : العطش .

وقوله « حدابيرالسنين » جمع حدبار ، وهي الناقـة التى انضاها السير ، فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب . قال ذوالرمة [3] :

حـدابير ماتنفك الا مناخـة على الخسف أونرمى بهابلداً قفرا

وقوله « ولا قزع ربابها » القزع : القطع الصغار المتفرقة من السحاب .

وقوله « ولاشفان ذهابها » [فان تقديره « ولاذات شفان ذهابها»][4] والشفان

---

١) في الف ، نا : قال السيد رضي الله عنه تفسير ما في هذه الخطبة من الغرائب .

٢) الزيادة من يد .

٣) مابين المعقوفين ليس في م .

٤) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة العدوي المضري أبوالحارث الملقب بذي الرمة . وقيل :اسمه عبيد وكنيته : أبوالحارس أو أبو الحرث . كان من فحول شعراء عصره ، قيل : فتح الشعر بامرىء القيس وختم

الريح الباردة . والذهاب : الامطار اللينة ، فحذف « ذات » لعلم السامع به .

١١٤ (ومن خطبة له عليه السلام) ينصح اصحابه

أرسله داعياً الى الحق ، وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربه غير وان ولامقصر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولامعذر ، امام من اتقى وبصر من اهتدى .

(منها) ولوتعلمون ماأعلم مماطوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات تبكون على أعمالكم ، وتلتدمون على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم لاحارس لها ولاخالف عليها ، ولهمت كل امرىء منكم نفسه لايلتفت الى غيرها . ولكنكم نسيتم ماذكرتم ، وأمنتم ماحذرتم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشتت عليكم أمركم . ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم ، وألحقني بمن هو أحق بي منكم .

قوم والله ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحق ، متاريك للبغي مضوا قدماً على الطريقة ، وأوجفوا على المحجة ، فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة . أما والله ايسطلن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتكم ، ويذيب شحمتكم ، ايه اباوذحة .

قال السيد رحمه الله : « الوذحة » الخنفساء ، وهذا القول يومىء به الى الحجاج ، وله من الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

بذي الرمة ، وكان قصيراً دميماً وقبيح المنظر . والرمة : حبل يحمل في عنق البعير وكان كثيراً مايجعله فيعنقه، ولذلك سمي به. وله قصة طريفة معمعشوقته مية مذكورة في قصص العرب . مات سنة ١١٧ باصفهان .

أنظر : ريحانة الادب٢ ٢٦٢/٢ ، الاعلام ٣١٩/٥ ، قصص العرب٤ ١٩٩/٤ .

١١٧ (ومن كلام له عليه السلام) يوبخ البخلاء

فـلا أموال بذلتموها للذي رزقها ، ولا أنفس خاطرتم بهـا للذي خلقها ، تكرمون بالله على عباده ولاتكرمون الله في عباده . فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم ، وانقطاعكم عن أوصل[1] أخوانكم .

١١٨ (ومن كلام له علية السلام) في الصالحين من أصحابه

أنتـم الانصار على الحق ، والاخوان في الدين ، والجنن يـوم البأس ، والبطانة دون الناس . بكـم أضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل ، فأعينوني بمناصحة خلية من الغش، سليمة من الريب . فوالله اني لاولى الناس بالناس .

١١٩ (ومن كلام له عليه السلام)

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد ، فسكتوا ملياً ، فقال عليه السلام : مابالكم ؟ أمخرسون أنتم ؟ فقال قوم : يا أميرالمؤمنين ان سرت سرنا معك . فقال عليه السلام :

مابالكم لاسددتم لرشد ولاهديتم لقصد ، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج وانما يخرج في مثل هـذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين، ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ . وانما أنا قطب الرحى تدور علي وأنا بمكاني ، واذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها. هذالعمر الله الرأي السوء . والله لولا رجائي

---

١) في بعض النسخ : عن أصل .

الشهادة عند لقائي العدو [و] [1] لوقدحم لي لقاؤه لقربت ركابى ، ثم شخصت عنكم ، فلا أطلبكم مااختلف جنوب وشمال ، طعانين عيابين حيادين رواغين.

انـه لاغنا في كثرة عددكم مـع قلة اجتماع قلوبكم ، لقدحملتكم على الطريق الواضح الذي لايهلك عليها الاهالك ، من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار .

١٢٠ (ومن كلام له عليه السلام) يذكر فضله

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، واتمام العدات، وتمام الكلمات ، وعندنا ــ اهل البيت ــ أبواب الحكم وضياء الامر .

ألاوان شرائـع الدين واحدة ، وسبله قاصدة ، مـن أخذبها لحق وغنم ، ومن وقف عنها ضل وندم . اعملوا ليوم تدخرله الذخائر ، ويبلى فيه السرائر ومن لاينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز .

واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد [وشرابها صديد][2].

ألا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خيرله من المال يورثه من لايحمده .

(بيـانه) :

أظهر عليه السلام لما استسقى الله الضعف والعجز وشدة الزمان واجتواء المكان تشبيهاً[3] للشروع في السؤال والدعاء لطلب الماء ، فقال :

---

١) الزيادة من يد .

٢) الزيادة من نا ، يد، ب . وفي الاخير : وعذابها كل يوم جديد وشرابها صديد .

٣) في ص : « تشتيتا » . وهو غير مناسب للمقام .

« اللهم » وتحقيقه ياالله ، فالميمان[1] بدل من حرف النداء . وقيل : تقديره « ياالله آمنا بالخير »[2] علم الخلائق كيفية المسألة من الله تعالى، وانهم يتضرعون ويقولون : ياربناان أحوال الارض قد تغيرت، فجبالها قد تشققت من قلة الامطار مع صلابتها ، وصـارسهل الارض مغبراً حيث [3] كان مرعى للحيوانات ، فهي هائمة متحيرة في مرابضها ومراتعها ، تعج وتصيح من الجوع والعطش ،كما تعج النساءاللاتي[4] مات أولادها. فان حرمتنا بسوء[5] أعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لاذنب لها .

وربوض البقر والغنم والفرس مثـل بروك الابل ، والمربض : الموضع منـه .

و « الحنين » للابل و « الانين » للغنم ، يقال : ماله حانة ولاآنة ، أي ماله ناقة ولاشاة .

واعتكر الظلام : اختلط ،كأنه كربعضه على بعض لبطؤ انجلائه . وقيل : اعتكرأي عطف. قال ابن دريد[6] :كل كار بعد الفرفقد اعتكر .

---

١) في م : والميم بدل من حروف النداء .

٢) في م : أم بالخير .

٣) في د وهامش م : بعدما ـ موضع ـ حيث .

٤) في م : اللواتي .

٥) في م : لسوء .

٦) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عناهية بن خيثم أبوبكر القحطاني الازدي البصري . كان اماماً في اللغة والادب والشعر ويقال له :أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفي يوم الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

ثم قال :اللهم جئنا اليك حين عطفت علينا سنو القحط ، وفزعنا الى كرمك اذ خالفنا أمارات مجيء المطر ، وأنت رجاء الراجين .

والمبتئس. الحزين والكاره، والمشتكي :الذي هو في الشدة والعذاب ، قال الله تعالى « لاتبتئس »[1] أي لاتحزن ولاتشتك .

وأنت يارب البلاغ للملتمس : أي الكفاية ، والكافي للطالب ندعوك حين قنط اكثر الانام وخاب الخلق .

وانما قال « منع الغمام » على مالم يسم فاعله ، ولم يضف المنع الى الله الذي هو الفاعل لذلك تأدباً واعلاماً بأن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم[2] فكأنهم هم المغيرون .

وروي « منع الغمام » أي منع السحاب المطر .

و« السوام » و « السائم » بمعنى ، وهو الراعي، يقال سامت الماشية تسوم سوماً أي رعت فهي سائمة، وجمع السائم والسائمة سوائم، أي ندعوك لاتؤاخذنا بسوء أعمالنا . والاخذ : التناول بالبطش الشديد .

ونسألك يارب أن لاتجعلنا أسراء[4] بسبب ذنوبنا .

والاخيذ: الاسير، وان لاتأخذنا أخذ العقوبة بسببها، وارحمنا بنشر «السحاب

أنظر : تاريخ بغداد ١٩٥/٢ ، تاريخ الادب العربي ٣٧٣ ، ريحانة الادب ٥١٧/٧ ، الاعلام ٣١٠/٦ .

١) سورة هود : ٣٦ .

٢) سورة الرعد : ١١ .

٣) في م : وهو المال الراعي .

٤) في ص : أشراً .

المنبعق » بالمطر السائل به . وانبعق المزن وتبعق : أي تصبب بشدة .

واعطنا خيرات الربيع الكثير الخير .

« غدقت »[1] عين الماء : أي غزرت ، وأرنا النبات «المونق» أي المعجب.

و« سحاً وابلا » مصدر من غير لفظ الفعل الذي قبله، وهو قوله اما «انشر» أوما في معنى الفعل وهو « المنبعق » . والوابل : المطر الشديد .

وقوله « ماقدمات » أي مـن الحيوانات و « مـاقدفات » أي من الزروع والثمرات ، و « السقي » مصدر سقى والسقيا بالضم الاسم .

« اللهم » ارزقنا « سقياً » تروينا وتحيي دوابنا ، ووزن سقيا فعلى ، وهي مؤنثة .

والمريعة : الخصيبة ، وامرع الوادي: صار ذاكلاء ، و« مرع » أبلغ منه.

و « زاكياً » أي نامياً و « ثامراً » أي ذا ثمر « تنعش » أي ترفع .

اللهمأعطنا من كرمك سقياً أيأمطاراً تصيربه نجادنا ذات عشب. والنجد: ما ارتفع من الارض ، والجمع نجاد ونجود .

والوهدة: المكان المطمئن، والجمع وهدووهاد، أي وتجرى بتلكالامطار سيول « وهادنا » .

وأخصب : صار خصباً، وقوله «وتندى بها اقاصينا » أي ينال الاباعد أيضاً من ثمار ارضنا شيئاً قليلا وكثيراً . والندى : المطر والبلل .

و« تستعين » بخيرات[2] أرضنا « ضواحينا » أي [الى][3] نواحينا [يعنىأهل

---

١) في م : اغتدقت .

٢) في م : بخير أرضنا .

٣) الزيادة من ص .

نواحينـا] [1] .

و« بريتك المرملة » خلقك الفقراء ، يقـال : أرمل القوم أي نفدزادهم ، أي ارزقنا من جملة عطاياك الجزيلة العظيمة على« الوحش » التي لاأرباب لها [فيقوموا بكفايتها وقد اهملتنا يارب في فلواتها ولا ذنوب لها] [2] .

و « أنزل علينا سماء مخضلة » أي مطراً يصير ذا بقول مخضلة .

والسماء : المطر هاهنا ، وانما أنث على نية الامطار ، قال الشاعر :

اذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناها وان كانوا غضابا [3]

واخضل الشيء : ابتل . وروى الاكثر « مخضلة » من اخضلت الشيء أي بللته ، وشيء خضل أي رطب .

وقيل : في عذر الرواية الاولى التي هي مخضلة أنهاكناية عن أمطار كثيرة يصير بها النبات خضلا ناعماً .

والودق: المطر. ويحفز: أي يدفع دفعاً شديداً، أي امطاراً يتتابع أقطارها.

والبرق الخلب : الذي لامطر فيه ولا معه . والجهام : السحاب الابيض ، وقيل : هو سحاب تراه كأنه دون سحاب يكون أسود وأبيض .

و« الشفان » مشتق من الشفيف ، وهو شدة البرد ، وهو ينصرف هاهنا لانه نكـرة .

---

١) الزيادة من م ، د .

٢) الزيادة من م . أقول : لعل الصحيح « أهملتها » .

٣) قائله معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . كان شاعراً من أشراف العرب في الجاهلية، وهو أخو ملاعب الاسنة عامر بن مالك وعم لبيد بن ربيعة .

أنظر : الاعلام ١٧٥/٦ .

لامراعها : أي لاخصابها. والمجدبون : الذين يكونون في الجدب ، وهو القحط. والمسنتون :الذين يكونون في السنة، وهي القحط الشديد الدائم، وأسنى دخل في السنة التى هي العام، وأسنت :دخل في السنة التى هي القحط الطويل.

وأما البيت الذي استشهد به الرضي فقد أخذ على قائله قوله « الامناخة » فقيل ان « الا » لا يجوز اقحامها هنا كما لا يجوز أن تقول : ما نزال الاقائماً [1] . وعذره أن « انفك » هذه ليست بالناقصة بل انفك بمعنى انفصل . فـ « الا » على هذا في مكانه ، أي لاتفارق أوطانها الا مناخة على الخسف والذل .

وقوله «غير وان» و«لا واهن»[2] أي ضعيف و« لامعذر » أي مقصر، والتعذير في الامر : التقصير فيه .

والغيب : ما غاب عنك ، يقال : غاب غيباً وغيبة .

وقوله لاصحابه « لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه » لايدل على أنه يعلم الغيب « فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » [3] ولكنه سبحانه أوحى الى رسوله [4] والرسول علم علياً عليه السلام ما احتاج اليه أمته بعده من ذلك .

و« الصعدات » جمع صعد و« الصعد » جمع صعيد كما تجمع طريق على طرق وطرقات ، ونعني بها الفلوات . وبخط الرضي : الصعدات الطرق .

وتلتدمون : أي تضربون وجوهكم وصدوركم بالاكف ، من قولهم التدم

---

١) في م ، د : الا قاعداً .

٢) في م ، د : غير واهن .

٣) سورة الجن : ٢٧ .

٤) في م : الى عبده ما أوحى .

النساء: أي ضربن الوجوه والصدور فيالنياحة، وقيل: تلتدمون أيتضطربون[١].

ولا خالف عليها : أي لا يكون من تخلف مكانه فيها .

ولهمت : أي حزنت ، وروى « لاهمت » أي اذابت .

« فتاه رأيكم » أي عجز فالعاجز متحير .

وتشتت : أي تفرق .

و« مضوا قدماً » أي مضوا ولم يعرجوا على شيء وكانوا على الطريق [٢] المستقيمة .

وأوجفوا : اسرعوا . والمحجة : جادة الطريق .

والكرامة الباردة : التي لاحر [٣] عمل ولا بلاء فيها .

والذيال : المتبختر ، من ذالت المرأة تذيل أي جرت ذيلها . و« ايه » أي زدنا وهات .

وروي أنالحجاج كان يوماًعلىالمصلى[٤] وأقبلتخنفساء تدب الى[٥]سجادته، فقال : نحوا هذه فانها وذحة من وذح الشيطان . قال ابن دريد [٦] : الوذح ما تعلق بأصواف الضأن من أبوالها وأبعارها ، والواحدة وذحة .

---

١) في م ، د : تضربون .

٢) في م ، د : الطريقة .

٣) كذا في ص ، م وفي هامش م : « لاجر » وفي د : «لاخر» . أقول :يقال كرامة باردة وغنيمة باردة أي لم تؤخذ بحرب ولا عسف .

٤) في م : على سجادة.

٥) في م : اليه .

٦) قد أسلفنا ترجمته قبيل هذا .

وقـال بعض الناس : ان الحجاج [1] كان مخنثاً ، ولعله كان يأخذ الخنفساء ويجعلها على مقعده لتعض ذلك الموضع وتسكن بعض علته، كما كان ابوجهل يفعل شيئاً قريباً منه [2] .

وروي عن « أصل اخوانكم » .

---

١) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم ، قيل : ابن أبي عقيل، ولعله كنية الحكم، الثقفي أبومحمد السفاك اللعين . ولد سنة ٤١ﻫ ونشأ بالطائف واتصل بعبد الملك بن مروان ولم يزل يرقى الى أن عظم سلطانه وكثر طغيانه . وهلك بواسط سنة ٩٥ .

أنظر : قصص العرب ١/٢٣٠ ، الاعلام ٢/١٧٥ ، تاريخ الادب الاسلامي ١٩٢ .

٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٧/٢٧٩ في بيان وجوه ماقيل في هذه القصة مـا لفظه : ان الحجاج كان مثفاراً ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه .

قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لاهل البيت . قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا : وقدروى أبوعمر الزاهد ـ ولم يكن من رجال الشيعة ـ في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب قال : مافتشنا أحداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً .

قال أبوعمر : وأخبرني العطافي عن رجاله قالوا : سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون أبداً ، وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين .

« والجنة » ما استترت به من سلاح ، والجمع جنن .

و بطانة الرجل : وليجته وخواصه ، وبطانة الثوب : خلاف ظهارته .

« ومناصحة جلية » أي ظاهرة واضحة، وروى « خلية من الغش » أي خالية من الخيانة .

« تسكتوا ملياً » أي ساعة و« جباية الارض » جمع ارتفاعاتها[1] وخراجها .

والكتيبة : قطعة من الجيش .

أتقلقل: أتحرك مع اضطراب. تقلقل القدح في الجفير : أي مثل اضطراب سهم في كنانة [واسعة] [2] والجفير : اوسع الكناين .

واستحـار مدارها : أي تردد ، والمستحير : سحاب ثقيل متردد وليس له ريح تسوقه .

والثفال: جلد يبسط فيوضع فوقه الرحى الصغيرة فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق ، فاذا كان هذا الجلد مضطرباً يتبدد الدقيق الذي هو الغرض من اتخاذ[3] الرحـى .

و « حم » أي قدر و « شخصت » أي ذهبت و « ما اختلفت » أي ماجاءت وذهبت ، أي مدة هبوبهما أي أبداً. وقيل مادام هاتان الريحان تخالف بهما في الهبـوب .

«وطعانين عيابين» أي حالكم أنكم تطعنون باللسان فيمن هو فوقكم وتعيبون من هو مثلكم ، تحيدون عن الحق وتروغون روغان الثعلب .

---

١) في د : ارتفاعها .

٢) مابين المعقوفين ليس في ص .

٣) في م : من احاد .

حلف أنه يكره المقام فيما بين أهل الكوفة فانهم مع اجتماعهم بالابدان تتفرق قلوبهم .

ثم حلف فقال « تالله لقد علمت تبليغ الرسالات » أي ما أمره الله من أحكام الشـرع .

ثـم قال « واتمام العدات » أي وعلمت اتمام الوعود[1] . وكأنه اشارة الى ماكان من رسول الله صلى الله عليه وآله من المواعيد للناس ثم توفي « ص » فقضاها عنه علي عليه السلام، لقوله، من يقضي ديني وينجز وعدي. الخبر بتمامه.

ثم قال «وتمام الكلمات» أي وعلمت تمامها ، يعني تأويل كلمات الله الذي هو تمامها .

وأكد كونه عالماً بجميع ماتحتاج الامة اليه بقوله: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم . ونصب « أهل البيت » على المدح .

وسبل الدين قاصدة : أي عادلة مستوية ، وقصد السبيل : سواؤه .

ليوم تبلى فيه السرائر : أي تختبر فيه الضمائر .

١٢١ (ومن كلام له عليه السلام)

وقد قام [اليه] رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنابها فما ندري أي الامرين أرشد . فصفق علي عليه السلام احدى يديه على الأخرى فقال[2] :

---

١) في م : العدات .

٢) في بعض النسخ : ثم قال .

هذا جزاء من ترك العقدة ، أما والله لوأني حين أمرتكم [بما امرتكم] [1] به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً ، فان استقمتم هديتكم وان أعوججتم قومتكم، وأن ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ، ولكن بمن والى من أريدان أداوي بكم وأنتم دائي ،كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها .

اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي ، وكلت النزعة بأشطان الركي .

أين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه ، وقراؤا القرآن فأحكموه ، وهيجوا الى الجهاد فولهوا [وله][2] اللقاح [او][3] أولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها ، وأخذوا بأطرف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً ، بعض هلك وبعض نجا ، لايبشرون بالاحياء ولايعزون عن القتلى[4]. مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الالوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

أولئك اخواني الذاهبون ، فحق لنا ان نظمأ اليهم ، ونعض الايدي على فراقهم .

ان الشيطان يسني لكم طرقه، ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ، ويعطيكم

---

١) مابين المعقوفين ليس في ص ، يد .

٢) ليس « وله » في الف ، ب ، م .

٣) ليس « أو » في بعض النسخ، وفي بعضها « الى » مكان « او » .

٤) في يد ، الف ، ب ، نا : عن الموتى .

بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة ، فأصدفوا عن نزغاته ونفثاته ، واقبلوا النصحية ممن أهداها اليكم ، واعقلوها على أنفسكم .

١٢٢ (ومن كلامه عليه السلام)

(قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم)

(وهم مقيمون على انكار الحكومة)

فقال عليه السلام : أكلكم شهد معنا صفين ؟ فقالوا : منا من شهد ومنا من لـم يشهد . قال : فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لـم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه . ونادى الناس فقال :

أمسكوا عن الكلام، وأنصتوا لقولي ، واقبلوا بأفئدتكم الي، فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها .

ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل ، من جملته أن قال : ألـم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة : اخواننا وأهل دعوتنا، استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه ، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم ؟ فقلت لكم : أمر ظاهره ايمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامـة ، فأقيموا على شـأنكم والزموا طريقتكم ، وعضوا على الجهاد بنواجذكم ، ولاتلتفتوا الى ناعق نعق ، ان أجيب أضل وان ترك ذل[وقدكانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها . والله لان أبيتها مـاوجبت علي فريضتها ولاحملنى الله ذنبها ، ووالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع، وان الكتاب لمعي مافارقته مذصحبته][1] فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان

---

١) الزيادة من يد وهامش نا .

والقرابات ، فمانزداد على كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضـياً على الحق وتسليماً للامر وصبراً على مضض الجراح .

ولكنـا انما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على مادخل فيـه من الزيـغ والاعوجاج والشبهة والتأويل ، فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها .

١٢٣ (ومن كلام له عليه السلام)

(قال لاصحابه في وقت الحرب)

وأي امرىء منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من اخوانه فشلا ، فليذب عن أخيه بفضل بحدته التى فضل بها عليه، كما يذب عن نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثله .

ان الموت طالب حثيث لايفوته المقيم ولايعجزه الهارب، ان أكرم الموت القتل . والذي نفس ابن أبي طـالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون [علي] [1] من ميتة على الفراش[2] [في غير طاعة الله][3] .

(ومنه) : وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لاتأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً ، قد خليتم والطريق ، فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم .

---

١) ليس « علي » في ب ، م .

٢) في ص : على فراش .

٣) الزيادة من يد .

(ومنه) : [في حض أصحابه على القتال] [1] :

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس ، فانه أنبالسيوف عن الهام ، والتووا في أطراف الرماح فانه أمور للاسنة ، وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل ، ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها [ولاتجعلوها] [2] الابأيدي شجعانكم [3] والمانعين الذمار [4] منكم، فان الصابرين علىنزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها، ولايتأخرون عنهافيسلموها ولايتقدمون عليهافيفردوها.

اجزأ امرؤ قرنه ، وآسى أخاه بنفسه ، ولم يكل قرنه الى أخيه ، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه . وأيم الله لان فررتم منسيف العاجلة لاتسلموا من سيف الاجلة [5] ، أنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم .

ان فيالفرار موجدة الله، والذل اللازم ، والعارالباقي ، وان الفار غيرمزيد في عمره ولامحجوز بينه وبين يومه .

من [رائح] [6] الى الله كالظمآن يرد الماء، الجنة تحت أطراف العوالي ، اليوم تبلى الاخبار [7] ، [والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم] [8] .

---

١) الزيادة ليس في ص ، ب . وفي « نا » خص وفي « يد » حث .
٢) مابين المعقوفين ليس في ص .
٣) في ب : شجاعتكم .
٤) في ص : للذمار .
٥) في م ، يد ، ب : الاخرة .
٦) ليس « رايح » في يد .
٧) في م ، ب وهامش نا : « الاخيار » بالياء المثناة .
٨) مابين المعقوفين ليس في م ، الف ، ب .

اللهم ان [1] ردوا الحق فافضض جماعتهم ، وشتت كلمتهم ، وأبسلهم بخطاياهم . انهم [2] لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم ، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام، وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب ، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس ، وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم .

قال السيد «الدعق» : الدق، أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم . و« نواحر أرضهم » متقابلاتها ، ويقال : منازل بنى فلان تتناحر أي تتقابل .

(بيانه) :

التصفيق باليد : الصوت [3] بها ، وهو أن يضرب الانسان بيده على يده .

و« العقدة » بالضم موضع العقد ، وهوما عقد عليه ، [وقوله « من ترك العقدة » أي رأيه الذي كان عقده][4]، ويقال للرجل اذا سكن غضبه « قد تحللت عقدته » .

روي : أن معاوية لما أحس بصفين الظفر لامير المؤمنين عليه السلام أمر برفع المصاحف خديعة ، وقالوا : نحن اخوانكم نستقيلكم ونريد الحكمين .

---

١) في بعض النسخ : فان .
٢) في ص : لم يزولوا .
٣) في م : التصويت .
٤) الزيادة من م .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : لاتنخدعوا بذلك واصطبروا[1] ساعة ينزل النصر . فقالوا : ادع الاشتر وامنعه عن محاربتهم فانهم اخواننا وعليك بالحكمين .

وكان قد عقد العزم على حربهم الى أن يأتي الله بالفتح ، فأبوا وقالوا : وان لم ترض بالحكمين قاتلناك . فترك عقدته على تلك العزيمة اضطراراً ومداراة ، فالتبس على جماعة صاروا خوارج . حتى قال أحدهم : نهيت عن شيء ثم أمرت به وهذه مناقضة .

فقال عليه السلام : كان رأيي ترك الحكمين وأبيتم الاذلك ، فرجعت الى رأيكم لئلاتختلف الكلمة، ولم يكن لي ناصر يمكنني تقويم عوجكم به وتركت عقدتي وداراتكم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله « استعيذوا بالله من شر من أحسنتم اليه » .

ثم قال : كيف يصح لي أن أداري امركم وأنتم دائي .

ثم ضرب المثل المعروف في حق اكثر أصحابه الذين يميلون الى الشاميين لقلة ديانة جميعهم ، فقال: انا « كناقش الشوكة » أي مثل رجل مستخرج شوكة من رجله بشوكة مثلها ولا يخفى عليه ان مثل الشوكة يكون مع جنسها .

و « نقشت الشوكة » من الرجل: أي استخرجتها بالمنقاش، ويقال: خاصمت فلاناً فكان ضلعك علي ، أي ميلك معه وهواك . ويضرب هذا المثل لمن يخاصم آخر فيقول : اجعل بيني وبينك فلاناً لرجل يهوى هواه[2] ونحو ذلك .

والداء : المرض والوجع . والدوي : الشديد ، كما يقال ليل اليل .

---

١) في ص : واصبروا .

٢) في م : هواك .

و «كلت» أي أعيت وتعبت .

و « النزعة » جمع نازع ، وهو الاخذ الماء من البئر القريبة باليد .

والشطن: الحبل . والركية : البئر ، والجمع ركي. وولهوا : أي تحيروا مثل تحير الابل الحلوبة وهن اللقاح ، الواحد لقوح ، وهي الحلوب ، فهي تسمى لقوحاً شهرين أوثلاثة ، ثم هي لبون .

وروى الاكثرون « فولهوا اللقاح أولادها » يقول : أين الذين أذا دعوا الى مجاهدة العدو وهيجوااليها ركبوا اللقاح وفرقوا بينهاوبين أولادهاوأخذوا بأطراف أرض العدو يزحفون اليهم زحفاً يقتلون ويقتلون .

ومن صفاتهم أنهم « مره العيون » يبكون بالليل خشيـة النار ويصومون بالنهار لرضا الجبار .

والتوله : ان يفرق بين المرأة وولدها .

وزحفاً زحفاً نصب على الحال ، والزحف : الجيش يزحفون الى العدو بسكينة لكثرتهم كزحف الصبى قبل أن يمشي .

و« مره العيون » أي قرحى العيون، من مرهت عينه تمره مرهاً :اذا فسدت لترك الكحل ، وهي عين مرها .

وخمص البطون : أي ضمرها، يقال هو خميص الحشا أي ضامر البطن .

والمخمصة : الجوعة .

وقوله « ان الشيطان يسنى لكم طرقه » أي يسهل ويريد أن يدخلكم فيه ، يقال سنى الله الامر أي فتحه وسهله « فأصدفوا » أي انصرفوا عن نزغاته ، أي عن افساده واغرائه وطعنه .

و« النفث » شبيه بالنفخ كما ينفث الساحر ، قـال تعالى « والنفاثات في

---

١) في هامش م : المجاعة .

العقد »[1] فاذا عزم مؤمن على طاعة فكأنه عقد رأيه عليها، فكنى عن حيل الشيطان ليصرفه عن تلك الطاعة بالنفثات ،كناية عن حلهابها « فأهداها » من الهدية .

و« اعقلوها » أي احبسوا[2] نصيحتى على[3] أنفسكم .

وقوله « فامتازوا » أي انفردوا وكونوا على حدة كل فرقة معتزلة عن صاحبها بأمر كل واحدة من الفرقتين أن ينفصلوا .

وقوله « فمن نشدناه شهادة » أي طلبنا منه الشهادة مقسماً بالله عليه فيها فليقل ما يعلمه فيها .

والتنفيس : التفريج . والعدوان : الظلم . والناعق : الناعر في الفتنة . والمضض : شدة الألم . والزيغ : الميل .

وقوله « فاذا طمعنا في خصلة » اشارة الى مرادهم في التحكيم أن حكموا على كتاب الله وسنة رسوله .

قوله « ويلم الله بها شعثنا » أي يجمع الله بمداراتنا معهم تفرقهم معنا .

ونتدانى : نتقرب بتلك الخصلة .

قوله « الى البقية » أي الابقاء . وروي : الى البقية، وهى مثلها[4] . وروى: التقية .

وأحس : وجد . ورباطة الجأش : ثبات القلب . وفشلا : جبناً وضعفاً .

و« ليذب » أي ليدفع دفعاً شديداً مرة بعد أخرى ، وروى « فليذب » ،

---

١) سورة الفلق : ٤ .

٢) في ص : أحسنوا .

٣) في م : عن .

٤) في م : وهي نحوها .

وروي بفك الادغام فليذبب .

والنجدة : الشجاعة . وحثيث : سريع .

وكشيش الضباب : صوتها، أي يصيحون صيحة ضعيفة، وكشيش الافعى: صوتها من جلدها لامن فمها . وضيماً : أي ظلماً .

وقوله « وخليتم والطريق » أي تركتم مع الطريق . والمقتحم : الداخل، وروى « للمقتحم » ، وروى « للمقيم » .

والمتلوم : المنتظر ، والتلوم : التمكث [1] .

ثم أمر بتقديم « الدارع » وهوذوالدرع في الحرب ، وتأخير « الحاسر » وهو الذي لامغفر عليه ولادرع .

و « عضوا على الاضراس » كناية عن تسكين النفس والصبر .

و« انبأ » أفعل من نبأ السيف اذا لم يمض في الضريبة .

و« التوى » و« تلوى » بمعنى ، وكلاهما مطاوع لويت أعناق الرجال في في الخصومة ، قال تعالى « لووا رؤسهم »[2] .

وماريمور : اذا ذهب وجاء ، وأمور أفعل منه .

واربط للجأش : أي أثبت للقلب .

والذمار : ماوراء الرجل مما يحق عليه أي يحميه ، وانما سمي ذماراً لانه يجب على أهله التذمر له .

و«الحقائق» جمع حقيقة، وانماسميت حقيقة لانه يحق على أهلها الدفع[3] عنها.

ويحفون براياتهم : أي يطوفون بها ويكونون حولها . وحفافا الشيء :

---

١) في م : المكث .

٢) سورة المنافقين : ٥ .

٣) في م : الرفع .

جانباه . ويكتنفونها : أي يحيطون بها .

وقوله « اجزأ امرؤقرنه » أي كفاه، يقال اجزأني الشيء أي كفاني، والقرن: المقارن في الحرب . وروي « وأسى » بواوالعطف أيضاً، وهو من المواساة .

و« لم يكل قرنه الى أخيه » من وكلته الى نفسه، والامرموكول الى رأيه: أي لم يجتمع على مؤمن بلاء قرنه وقرن نفسه .

ولهاميم العرب : سادتهم ، وهو جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيل .

ووصفهم بالسنام الاعظم لان سنام الارض مجدها ووسطها ، ويجوز أن يكون المرادكل واحد منكم بمنزلة السنام في البعير ، وهو أرفع شيء منه . والاحسن أن يكون المراد وأنتم اولو السنام الاعظم . وقد تقدم مثله .

وأوجده الله : أي سخطه وغضبه .

وروى « الذل اللاذم » واللاذم واللازم بمعنى واحد .

وافضض جماعتهم : أي فرقهم . وأبسلهم : أي أسلمهم الى الهلكة ، يقال: أبسلت فلاناً أي أسلمته الى الهلاك . وطعن دراك :أي متتابع . ويطيح: يرمي. ويندر : أي يسقط .

و« المناسر » جمع منسر ، وهوقطعة من الجيش .

ويرجموا : أي يرموا « بالكتائب » أي الجيوش .

وقوله « تقفوها الحلائب » أي يتبعها الانصار من بنى العم خاصة .

ويتلوه الخميس : أي يتبعه الجيش الكثير .

والاعنان : الجوانب ، وأعنان السماء : صفائحها وما اعترض من أقطارها، كأنه جمع عنن .

والمسارب : المذاهب، يقال :سرب الفحل يسرب سرباً اذا توجه للمرعى

والمسارح : المواضع التي يسرح المال السائم ، قال تعالى « وحين تسرحون » [1] يقال : سرحتها سرحاً وسرحت هي بنفسها سروحاً يتعدى ولا يتعدى ، ويقال : سرحت بالغداة وراحت بالعشي .

والمعنى من قوله « انهم لن يزولوا عن مواقفهم » الى آخره ، بعد أن دعا عليهم وقال « يارب خذهم » يقول عليه السلام لاصحابه :وقت المحاربة أنهم، أي ان هؤلاء الاعداء لا يزولون البتة أبداً عن المواضع التي وقفوا فيها لمحاربتكم الابطعن دراك ، أي متتابع لاتهب الريح بين تلك الطعنات لشدة تتابعها ، يقال : دارك الرجل صوته : أي تابعه .

ثم قال : ولايزولون الا بضرب يجمع بين الهام والاقدام .

ثم قال :وان هؤلاء الاعداء لايزولون عن مواقفهم[2] الا بأن يجر الخميس ببلادهم وحتى تدق أفراسكم في أراضيهم بحوافرها وبمراعي ابلهم ومراعيها فتساق ويغار عليها . يحث أصحابه بهذا على الجهاد .

١٢٥ (الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

[في التحكيم]

[في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه في التحكيم ، فقال] :

---

١) سورة النحل : ٦ .

٢) في م : عن مواقعهم .

انالم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن. هذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق‌بلسان ولابد له من ترجمان، وانما ينطق عنه الرجال . ولما دعانا القوم الى أن نحكم بيننا القرآن لـم نكن الفريق المتولى عن‌كتاب الله [سبحانه وتعالى] وقال الله سبحانه « فـان تنازعتم في شيء فردوه الـى الله والرسول »[1] ، فرده الى الله أن نحكم بكتابه، ورده الى‌الرسول أن نأخذ بسنته. فاذا حكم بالصدق في‌كتاب الله فنحن أحق الناس به ، وان حكم بسنة رسول الله صلى‌الله عليه وآله فنحن [أحق الناس][2] وأولاهم بها .

وأما قولكم : لم‌جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم ؟ فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمرهذه‌الامة، ولايؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي . ان أفضـل الناس عندالله من‌كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه ،وكرثه من الباطل وان جراليه فائدة وزاده . فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم .

استعدوا للمسير[3] الى قوم حيارى عن الحق لايبصرونه، وموزعين بالجور لايعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق .

ما أنتم بوثيقة يعلق بها ، ولازوافر [عز][4] يعتصم اليها ، لبئس حشاش‌نار الحرب أنتم . أف لكم ، لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم ، فلا أحرار صدق عند النداء والا اخوان ثقة عند النجاء .

---

١) سورة النساء : ٥٩ .

٢) الزيادة من يد .

٣) في ص : بالمسير .

٤) ليس « عز » في ص ، الف ، ب ، نا .

١٢٦ **(ومن كلام له عليه السلام)**

(لما عوتب على التسوية في العطاء)

وتصييره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف :

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله لا أطور به ماسمر سمير ، وما أم نجم في السماء نجماً ، ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال [مال الله] [١] .

[ثم قال] [٢] :ألاوان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عندالله .ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله الاحرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم، فان زلت به النعل يوماً فاحتاج الى معونتهم فشر خليل وألام خدين [٣] .

١٢٧ **(ومن كلام له عليه السلام)**

[للخوارج]

فان أبيتم الا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة محمد

---

١) في م ، الف ، نا :انما المال لهم موضع « مال الله » . وفي ص «وانما مال الله لهم » .

٢) ليس « ثم قال » في ص ، ب .

٣) في ب ، ص ، نا ، الف : فشر خدين والام خليل .

قال في اللسان ١٣٩/١٣ وفي حديث علي عليه السلام : ان احتاج الى معونتهم فشر خليل وألام خدين » الخدن والخدين : الصديق .

صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطيء وتكفرونهم بذنوبي، سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة[1] والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع السارق وجلد الزاني غيرالمحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله .

ثم أنتم شرارالناس، ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه، وسيهلك في صنفان : محب مفرط يذهب به الحب الىغير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق .

وخيرالناس في حالا النمط الاوسط [فالزموه] والزموا السواد الاعظم، فان يدالله على الجماعة . واياكم والفرقة، فان الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب .

ألامن دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه، فانماحكم[2] الحكمان ليحييا ماأحيى القرآن ويميتا ماأمات القرآن، واحياؤه الاجتماع عليه، واماتته الافتراق عنه، فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم، وان جرهم الينا اتبعونا. فلم آت لاأبالكم بجراً، ولاختلتكم عن أمركم ولالبسته عليكم . انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه، وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما فمضيا عليه، وقد سبق استثناؤنا

١) في يد : البرء .
٢) في ص : حكما .

عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما .

١٢٨ (ومن كلام له عليه السلام)
(فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة)

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولالجب ، ولا قعقعة لجم ، ولا حمحمة خيل ، يثيرون الارض بأقدامهم ،كأنها اقدام النعام .

[قال الشريف الرضي ابوالحسن رحمه الله تعالى] : يومى بذلك [عليه السلام] الى صاحب الزنج .

ثم قال عليه السلام :

ويل لسكككم العامرة، والدورالمزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لايندب قتيلهم ولايفقد غائبهم ، انا كاب الدنيا لوجهها ، وقادرها بقدرها ، وناظرها بعينها .

(ومنه) ويومى به الى وصف الاتراك :

كأني أراهم قوماً وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هنالك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور .

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت ياأميرالمؤمنين علم الغيب .

فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً :يا أخاكلب ليس هوبعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم، وانما علم الغيب علم الساعة، وماعدده الله سبحانه بقوله « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا

تكسب غداً وماتدري نفس بأي أرض تموت »[1] الاية .

فيعلم الله سبحانه مافي الارحام من ذكر أوانثى ، وقبيح أوجميل، وسخي او بخيل ، وشقي أوسعيد، ومن يكون في النارحطباً، أوفي الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لايعمله أحد الاالله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ، ودعالي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوارحي[2] .

(بيـانه) :

لما أنكر الخوارج تحكيم الرجال وذموا علياً وأصحابه قال عليه‌السلام : و« انالم نحكم الرجال » الى آخره، يقال حكم الله زيداً: أي جعله حاكماً وقاضياً بين الناس .

والقرآن مكتوب بين الدفتين . كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم أولا يأخذون خشبتين عريضتين على مقدار الاجزاء المشدودة الموصول بعضها ببعض من الرق المسطور عليه كلام[3] الله ويجعلون عليهما الجلود ، وكان ذلك مجلد المصحف[4] . فذانك الخشبتان هما الدفتان . ودفتا البعير : جنباه .

وترجم فلان اللفظ العربى وغيره :اذا فسره بلسان آخر. ومنه «الترجمان» على وزن الزعفران ، وضم التاء والجيم أكثر فيقال ترجمان .

وقوله « ليتبين ويتثبت العالم » أي ليعلم الجاهل ويتحقق العالم يقيناً. والتثبت خلاف الاقدام ، والمراد به التأني .

---

١) سورة لقمان : ٣٤ .

٢) في م ، الف ، ب ، نا ، يد : جوانحي .

٣) في م : كتاب الله عليه .

٤) في م : المصاحف .

وفي الحديث «التبين من الله والعجلة من الشيطان » فمقابلة التبين العجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين .

والهدنة : الصلح . والاكظام : مخارج النفس ، يقال : أخذت بكظمه أي بمخرج نفسه ، والجمع الكظام .

وكرثه الغم يكرثه : أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ، واكرثه مثله .

« فأين يتاه بكم » أي يحيربكم ، وروي « فأنى يتاه » .

وموزعين : أي مغرين ، يقال : اوزعته[1] بكذا أي أغريته .

لايعدلون به: أي لايعدلون بالجور شيئاً آخر، أي لايرضون الابفعل الظلم.

و«نكب عن الطريق» أي عادلين عنه، جمع نكوب ، من نكب أي عدل.

وقوله « ما أنتم بوثيقة » [أي بثقة][2] وايتمان ، يقال : وثقت بفلان أي أئتمنته . والوثيق : الشيء المحكم .

« ولا أنتم زوافر » أي أنصاراً وأعواناً يعتصم بهم ويلتجا[3] اليهم ، وزافرة الرجل : عشيرته وأنصاره .

«لبئس حشاش الحرب» آلامها والحشاش هو مايحش به كالضرام، وروي: حشاش جمع حاش وهو من حششت النار أي اوقدتها .

«أف لكم» أي تبأ لكم « لقد لقيت منكم برحاً » أي شدة منكم، وروي ترحاً أي حزناً .

« أناديكم » بالصوت العالي وفي الظاهر ، وأناجيكم أي اسار كم وأقول لكم [في] خفية ، والنجا : المناجاة .

---

١) في ص : أو عزته هكذا .

٢) ليس « أي بثقة » في ص .

٣) في م : يلجأ .

وقوله « اتأمروني » [وأصلـه اتأمرونني] سكن النون الاولى وأدغم في الثانية وحسن[1] التقاء الساكنين لمابينهما من المد نحو: الضالين. وروي «وليت عليـه » .

وقوله « والله لاأطوربه » أي لاأقربه ولا أدورطواره[2] وحوله، وطورالدار: ماكان ممتداً معها من الفناء ، وعداطوره : أي جاوز حده .

وتبذير المال : أي تفريقه اسرافاً . والخدين : الصديق .

والتيه: المفازة يتاه فيها، وتاه في الارض: ذهب فيها متحيراً . فقال لهؤلاء الخوارج : أنتم الذين رمى بكم الشيطان المهالك التى هي مراميه وضرب بكم تيهه ، أي حيركم .

والمفرط : المتجاوز للحد ، والمحب المفرط هو الغالي ، والمبغض هو القالي كماورد في خبر آخر .

والنمط :الجماعة من الناس، ويعني بالنمط هاهنا الجماعة الذين لايعتقدون فيه الالهية والنبوة ولاأنه كواحد من أفناء الناس ، بل يعلمون أنه ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهـو الامام المعصوم المنصوب من قبل الله المنصوص عليه .

والسواد الاعظم: الفرقة المحقة والعدد الكثير الذين فيهم حجة فاجماعهم حجة . والشاذ : المنفرد[3] .

« فلم آت بجراً » أي شراً وأمراً عظيماً ، ثم دعا عليه السلام فقال : لاأبا لكم ولااب لكم ، وقول العرب « لا أبا لكم » مورد الكلمة للمدح

---

١) كذا في النسخ اللاتي عندنا .

٢) في م : طوره وحوله . وما في د ، ص : و « قوله » اشتباه .

٣) في م ، د : المتفرقة .

والتعجب،وربما قالوا لا أباك لان اللام كالمفخمة .

والملأ : جماعة من أشراف الناس .

وتعديا القرآن : تجاوزا أحكامه .

والصمد : القصد .

واللجب : الصياح .

وشبه كل واحدة من الدور التى زخرفها أهـل البصرة وعن قريب تهلك بالغرق بجناح النسر لكثرة نقوشها وبخرطوم الفيل لطولها المهندم .

ولاينذب : أي لايتاح .

وكبه لوجهه : صرعه ، فهو كاب . ولا يقال : اكبـه ، فكب متعد واكب لازم ، وهو على خلاف القياس، يقال :كببته فأكب [هو] على وجهه .

وقادرها : أي مقدرها .

والمجان المطرقة : الترسة التى ضم كثير منها الى بعض وجعلت واسعة ، واحدها مجن . ويقال « أطرقت النعل » اذا ظاهرتها بأخرى، وروى «المطرقة» وهي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة التي ألبست. وترس مطرق :اذا كان بعضه فوق بعض .

وقوله « يلبسون السرق » أي شقق الحرير ، ويركبون الافراس الجياد : أي العراب .

« ويعتقبون » أي يحبسون ، يقال : اعتقبت الرجل أي حبسته .

والخيل : جماعـة الافراس ، ويكنى بها عن الفرسان . والعتاق :كرائم الخيـل .

وقوله « ويكون هنـاك استحرار قتل » أي شدة قتل ، يقـال : استحر القتل وحر أي اشتد .

وافلت الشيء وتفلت [وانفلت] بمعنى ، وأفلتـه غيره ، والمفلت الذي

يفلت نفسه ، وقد يتعدى ولا يتعدى ، وهو ضد الأسير .

وقوله « وانما علم الغيب علم الساعة » وهي القيامة ، وروي : ان ابا بكر ابن عياش[1] دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام وقال :رأيت البارحة يابن رسول الله كأني قلت لكم كم بقي من عمري ، فرفعت الي كفك اليمنى مفرجاً أصابعها الخمس مشيراً بها الي ولا أدرى أردت بذلك خمس سنين أوخمسة أشهر أوخمسة أيام . فقال : ذاك اشارة الى خمسة اشياء التى هي في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأي الارض تموت »[2] وكأني قلت لك : الذي سألت عنه علم غيب لايعلمه الا الله .

وروى مكحول[3] أن النبى صلى الله عليه وآله لمانزل « وتعيها اذن واعية» قال : اللهم اجعلها اذن علي .

---

١) هو أبوبكر بن عياش الكوفي الذي يروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام . ذكره البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام ، واختلف في تشيعه ، وقيل انه كوفي عامي .

أنظر : تنقيح المقال٣/٦ من فصل الكنى، معجم رجال الحديث٢١/٦٧.

٢) سورة لقمان : ٣٤ .

٣) هو أبوعبدالله بن أبيمسلم الهذلي الدمشقي الفقيه الحافظ مولى امرأة من هذيل وأصله من كابل وقيل هو من أولاد كسرى وداره بدمشق بطرف سوق الاحد . عن الزهري انه قال : العلماء ثلاثة فذكر منهم مكحولا .

عن سعيد انه قال : كان مكحول أفقه من الزهري . توفي سنة ١١٣ وقيل سنة ١١٢ وقيل غير ذلك .

راجع : تذكرة الحفاظ ١/١٠٧ ، ميزان الاعتدال ٤/١٧٧ .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته[1] . ومعنى الاية فيحفظها أذن حافظة لما جاء من عندالله، ووعيت الشيء : حفظته ، ويعيه صدري : أي يصير قلبي كالوعاء للعلوم .

و « تضطم » تفتعل من الضم ، أي تجتمع عليه . وروي « جوانحي » أي اضلاعي، ومعنى «تضطم عليه جوارجي» أي يتفق على العمل بالعلم جميع أعضائي.

(الاصـل) :

١٢٩

(ومن خطبة له عليه السلام)

(فى ذكر المكاييل والموازين)

عباد الله انكم وماتأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون، أجـل منقوص وعمل محفوظ ، فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر . وقـد أصبحتم في زمن لايزداد الخير فيه الا ادباراً والشر الا اقبالا، والشيطان في هلاك الناس الا طمعاً . فهذا أوان قويت عدته ، وعمت مكيدته ، وأمكنت فريسته .

اضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدل نعمة الله كفراً ، أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفراً ، أو متمرداً كأن باذنه عن سمع المواعظ وقراً .

أيـن اخياركم[2] وصلحاؤكم ، وأيـن أحراركم وسمحاؤكم ، وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم. أليس قدظعنوا جميعاً عن الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة ، وهـل خلفتم الا في حثالة ، لاتلتقي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم ، فانالله وانا اليه راجعون .

---

١) أنظر مناقب ابن المغازلي ٢٦٥ ، ٣١٩ .

٢) في بعض النسخ : أين خياركم .

ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، وتكونوا أعز أوليائه عنده . هيهات لا يخدع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته الا بطاعته . لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له ، والناهين عن المنكر [و] العاملين به .

١٣٠

(ومن كلام له عليه السلام)
(لابى ذر رحمه الله لما أخرج الى الربذة)

يا أباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه ، فما أحوجهم الى مامنعتهم و[ما] اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والاكثر حسداً ، ولو أن السماوات والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم أتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً .

لا يؤنسنك الا الحق، ولا يوحشنك الا الباطل، فلو قبلت دنياهم لاحبوك ، ولو قرضت منها [٢] لامنوك .

١٣١

(ومن كلام له عليه السلام)

أيتهـا النفوس المختلفة ، والقلوب المتشتة ، الشاهده أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم ، اظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى عن وعوعة الاسد . هيهات ان أطلع بكم سرار العدل ، أو اقيم اعوجاج الحق .

اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من

---

١) الزيادة ليس في نا ، الف ، ب ، ص .

٢) في بعض النسخ : منهم .

فضول الحطام ، ولكن لنرد المعالم من دينك ، ونظهر الاصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك .

اللهم اني أول من أناب [وسمع] [1] وأجاب ، لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة، وقد علمتم أنه لاينبغي أن يكون [الوالي على] [2] الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الخائف[3] للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ، ولا المعطل للسنة فيهلك الامة .

١٣٢ (ومن خطبة له عليه السلام) يعظ فيها ويزهد في الدنيا

نحمده على ماأخذ وأعطى وعلى ماأبلى وابتلى، الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة ، العالم بما تكن الصدور وماتخون العيون. ونشهد أن لااله غيره، وأن محمداً صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه، شهادة يوافق فيها السر الاعلان ، والقلب اللسان .

(منها) : فانه والله الجد لا اللعب ، والحق لاالكذب، وما هو الا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه. فلا يغرنك سواد الناس من نفسك، وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال، وأمن العواقب طول أمل ، واستبعاد أجل. كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه، محمولا على أعواد المنايا ، يتعاطى به الرجال حملا على المناكب وامساكاً بالانامل . أما رأيتم

---

١) ليس « وسمع » في ص .

٢) الزيادة ليست في ص . وليس في نا ، الف ، ب ، م « الوالي » .

٣) في نا ، يد : « الحائف » بالمهملة : وهو الظالم والجائر .

الذين يأملون بعيداً ، ويبنون مشيداً ، ويجمعون كثيراً [كيف] اصبحت بيوتهم قبوراً، وما جمعوا بوراً ، وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين. لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعتبون . فمن أشعر التقوى قلبه برزمهله وفازعمله ، فاهتبلوا هبلها ، واعملوا للجنة عملها ، فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام ، بل خلقت لكم مجازاً، تزودوا منها الاعمال الى دار القرار، فكونوا منها على أوفاز ، وقربوا الظهور للزيال .

١٣٣ **(ومن خطبة له عليه السلام)**

وانقادت له الدنيا والاخرة بأزمتهـا ، وقذفت اليه السمـاوات والارض [1] مقاليدها، وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة، وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة ، وآتت أكلها بكفاته [2] الثمار اليانعة [3] .

(منها): وكتاب الله بين أظهركم ، ناطق لا يعيى لسانه ، وبيت لاتهدم أركانه ، وعز لا تهزم أعوانه .

(منها) : أرسله على حين فترة من الرسل ، وتنازع من الالسن ، فقفى به الرسل . وختم به الوحي ، فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به .

(منها) : وانماالدنيامنتهى بصرالاعمى، لايبصرمما وراءها شيئاً، والبصير ينفذها بصره ، ويعلم أن الدار وراءها . فالبصير منها شاخص ، والاعمى اليها شاخص ، والبصير منها متزود ، والاعمى لها متزود .

---

١) في بعض النسخ : والارضون .

٢) في م ، الف ، ب ، يد ، نا : بكلماته .

٣) في الف : السابغة .

(منها) : واعلموا أنـه ليس من شيء الا ويكاد صـاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لايجد [له] في الموت راحة، وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت، وبصر للعين العمياء، وسمع للاذن الصماء، وري للظمآن ، وفيها الغنى كلها والسـلامة .

كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون به وتسمعون به ، وينطق بعضه ببعض ، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله .

قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم، ونبت المرعى على دمنكم، وتصافيتم على حب الامال ، وتعاديتم في كسب الاموال ، لقد استهام بكم الخبيث، وتاه بكم الغرور . والله المستعان على نفسي وأنفسكم .

(بيـانه) :

قـال عليه السـلام أولا : أنتم أضياف عين لكم أجل ، فمثلكم [معما] [1] ترجونه من الدنيا مثل الضيف عن قليل سيرحل، ومثل الغريم يسترد منه الدين .

والثوى : الضيف الذي يقيم ليلة واحدة. و« المدين » و« المدان » بمعنى.

ودأب فلان في عمله : أي جد وتعب ، فهو دائب .

والكادح : العامل بالجد والساعي والكاسب ، ويكابد :يقاسي. والمتمرد : العاصي .

قوله « وبأذنه وقر » أي ثقل . وظعنوا: سافروا . والحثالة : الثفل والرديء من كل شيء . والمزدجر . أبلـغ من الزاجر ، والزجر : المنع والنهي .

و« دار القدس » الجنة ، والقدس : الطهر ، اسم ومصدر ، ومنه قيل للجنة

---

١) الزيادة كذا في م . وفي د : « وفيما » وليست في ص أصلا .

« حظيرة القدس » .

وانما قال « لا يخدع الله » لان من أظهر الطاعة لله وهو عـاص في باطنه فالله لا يدخله الجنة ولا يثيه بذلك ، لان الخديعة تجوز على من لا يعلم السر . و« عن » يتعلق بمضمر .

والصحيح في الرواية : أيتها النفوس [المختلفة والقلوب المشتتة] [1] .

اظأركم : أعطفكم . والوعوعة : الصوت .

والسرار : آخر ليلة من الشهر [2] . والتقدير « في سرار » فحذف حرف الجر ووصل الفعل، فقيل في معنى كلامه هيهات، وبعد أن أنور بسببكم أو بكونكم سرار العدل وأطلعكم مضيئين ليستنير بكم العدل .

والمنافسة : الرغبة . والحطام : مال الدنيا .

يقول :يارب أنت تعلم أني ماوليت هذا الامر [بعد الاستيثار] [3] رغبة في الملك ولا طلباً للمـال ، لكن غرضي أن أعيد من معالم الدين وهي الشرائع التى اندرست كما أمر الله بها غضة طرية .

والنهمة : بلوغ الهمة في الشيء ، وقدنهم بكذا فهو منهوم أي مولع به .

« والدول » جمع دولة وهي الدولة في المال خاصة . ويقال « صار الفيء دولة بينهم » يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا .

---

١) الزيادة من م .

٢) السرار : اذا كان الشهر تسعاً وعشرين فسراره ليلة ثمان وعشرين، واذا كان الشهر ثلاثين فسراره ليلة تسع وعشرين .

وقيل غير ذلك فراجع اللسان ٣٥٧/٤ .

٣) ليس مابين المعقوفين في د .

ثم قال: انكم ياأصحابى تعلمون أنه لايجوز أن يكون الوالي على المسلمين والحاكم على فروجهم ودمائهم أحد ستة رجال :

البخيل : فانه يخون في أموالهم . والجاهل : فانه يضل اتباعه . والغيظ الجافي : فانه يقطع الناس عن طاعة الله وقبول الحق . والخائف الفقر : فانه يستصحب الاغنياء دون الفقهاء . والقاضي الذى يأخذ الرشوة : فانه لايصرف حقوق الناس[1] الى مصبها . ومعطل الحدود : فان الامة تهلك بصحبته .

وروي « ولا الحائف » ، والصحيح الخائف بالخاء المعجمة .

ثم قال : نحمده على ما أبلى من النعم وابتلى من النقم ، يقال : ابلاه الله بلاء حسناً بكثرة المال والصحة والشباب، فابتلاه الله بالمرض والفقر والمشيب.

الباطن : العالم ببواطن الامور . « وما تكن الصدور » أي تستر .

والعالم « بما تخون العيون » من رمزاتها ولحظاتها على غير الوجوه ذكره المشروعة .

وقوله « فانه الجد » أي ان الامر والشأن والله الجد وما ذلك الجد .

« والحق » الذي انتم عنه غافلون «الا الموت» الذي يأتي بغتة وقد أسمعت انها المخاطب .

« فلا يغرنك سواد الناس » أي لاتنظر الى عامة الناس وأعمالهم فتفتر في العمل .

و« من نفسك » يتعلق « من » بمضمر ، أي عاذراً من نفسك . والاقلال : الفقر .

وقوله « طول أمل » بدل من قوله « من كان قبلك » أي رأيت آمال من كان قبلك واستبعاده قبل[1] موته وسرعة نزول الموت به وازعاجه من داره وقطعه منها

---

١) في م ، د : « وقت » بدل « قبل » .

واقلاقه فحمل على جنازته ، فصارت أموالهم « بوراً » أي هـالكة . والبور : الفاسد الهالك الذي لاخير فيه ، ويقال : رجل بور وامرأة بور. وقال ابوعبيدة قوم بور أي هلكى جمع باير كحايل وحول .

فاستعتب واعتب بمعنى ، أي أرضى راجعاً عن الاساءة . واستعتب أيضاً : طلب أن يعتب ، تقول استعتبته فأعتبنى أي استرضيته فأرضانى، وكذا روي على الوجهين « يستعتبون » على مالم يسم فاعله « ويستعتبون » بفتح الياء .

وقولـه « فمن اشعر التقوى قلبه » أي فمن جعل خوف الله شعار قلبه فهو السابق على جميع أصحابه ، يقال « اشعرته » أي ألبسته [و] الشعار: [الثوب الذي على جسم الانسان][1] .

وبرز الرجل : أي فـاق على أصحابه ، وكذا اذا سبق الفرس فقد برز . وبرزت الشيء : أظهرته وبينته . فعلى الاول يكون « مهله » مرفوعاً بالفاعل ، وعلى الثاني ينصب « مهله » لكونه مفعولا ، وكلاهما رويا .

« فاهتبلوا هبلها » أي اغتنموا قلة أموالها ، والاهتبال : الاغتنام ، والهبل مصدر هبلته امه : ثكلته .

و « الاوفاز » جمع وفز ، وهـو العجلة . والظهور كناية عن المراكب ، قال الشاعر :

* اذ المهرة الشقراء أدرك ظهرها[2] *

ثم يقال للفرس وغيره ذلك ، أي استعدوا للرحيل .

قوله « وانقادت له » أي لله تعالى .

---

١) مابين المعقوفين ليس في م ، د .

٢) لم أجده ولا قائله بعد الفحص .

وقوله « وانما ذلك بمنزلة الحكمة التى هي حياة للقلب الميت » اشارة الى كتاب الله الذي هو القرآن ، ويجيىء ذكره من بعد ذلك ، وهو كتاب الله تبصرون به . وفيها الغنى كله ، الضمير للحكمة .

ويقال شخص بالفتح شخوصاً أي ارتفع ، ويقال : شخص بصره فهو « شاخص » اذافتح عينيه وجعل لايطرف .

وقوله « البصيرمنها شاخص » الى آخره مثل الكلام الاول .

وقوله « قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم » كناية عن ثبوتهم على الحقد. والدمنة : الحقد ، يعني به قدم الاحقاد .

(الاصل) : ١٣٤

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزوة الروم)

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة[١] ، [و] الذي نصرهم وهم قليل[٢] لاينتصرون ، ومنعهم وهم قليل لايمتنعون حي لايموت .

انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم [بشخصك][٢] فتنكب لا يكن للمسلمين كانفة[٣] دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه، فابعث اليهم

١) في د : سقط من هنا .

٢) في ص : وهم قليلون .

٢) ليس « بشخصك » في نا ، يد ، ب ، الف .

٤) في ب : « كهفة » في يد « كهف » .

رجلا مجرباً واحفزمعه أهل البلاء والنصيحة ، فان اظهرالله فذاك ماتحب ، وان تكن الاخرى كنت رداً للناس ومثابة للمسلمين .

١٣٥

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان)

فقال المغيرة بن الاخنس[1] لعثمان : انا اكفيكه . فقال أميرالمؤمنين عليه السلام للمغيرة :

يابن اللعين الابتر والشجرة التى لاأصل لها ولافرع ، أنت تكفيني ، فوالله ما أعزالله من أنت ناصره ، ولاقام من أنت منهضه . أخرج عنا أبعد الله نؤك ثم ابلغ جهدك، ، فلا أبقى الله عليك ان أبقيت .

١٣٦

(ومن كلام له عليه السلام) في امر البيعة

لم تكن بيعتكم اياي فلتة ، وليس أمري وأمركم واحداً ، اني أريدكم لله وأنتم تريدوننى لانفسكم .

أيهاالناس أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لانصفن المظلوم [من ظالمه]، ولاقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وان كان كارهاً .

---

١) هوالمغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، كان شاعراً هجا زبير بن العوام بشعره. وقتل يوم الدار مع عثمان بن عفان بعدقتال شديدواتفقت هذه الواقعة سنة ٣٥ .

أنظر : الاصابة ١٣١/٦ ، أسد الغابة ٤٠٥/٤ ، الاعلام ١٩٨/٦ .

١٣٧ (ومن كلام له عليه السلام)

(في معنى طلحة والزبير)

والله ماأنكروا [علي][1] منكراً، ولاجعلوا بيني وبينهم نصفاً، وانهم ليطلبون حقاًهم تركوه ، ودماًهم سفكوه ، فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه ، وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الاقبلهم، وان أول عدلهم للحكم على أنفسهم وان معي لبصيرتي مالبست [على نفسي][2] ولالبس علي .

وانها للفئة الباغية ، فيها الحمأ والحمة والشبهة المغدقة، وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبه. وأيم الله لافرطن لهم حوضاً أنا ماتحه ، لايصدرون عنه بري ، ولا يعبون بعده في حسي .

(ومنه) : فأقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على أولادها ، تقولون : البيعة البيعة ، قبضت كفي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجاذبتموها .

اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي، فاحلل ماعقدا، ولا تحكم لهما ماأبرما ، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ، ولقد استثبتهما قبل القتال ، واستأنيت بهما امام الوقاع ، فغمطا النعمة ، وردا العافية .

١٣٨ (ومن خطبة له عليه السلام)

(في ذكر الملاحم)

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي

---

١) الزيادة من ص ، نا .

٢) الزيادة من م .

على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي .

(**منها**) : حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، باديـاً [1] نوَاجذها ، مملوة أخلافها ، حلواً رضاعها ، علقماً عاقبتها .

ألاوفي غد ـ وسيأتي غد بمالاتعرفون ـ يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوىء اعمالها ، وتخرج له الارض أفاليذكبدها ، وتلقى اليه سلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، ويحيى ميت الكتاب والسنة .

(**ومنها**) : كأني بكم قد نعق بالشام ، وفحص براياته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضروس ، وفرش [2] الارض بالرؤوس، قد فغرت فاغرته، وثقلت في الارض وطأته ، بعيد الجولة عظيم الصولة .

والله ليشردنكم في أطواف الارض حتى لايبقى [منكم] الاقليل كالكحل في العين ، فلاتزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب أحلامها . فالزموا السنن القائمة ، والآثار البينة ، والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة .

واعلموا أن الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه .

١٤٩ (ومن كلام له عليه السلام)

(في وقت الشورى)

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم . فاسمعوا قولي، وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذااليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة .

---

١) في ص : بادية .

٢) في ص : فرص .

١٤٠ (ومن كلام له عليه السلام)

(في النهى عن غيبة الناس)

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة أن يرحموا أهـل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم. فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه . أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما[1] هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنب وقد ركب مثله، فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله مما سواه مما هو أعظم منه . وأيم الله لان لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر.

يا عبدالله لاتعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ، ولاتأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره .

١٤١ (ومن كلام له عليه السلام) في النهي عن سماع الغيبة

أيهـا الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريـق ، فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال .

أما انه قد يرمى الرامي وتخطىء السهام ويحيل الكلام، وباطل ذلك يبور والله سميـع وشهيد .

أما انه ليس بين الحق والباطل الأأربع أصابع .

---

١) في بعض النسخ : ماهو .

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه. ثم قال : الباطل ان تقول : سمعت . والحق أن تقول : رأيت .

١٤٢ (ومن كلام له عليه السلام) المعروف في غير أهله

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهلـه من الحظ فيما أتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ، مادام منعماً عليهم، ما أجوديده وهو عن ذات الله بخيل .

فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الاسير والعانى، وليعط منه الفقير والغارم، واليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب . فان فوزاً بهذه الخصال شـرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة [ان شاء الله] .

(بيـانه) :

قوله « وقد توكل الله لاهل هـذا الدين باعزاز الحوزة » أي تكفل الله للمسلمين أن يعز [١] حوزة الدين وبيضته ، وان يعز حوزتهم : أي ساحتهم وان يؤمن موضع خوفهم .

و« العورة » أيضاً كل ما يستحيى منه .

ولم يقل « وقد توكل الله لك » وانما أضاف اعزازالدين الى أهله لغرض صحيح يعقله العالمون .

[وقيل انما أشار اليه بذلك لانه علم أن النصر من الله لاينزل عليه ، وأنه ان

١) في م : بعز حوزة .

خرج كان أهل الروم أجد في الحرب بمن كان يرون أنه الاصل ، فاذا قمع فهو هلاك الاسلام] [1] .

وقوله « فتلقهم فتنسكب » عطف على « متى تسر » وجواب الشرط «لاتكن كانفة » أي ساحة حافظة للمسلمين ، من كنفت الرجل : حفظته وصنته .

وروى «كهفة » والكهف : الغار ، ويقال « فلان كهف » أي ملجأ .

و« دون أقصى بلادهم » صفة «كانفة » ، فلهذا جاز أن يكون اسم«لاتكن» و« للمسلمين » خبره . والتاء في « تكن » للتأنيث ، ويجوز أن يكون « التاء » للمخاطب وتكون «كانفة » نصباً على أنه خبر كان .

« واحفز » أى ادفع و«ردءاً» أي عوناً. وروى « رداً » حذفت همزته وشدد [هذا كله لان عسكر الاسلام وبيت المال كله في الظاهر كان بحكمه] [2] .

و « أبعدالله نؤك » أي ابعدالله خيرك ، يعنى به نوأ النجم . وروى «نواك» يقال بعدت نواهم اذا بعدوا بعداً شديداً [3] .

والجهد : المشقة ، وبالضم : الطاقة .

« وكان ذلك الامر فلتة » أي فجأة اذ لم يكن عن تدبر ولاتردد .

وقوله « وأنتم تريدوني » وأصله تريدونني حذف منه النون تخفيفاً .

والخزامة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .

ولا جعلوا نصفاً : أي نصفه .

وقدذكر طلحة والزبير وخروجهما عليه وطلبهما دمعثمان وكانا من جملة قاتليه وكانا يقولان في هذا الوقت انه قتـل ظلماً ، فكأنهما حكما على أنفسهما

---

١) الزيادة من م .

٢) مابين المعقوفين ليس في ص .

٣) في م : تقديم وتأخير .

بذلك ، لانهما كانا منهم وكانا يلبسان على أهل البصرة وغيرهم ولبس الشيطان عليهما . فذكر عليه السلام أنه بخلافهما .

و« انها » أي انهذه الكتيبة « للفئة الباغية » أي الجماعة التيقال رسولالله صلى الله عليه وآله لي انهم يبغون عليك بعدي ، ولهذا أدخل الالف واللامفي الفئة . وفي صفتها للتعريف ، ولم يقل : وانها لفئة باغية .

و« فيها » أي في تلك الفئة « الحمأ والحمة » يشير بهذا الىصاحبة الجمل، وكل شيء من قبل الزوجية فهو « حما » مثل « قفا » و« حمؤ » مهموز . وروى « الحمو » هاهنا أيضاً . وحمة العقرب : سمها . واصلها حمى أو حمو والهاء عوض .

قوله « والشبهة المغدفة » المستترة حالها ، يقال « أغدف الليل » أي أرخى سدوله . وزاح : بعد وذهب .

وأفرطن : اسبقن ، وروى « أفرطن » أي أتركن ، يقال : فرطت الشيءأي تركته وتقدمته .

والماتح : مستقي الماء من البئر [٢] .

و« يعبون » أييشربون قليلا، والعب :شرب الماء من غيرمص. «والحسي» ما تشربه الارض الرملة فيستخرج منه الماء عند الحفر .

و« اقبال العوذ » أن يكون بعجلة كأسرع ما يكون على ولدها، و« العوذ » جمع عائذ ، وهي الناقة الحديثة النتاج .

والمطفال : ذات الطفل ، والجمـع مطافيل ، أي أقبلتم علي كاقبالها على

---

١) في م : الفئة .

٢) في م : المستقى من البئر .

أولادها تقولون : [خذ البيعة في الحال] [١] خذ البيعه للاستقبال . [وهذا فائدة التكرار] [٢] .

وقال عند بيعتهما يدشلاء وأمرلايتم . و« ألبا على الناس » أي حرضاهم .

قوله «وقد استثبتهما» أي طلبت الثبات [منهما على ماأظهرا أول مرة للبيعة وقد استثبتهما] [٣] .

واستأنيت : أي تأنيت واستعملت الاناة معهما ، واستأنى به أي انتظربه .

و« أمام الوقاع » أي قبل المحاربة .

« فغمطا النعمة » أي حقراها ، يقال : غمط النعمة اذا بطرفيها واستحقرها.

ثم مدح انساناً «عطف هوى نفسه علىهدى دينه» لما استعمل الناس بعكس ذلك وخلافه ، وروي « يعطف » .

ثم بشر بخروج صاحب الامر الغائب في آخرالزمان ، فقال « ألاوفي غد» الخبر العظيم « وسيأتي غد بما لا تعرفون » وهذا السين للتحقيق في الاستقبال ، وكان القوم ينكرون هذا الامر ولا يعرفونه .

يأخذ الوالي من غير هذه العشيرة التى منها اليوم الولاة . والوالي هو المهدي عليه السلام ومن غيرها ، قيل انه تقدم في الكلام ذكر فيه أو طائفة أو جماعة فقال : انه من غيرها ، بمعنى أنه يأخذ جميع العمال الذين كانوا قبل خروجه على مساوىء مايعملونه من المعاصي ويجازيهم . ومحل « على مساوىٔ أعمالها » نصب على الحال .

قوله « وتخرج الارض أفاليذكبدها » هذه كناية عن الكنوزالتى وردتبها

---

١) مابين المعقوفين ليس في م .

٢) الزيادة من م .

٣) الزيادة ليست في م .

الاخبار ، وفسرقوله تعالى « وأخرجت الارض أثقالها » [1] على مثله . والفلذ : قطعة الكبد ، والافلاذ جمعه ، والافاليذ جمع الجمع .

« وتلقى الارض مقاليدها » أي مفاتيحها اليه، أي المهدي هوذاك الوالي .

« وسلماً » أي صلحاً ، مصدر في موضع الحال .

ثم اشار الى بعض من يخرج الى آخر الزمان كالسفياني وغيره فقال :

نعق بالشام : أي نعربها « وفحص في ضواحي الكوفة » أي نواحيها ، أي قلبها ، من فحص المطر النبات أي قلبه .

والضروس : الناقة السيئة الخلق التى تعض حالبها . و« يسني لكم طرقه » أي يقيمها ويسهلها .

و« عوا منطقي » أي احفظوه . والحاجز : المانع . و يحيل الكلام :أي يؤثر ، يقال : حال السيف فيه وأحال ، أي عمل .

ويبور : يهلك . و فك الاسير : تخليصه ، والعاني : الاسير .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام) ١٤٣

(في الاستسقاء)

ألاوان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم ، ومـا أصبحتاتجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم، ولازلفة اليكم، ولالخير ترجوانه ، ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا .

---

١) سورة الزلزلة : ٢ .

٢) في م : يفتحها ويسهلها .

ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات ، واغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقلع مقلع ، ويتذكر متذكر ، ويزدجر مزدجر . وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق ، فقال سبحانه « استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وسين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً »[1] .

فرحم الله امرءاً استقبل توبته ، واستقال خطيئته ، وبادرمنيته .

اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان ، وبعد عجيج البهائم والولدان ، راغبين في رحمتك ، وراجين فضل نعمتك ، وخائفين من عذابك ونقمتك .

اللهم فاسقناغيثك، ولاتجعلنا من القانطين، ولاتهلكنا بالسنين ، ولاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ياأرحم الراحمين .

اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك مالايخفى عليك حين الجأتنا المضائق الوعرة ، وأجائتنا المقاحط المجدبة ، وأعيتنا المطالب المتعسرة ، وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة .

اللهم انانسألك ألاتردنا خائبين ، ولاتقلبنا واجمين ، ولا تخاطبنا بذنوبنا، ولا تقايسنا بأعمالنا .

اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك ، واسقنا سقياً[1] نافعة مروية معشبة ، تنبت بها ماقد فات ، ويحيى بها ما قدمات ، نافعة[2] الحيا كثيرة

---

۱) سورة نوح : ۱۰ – ۱۲ .

۱) في ب ليس « سقياً » . وفي الف : سقياً نافعة ناقعة . وفي يد : سقياً ناقعة .

۲) في نا، الف ، ب ، : ناقعة .

المجتنى ، تروى بها القيعان ، وتسيل البطنان ، وتستورق الاشجار ، وترخص الاسعار انك على كل شيء[1] قدير .

١٤٤ (ومن خطبة له عليه السلام) مبعث الرسل

بعث رسله بما خصهم به من وحيه ، وجعلهم حجة له على خلقه[2] ، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم ، فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق .

ألا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة ، لأنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء .

أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ، ان رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى .

[ألا][3] ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم[4] لاتصلح [الامامة][5] على سواهم ولاتصلح الولاة من غيرهم .

---

١) في ب ، يد ، نا : ماتشاء .

٢) في ص : كيلا .

٣) الزيادة من م .

٤) هو عمرو بن عبد مناف . جد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أول من ثرد الثريد وهشمه فسمي هاشماً فقالت فيه ابنته :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

٥) الزيادة في م .

(منها): اثروا عاجلا ، وأخروا آجلا ، وتركوا صافياً ، وشربوا آجناً . كأني أنظر الىفاسقهم وقد صحب المنكر فألفه ، وبسىء به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ، ثمأقبل مزبداً كالتيار لايبالي ماغرق ، أوكوقع النار في الهشيم لايحفل ماحرق .

أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار ، اللامحة الى منازل التقوى .

أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ، ازدحموا علىالحطام وتشاحوا علىالحرام ، ورفعلهم علم الجنة والنار، فصرفوا عنالجنة وجوههم وأقبلوا الى النار بأعمالهم ، ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا .

١٤٥ (ومن خطبة له عليه السلام) فناء الدنيا

أيها الناس انماأنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، مع كل جرعة شرق، وفي كلأكلة غصص. لاتنالون منها نعمة الا بفراق أخرى، ولايعمر معمر منكم يوماً من عمره الابهدم آخرمن أجله ، ولاتجدد له زيادة في اكله الابنفاد ماقبلها من رزقه ، ولايحياله أثر الامات لـه أثر ، ولايتجددلـه جديد الابعد أن يخلق له جديد ، ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة . وقد مضت أصول نحن فروعها ، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله .

(ومنها): وما أحدثت فتنة الاترك بها سنة ، فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور أفضلها ، وان محدثاتها شرارها .

١٤٦

(ومن كلام له عليه السلام)

(لعمر وقد استشاره فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه)

ان هذا الامر لم يكن نصره ولاخذلانه بكثرة ولابقلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ مابلغ وطلع حيثما[1] طلع ، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه ، فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً .

والعرب اليوم وان كانوا قليلافهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع ، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب، فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك .

ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب ، فاذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك .

فأما ماذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين ، فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير مايكره . وأما ما ذكرت من عددهم ، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ، وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة .

بيـانه :

ذكر تشبيباً في خطبة الاستسقاء أولا [1] فقال : ان لم يجيء من السماء مطر

---

١) في م ، الف ، ب ، نا : حيث .

١) وفي م : أولا في خطبة الاستسقاء .

ولامن الارض نبات وثمر فانهما مطيعتان لله تعالى . واسناد الطاعة اليهما مجاز.

خاطب الناس بهذا ، ثم حثهم على التوبة من كل ذنب ، فان الله يحبس الرزق عن المذنبين ليتوبوا .

وقوله « ويقلع » أي يرجع . و « يتذكر » أي يتعظ .

وازدجر يتعدى ولايتعدى يقال : ازدجرته فازدجر أي منعته فامتنع ونهيته فانتهى . وازدجر مزدجر هاهنا لازم غير متعد .

ودرور الرزق : صب المطر وسيلانه، وانما كنى عنه به لانه سبب الرزق.

ويرسل السماء : أي المطر .

والعجيج : الصوت . والغيث : المطر . والقانط : الخائب .

قوله « ولاتهلكنا بالسنين » أي بالقحوط .

قوله « وأجائتنا المقاحط المجدبة » أي الجأتنا ، قال الله تعالى « فأجاءها المخاض » [1] . وقيل : أجاء هذا أفعل من جاء .

وجدب : دخل في الجدب ، وهوالقحط .

وتلاحمت : أي تداخلت واتصلت .

واجمين: أي ساكنين من شدة الحزن، والواجم الذي اشتد حزنه حتى تمسك عن الكلام. و« سقياً » أي امطاراً، وهي فعلى لاينون . « معشبة تنبت » العشب: واعشب يتعدى ولا يتعدى .

قوله : « وناقعة الحيا » أي مجتمعة المطر وهي صفة سقيا [يقال نقع الماء

---

١) سورة مريم :٢٣ ، قال في الكشاف ٢/٢٢٢ :«اجاء» منقول من «جاء» الا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء . ألا تراك لاتقول : جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول :بلغته وأبلغنيه. ونظيره «آتى » حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل : أتيت المكان وآتانيه فلان .

أي اجتمع ، ويجوز أن يكون ناقعة بمعنى مسكتة] [1] يقال: نقع الماء العطش أي سكنه ، فناقعة على هذا متعد وعلى الاول لازم . وروي بالفاء من النفع .

والقاع : المستوى من الارض ، وجمعه قيعان .

والبطنان جمع البطن ، وهو الغامض من الارض .

والاعذار : نصب العذر [واقامته] [2] وتمهيده . والبواء : السواء .

والراسخون في العلم : الثابتون فيه ، والمراد به هاهنا الذين نزلوا منازلهم وزعموا بدل عليه [3] .

والاجن : الماء المتغير . وبسىء به بسأ : اذا استأنس به ، وناقة بسوء : لاتمنع الحالب .

وصبغت به خلائقه : أي صارت طباعاً ، من قوله تعالى « صبغة الله » [4] .

والمزبد : ذو الزبد .

والتيار الموج . والهشيم : دقاق الحطب . ولا يحفل : أي لا يبالي .

والمستصبح : المتخذ لنفسه مصباحاً وسراجاً . واللامحة : الناضرة .

قوله « ازدحموا » كلام مستأنف ، لانه عليه السلام عاد الى ذم الناس بعد أن اشتاق الى الاخيار منهم .

---

١) مابين المعقوفين ليس في ص .

٢) ليس في م : « واقامته » .

٣) كذا في م . وفي ص : بدول عليه .

٤) سورة البقرة : ١٣٨ .

وتشاحوا على الحرام : أي تضايقوا ، وشاح[1] الرجلان في أمر وعليه هو أنهما لايريدان أن يفوتهما ، فهو[2] يشاح فلاناً أي يضن بمراده[3] .

والحطام : ما تكسر من اليبيس ، فشبه مال الدنيا به استحقاراً له .

والغرض : ما ينتصب للرمي فيرمى اليه . وينتضل : أي يترامى .

وشرق بالماء بمنزلة غص بالطعام .

والمهيع: الجادة الواسعة. وعوازم الامور: ما أمر الله بها، وروي : ومكان القيم من الامر .

والقيم : هو القائم باصلاح أمر على الاستمرار .

وحذافير الشيء: أعاليه، يقال أعطاه الشيء[4] بحذافيرها أيبأسرها، الواحد « حذفار » .

وقوله «فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب » انما ذكر جميع ذلك لانه كان على ظاهر الحال [كذلك][5] عند الغائبين من حقيقة الامر [الذين هم يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا][6] .

وأصلهم : أي اجعلهم يصلون نار الحرب ويحترقون بها دونك بينك وبينهم . وكلبهم : شدتهم .

---

١) في م : وتشاح الرجلان .

٢) في م : وهو .

٣) في م : لمراده .

٤) في م : الدنيا .

٥) ليس : «كذلك » في م .

٦) مابين المعقوفين ليس في م .

١٤٧ (الاصـل) :

(ومن خطبة له عليه السلام) العاشرة من البعثة

بعث [١] محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادة الله ، ومن طاعة الشيطان الى طاعة الله، بقرآن قدبينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم اذجهلوه ، وليقروا به بعد اذ جحدوه ، وليثبتوه بعد اذ أنكروه ، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ، وخوفهم من سطوته ، وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد [من احتصد][٢] بالنقمات .

وانه [٣] سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولااكثرمن الكذب على الله ورسوله . وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ، ولاأنفق منه اذا حرف عن مواضعه ، ولافي البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته . فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لايؤويهما مؤو، فالكتاب وأهله [في] ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم [وليسا معهم] [٤] ، لان الضلالة لاتوافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة ،كأنهم أئمة الكتاب

---

١) في الف ، ب ، م ، نا ، يد : فبعث .
٢) ليس مابين المعقوفين في ص . وفي بعض النسخ :اختضد بالمعجمتين.
٣) في ص : والله .
٤)كذا في ص فقط .

وليس الكتاب امامهم، فلم يبق عندهم منه الااسمه، ولايعرفون الاخطه وزبره، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة ، وسموا صدقهم على الله فرية ، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة .

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم ، وتغيب آجالهم حتى نـزل بهم الموعود الذى ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة .

أيها الناس انه من استنصح الله وفق ، ومن اتخذ قوله دليلاهدي للتي هي أقوم ، فان جار الله آمن وعدوه خائف . وانه لاينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فان رفعة الذين يعلمون ماعظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون ماقدرته أن يستسلموا له، فلاتنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والبارىء من ذي السقم .

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولـن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله، فانهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و صمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لايخالفون الدين ولايختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق .

١٤٨ (ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر أهل البصرة)

كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه ، لايمتان الى الله بحبل ولايمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، وعما قليل يكشف قناعه [به] .

والله لان أصابوا الذي يريدون لينزعن هذا نفس هـذا ، وليأتين هـذا على

هذا ، قدقامت الفئة الباغية فأين المحتسبون ، قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ، ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة .

والله لاأكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضرالباكي [ثم لايعتبر] [١] .

٤٩ (ومن كلام له عليه السلام)

(قبل موته)

أيها الناس[٢] كل امرىء لاق ما يفرمنه فيفراره ، [و] الاجل مساق النفس والهرب منه موافاته .

كم اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الامرفأبى الله الااخفاءه، هيهات علم مخزون .

أما وصيتى فالله لاتشركوا به شيئاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله فلاتضيعوا سنته ، [و] اقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذم مالم تشردوا. حمل كل امرىء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم .

انا بالامس صاحبكم ، وأنا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم . غفرالله لي[٣] ولكم . ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وان تدحض القدم فاناكنا في أفياء أغصان ومهاب[٤] رياح وتحت ظل غمام . اضمحل في الجو متلفقها ، وعفا

---

١) الزيادة ليست في ص ، م .

٢) ليس « أيها الناس » في ب ، م .

٣) وقعت هذه الجملة في م قبل : « انا بالامس .... » .

٤) في يد : ومهب .

في الارض مخطها . وانما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ، ليعظكم هـدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي ، فانه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع . وداعى لكم وداع امرىء مرصد للتلاقي غداً ترون أيامي ، ويكشف لكم عـن سرائري ، وتعرفونني بعدخلو مكاني وقيام غيري مقامي .

(بيـانه) :

الاوثان : الاصنام المجسمة .

وتجلى الله لهم : أي أظهر الدلائل في كتابه ، والاظهر أن يكون تجلىهنا غير متعد وان ورد متعدياً أيضاً ، أي ظهر أمرالله في القرآن للخلق .

وكيف محق من محق : أى هلك من اهلك [3] .

بالمثلات : أي بالعقوبات . واحتصد أبلغ من حصد ، والنقمات : البلايا والشدائد .

وابور أفعل ، من بارالمتاع، أي كسد. وحرف : أي غير. وأويتالغريب: أي ضممته الي مكرماً ، فأنا مؤو .

والزبر :الكتابة . ومثل بالقتيل :جدعه. والمثلة :العقوبة. وروي « العقوبة السيئة » ، وعلى الاضافة أحسن .

« حتى نزل بهم الموعود » يعنى الموت الذي ترد عنه المعذرة ، أي عـن نزوله .

---

١) في بعض النسخ : خفوت أطرافي وسكون اطراقي .

٢) في م : « وودعتكم وداع . . . » وفي نا ، ب ، الف ، ص : وداعيكم وداع . . . .

٣) في م : أهلك من أهلك .

والقارعة : الداهية التي تقرع . و« انتقم الله من فلان » أي عاقبه، والاسم منه النقمة .

وقوله « لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه » اشارة الى أن التولي لاولياء الله لايتم الابالتبري من أعداء الله .

وميثاق الكتاب : هوأن لاتقولوا على الله الا الحق ، وكذا قوله « ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه » أي لم تعتصموا بالقرآن حتى لتعرفوا من نبذه ، أي من رمى بأحكامه . من كان عارفاً [1] بشيء يعرف ضده .

ويقال :امسكت الشيء وتمسكت به واستمسكت به ومسكت به وامتسكت به ،كلها بمعنى اعتصمت به .

«فالتمسوا» أيفاطلبوا منعند أهلالقرآن معرفة النابذين للقرآنوالناقضين لميثاقه والتاركين للرشاد ، وذلك اشارة الى هذاكله [2] .

« فانهم عيش العلم » أي ان أهل القرآن يحيا بهم العلم ، أي الشرع .

ثم دل على أهل الرشد بأنهم الذين يظهركونهم علماً اذاحكموا ، ويخبر صمتهم عن منطقهم ، أي حالهم تدل على كنههم .

وقوله «كل واحد منهما » يعني طلحة والزبير « لايمتان » أي لايتوسلان بقرابة ، والمت توسل بقرابة .

والضب : الحقد « لينتزعن » أي ليسلبن ، « فأين المحتسبون » هم الذين يفعلون ما يفعلونه خشية لله تعالى .

وحلف أنه لايكون كمستمع اللدم . و« اللدم » صوت الحجر ونحوه اذا ضرب على الارض ، ومستمع اللدم المخدوع المغرور، أي لااكون مثله أقلد

---

١) في م : عالماً .

٢) في م : الى هذه كلها .

ما يقال بلا حجة ، فان بغى أحد سمعت بغيه وحضرت المغيرين [1] به مـن غير أن أعلم حقيقة الامر ، أي لست بمغرور .

وقوله « يسمع الناعي » أي نعي الناعي ، والنعي : الاخبار بموت أحد وهلاكه .

والمواتاة : الاتيان . و« اطردت » ابلـغ من طردت .

وروي « الله لاتشركوا به شيئاً ومحمداً » بالنصب ، والرفع أحسن .

واقامة العمودين : قول الشهادتين ، وايقاد المصباحين اليقين المعنى [2] الشهادتين .

و« خلاكم ذم » أي لالوم عليكم مالم تتفرقوا عن الاوامر والنواهي المتتابعة [3] كذلك ، وروي « وحمل كل أمرئ مجهوده » أي حمل الله كل أحد دون طاقته وخفف عن المستضعفين .

قوله « رب رحيم » وماعطف عليه فاعل حمل ، واذا روي «حمل» وخفف على مالم يسم فاعله فقوله « رب رحيم » مستأنف ، أي ذاك رب رحيم . وهذا أحسن وروايته أصح ، فيكون اشارة الى ما تقدم مـن قوله « أقيموا هـذين المصباحين » .

وأمس : هواليوم الذي [قبل اليوم] [4] انت فيه ، فاذاكان فيه الالف واللام فتقول : كان ذلك بالامس ، يكون اشارة الى الايام القريبة بالعهد .

---

١) في م : المتعزين به .

٢) في ص : ليقين لمعنى الشهادتين .

٣) في ص : التابعة لذلك .

٤) ليس « قبل اليوم » في ص .

والوطأة : التثبت. والمزلة :المزلقة، [وهي] الموضع الذي تزل فيه القدم.

قوله « وان تدحض » أي ان تزل ، والافياء : الظلال .

واضمحل : أي زال في الجو ، أي في الهواء .

« متلفقها » أي مجتمع مهاب تلك الرياح [1] والغمام .

وعفا مخطها : أي درس موضع تلك الافياء .

ثم قال :اني أعظكم اليوم بالكلمات اللطاف ، واذا مت فأعظكم بسكون الاطراف .

قوله « وستعقبون » أيستعطون بدل نطقي سمعاً [2]، ويقال :اكل فلان اكلة أعقبته سقماً أي أورثته . وروي « ليعظكم هـدوي » أي لكي يعظكم سكوني ، وعلى الامر أحسن .

قوله « وخفوت أطرافي » ايسكون [نكسي] [3] رأسي، يقال خفت الصوت خفوتاً أي سكن ، ولهذا يقال للميت « خفت » اذا انقطع كلامه .

و« أطرق فلان » أي أرخى عينيه ينظر الى الارض .

وقوله « وداعيكم » [4] أي وداعي اياكم ، وداع رجل على انتظار الملاقاة . وأرصدله : أي أعد له .

---

١) في م : الريح .

٢) كذا في ص ، وفي م : صمتا .

٣) الزيادة من م .

٤) كذا في ص . وفي م : ودعتكم .

(الاصـل) :

١٥٠

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يومىء فيها الى الملاحم)

فأخذوا يميناً وشمالا ظعناً في مسالـك الغي وتركاً لمذاهب الـرشد ، فلاتستعجلوا ماهو كائن مرصد ، ولا تستبطؤا مايجيء به الغد، فكم من مستعجل بما أن أدركه ود أنه لم يدركه ، وما أقرب اليوم من تباشيرغد .

ياقوم هذا ابان ورودكل موعود ، ودنو من طلعة مالاتعرفون . ألاوان من أدركها منايسري فيها بسراج منير ، ويحذو فيهـا على مثال الصالحين ، ليحل فيها ربقاً ، ويعتق [فيها] رقاً ، ويصدع شعباً ، ويشعب صدعاً ، في سترة عـن الناس ، لايبصرالقائف أثره ، ولوتابع نظره . ثم ليشحذن فيها قوم شحذالقين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ، ويرمي بالتفسير في مسامعهم ، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح .

(منها) : وطال الامـد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغـير ، حتى اذا اخلولق الاجـل ، واستراح قوم الى الفتن ، واشتالوا عن لقـاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق ، حتى اذا وافق واردالقضاء بانقضاء مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ، ودانوا لربهم بأمر واعظهم .

حتى اذا قبض الله رسوله عليـه السلام رجع قوم على الاعقاب ، وغالتهم السبل ، واتكلوا على الولائج ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الـذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رص أساسه ، فبنوه في غير موضعه . معادن كل

خطيئة ، وأبواب كل ضارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، وذهلوا في السكرة ، على سنة من آل فرعون ، من منقطع الى الدنيا راكن ، أومفارق للدين مباين .

١٥١ (ومن خطبة له عليه السلام) يحذر من الفتن

وأستعينه [١] على مداحر الشيطان ومزاجره ، والاعتصام من حبائله ومخاتله [واشهد أن لا اله الا الله][٢] واشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته ، لايوازى فضله، ولايجبر فقده . أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة[٣] والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم، ويستذلون الحكيم، يحيون على فترة ، ويموتون على كفرة .

ثم انكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ، فاتقوا سكرات النعمة ، واحذروا بوائق النقمة ، وتثبتوا في قتام العشوة ، واعوجاج الفتنة ، عند طلوع جنينها ، وظهور كمينها ، وانتصاب قطبها ، ومدار رحاها . تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية، شبابها كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السلام ، يتوارثها الظلمة بالعهود ، أولهم قائد لاخرهم وآخرهم مقتد بأولهم . يتنافسون في دنيا دنية ، ويتكالبون على جيفة مريحة ، وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع ، والقائد من المقود ، فيتز ايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون عند اللقاء .

ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف، والقاصمة الزحوف، فتزيغ قلوب

---

١) في ب : واستعينوا .

٢) الزيادة من نا .

٣) في ب ، نا : الغالية .

بعد استقامة ، وتضل رجال بعد سلامة، وتختلف الاهواء عند هجومها ، وتلتبس الاراء عند نجومها. من أشرف لها قصمته، ومن سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة ، قد اضطرب معقود الحبل ، وعمي وجه الأمر. تغيض فيها الحكمة ، وتنطق فيها الظلمة ، وتدق أهل البدو بمسحلها[1] ، وترضهم بكلكلها . يضيع في غبارها الوحدان، ويهلك في طريقها الركبان، ترد بمر القضاء، وتحلب عبيط الدماء ، وتثلم منار الدين ، وتنقض عقد اليقين . تهرب منها الاكياس ، وتدبرها الارجاس، مرعاد مبراق كاشفة عن ساق ، تقطع فيها الارحام [ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم][2] .

(منها) : بين قتيل مطلول ، وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان . فلاتكونوا أنصاب[3] الفتن ، وأعلام البدع ، والزموا ماعقد عليه حبل الجماعة ، وبنيت عليه أركان الطاعة . وأقدموا على الله مظلومين ، ولاتقدموا عليه ظالمين ، واتقوا مدارج الشيطان ، ومهابط العدوان . ولاتدخلوا بطونكم لعق الحرام ، فانكم بعين من حرم عليكم المعصية ، وسهل لكم سبيل الطاعة .

(بيـانه) :

أشار عليه السلام أولا بقوله « واخذوا يميناً وشمالا » الى قوم كانوا تركوا جاده الحق واختاروا[1] لانفسهم يمين الطريق وشمال الطريق .

ظعناً : أي ذهاباً ، وهـو مصدر في موضع الحـال ، أي ذاهبين في الغي

---

١) في م : بمسلحها .
٢) مابين المعقوفين ليس في م .
٣) في الف ، م وهامش نا : أنصار .

والجهل . « وتركاً » أي تاركين الرشاد كأنهم الشامتون .

ثم خاطب أصحابه الذين استبطأوا نزول العذاب عليهم فقالوا: لاتستعجلوا ما هومعدلهم ويكون لامحالة .

وقوله « فكم من مستعجل بماأن ادركه ود أنه لميدركه » مثل قوله تعالى « لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم »[١] .

واكثراصحاب أميرالمؤمنين عليه‌السلام كانوا على طريقة الشام من الجهل وطلب الدنيا ، ولذلك عرضهم بذلك عقد استبطائهم ماكان عليه السلام يقول: ان عواقب أعدائه تؤل الى البوار .

والابان : الوقت ، ثم قرب من انجاز الله الوعد بذلك ، يقال : هذا ابان كذا وابان « دنو » وقرب من أن يظهر « مالا يعرفون » .

وروي : « مالاتعرفون » أي هذا وقت دنو حضورما تعرفونه مما أعلمتكم وذكرت لكم .

فمن أدرك تلك «الطلعة» يكون من جملة موالينا، ومن لحق من شيعتنا تلك الحالة يكون على حلية ووضوح عن أمر الدين ويتتبع آثار الصلحاء المتقدمين الذين غاب أيضاً حجتهم .

وهذا اشارة الى عهد المهدي عليه أفضل السلام وقرب قيامه ، وايماء الى المؤمنين الذين يكونون في غيبة الامام يحلون مشكلا وشبهة في الدين، ويعتقون رقاً من ضعفاء الشيعة اما حقيقة واما مجازاً باعطاء المال واصلاح الحال ودفع الاهوال ، ويفرقون جمع الاعداء ويجمعون شمل الاولياء ، في خفية عن كل أحد ، لايطلع مخالف الحق على حقيقة أمرهم وان بالغوا في عرفان ذلك .

والقائف : الذي يعرف الاثار ، والجمع القافة ، والقيافة معروفة . وتقديم

---

١) سورة المائدة : ١٠١ .

لقاء أعرق وأعرف ، من قفت أثره فأناقائف، مثل قلت فأنا قائل . وقفوت أثره أشهروان كان مقلوباً من الاول ، وهما لغتان .

وشحذت السكين : حددته ، والمشحذ : المسن .

ثم ذكر أن في غيبة الامام الذي به فرج آل محمد قوماً أعطاهم الاذهان وجلاأبصارهم وبصائرهم بالتنزيل والتفسيروالتأويل منعلومالقرآن، وبالحكمة التي هي السنة المحمدية والشريعة الالهية .

والقين : الحداد ، وجلوت السيف : صقلته .

الغبوق: شرب العشي. والصبوح :شرب الغداة. وهذاكناية عنمدارستهم وممارستهم في العلوم ، « والحكمة »كناية عن الشرائع .

ثم قال عليه السلام : وبطول المدة بأعداءآل محمد ودولتهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب أليم ، حتى اذا « اخلولق الاجل » أي تقادم العهد . ويقال : أخلق الثوب ، واذا بلغ الغاية في الخلاقة يقال : اخلولق .

« واستراح قوم الى الفتن » أي وقد استراح ، أي والحال هذه ، يعني وقد استنام عن أوليائنا جماعة مخصوصون الى دولة أعدائنا . والاسراع الى فتنهم بالشروع في أعمالهم ورفع امرهم ، وعلاذكرهم في الدنيا .

ومع ذلك « اشتالوا » ورفعوا أنفسهم عن مجادلة أعدائنا ضعفاً وخوراً وقلة أنصار وكثرة أعداء ، يعنى تعود دولتنا أهل البيت بالتقية مع الاعداء والمداراة معهم على أيديقوم يستريحون اليفتن هؤلاء القوم وطابوا باحتمال مشقاتهم نفساً ، فاذالقحت حرب هؤلاء القوم اشتالوا ونكلوا ، يقال : اشتالت الناقة ذنبها مثل شالت وأشالت .

ثم ذكر من صفاتهم شيئاً آخر ، فقال « لم يمنوا على الله بالصبر » أي لم يعتدوا اصطبارهم على البلاء في الله منة وانعاماً عليه تعالى ، ولم يستعظموا أن

لوقتلوا في سبيل الله ، ولكن يكونون في انتظار الفرج ، فاذا أذن الله بخروج المهدي عليه السلام بأمارات وعلامات كان أخذها من آبائه عليهم السلام من رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله من جبرئيل من الله تعالى، وعلم أن دولة الظالمين قد انقرضت ومدتهم انقطعت ومضت ، خرج عليه السلام وقام ومعه هؤلاء الاصحاب الذين مضى صفاتهم .

« وحملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا » واطاعوا « لربهم » في سل السيوف على الاعداء بأمر المهدي الذي يعظمهم .

«والبصائر» لهاثلاثة معان، وواحدة جميعها البصيرة ، فان أريد بهاالحجج التي هي أعرف كان المعنى انهم حملوا مواجب اعتقاداتهم « وبصائرها على اسيافهم » ، أي عملوا بالايدي ماكان في قلوبهم ، وكأنهم حملوا البصائر على السيوف والبصيرة الحجة ، ويكون الترس ، ويكون الدم أيضاً . فعلى الاول قد بينا الكلمة .

ويجوز أن يكون على ضرب من القلب في الكلام ، فيكون معناه : انهم ضربوا بأسيافهم على بصيرة وحجة من دينهم لامن غفلة واغترار . واذا حملت على الترس فمعناه : انهم حملوا ترستهم معتمدين على أسيافهم في طلب الثار.

فأما قوله « وطال الامد بهم » هم الذين لم يكونوا مستبصرين في الديانة في‌عهد رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله ونافقوه وخبثت‌نياتهم‌وان أظهروا الاسلام وقد ذكرهم الله في مواضع من كتابه « واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغروراً »[1] وما قبل الاية أيضاً في شأن المنافقين.

ونزل فيهم أيضاً قوله تعالى «كماأخرجك ربك من‌بيتك بالحق وان فريقاً

---

١) سورة الاحزاب : ١٢ .

من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ماتبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون »[1] .

ونزل فيهم « ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أواشد خشية وقالوا ربنالم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب »[2]. وغيرذلك .

وقوله « حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على أعقابهم » واتكلوا على الاحقاد البدرية القديمة وغيرها، وهجروا السبب الذي أمر الله بمودته في قوله « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى »[3] .

و« نقلوا » الامامة من أهل بيت رسول الله الى بيوتهم التى ليست بمواضع للامامة ، فهم لايولون الادبار . وهم الذين انهزموا في حنين حتى نزل فيهم « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »[4] .

وهم الذين قال الله لهم «وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم »[5] فهم واتباعهم بعد موتهم كانوا لتستملكوا السخزي .

وفي الكلام اعتراض من ذكر خروج المهدي وأصحابه الى مايتصل به ،

---

١) سورة الانفال : ٥ ، ٦ .

٢) سورة النساء : ٧٧ .

٣) سورة الشورى : ٢٣ .

٤) سورة التوبة : ٢٥ .

٥) سورة آل عمران : ١٤٤ .

من قوله « حتى اذا قبض الله رسوله» بقوله «وطال الامدبهم » للاعتراض الذي هو المقصود بينهما .

قال : ان هذا الكلام - يعني به الجاهلية - وذكرأن قوله « حتى اذا قبض الله نبيه » يدل عليه .

ويعني «بالولائج» المكر والخديعة وابطانالغش ، والوليجة : دخيلةبطانة الرجل ، يقال : هو دخيلتى أي خاصتي . والوليجة كالداخلة والدخلة .

و«غالتهم السبل» أي أهلكتهم سبل الفساد والبغي وغيرهما التى سلكوها. وماروا : جاؤا وذهبوا .

ثم قال «وأستعينه على مداحر الشيطان» أي مطارداتي للشيطان . والدحور: الطرد والابعاد ، وقد دحره . قال تعالى «أخرج منها مذؤماً مدحوراً »[1] مقصي.

ولايوازى فضله : أي لايجعل بأزاء فضله شيء ، وان فقده كسر لايجبر ، اشرق كل بلدة بنوره بعدضلال أهلها وجهلهم وجفائهم .

والجفوة بالكسر اسم للجفاء ، والجفوة بالفتح الفعلة الواحدة منه .

والبوائق : الدواهي . والنقمة : العقوبة . والقتام : الغبار . والعشوة : ان تركب أمراً على غيربيان .

والجنين والكمين : المستور « تبدأ في مدارج خفية » أي تبدأ الفتنة في مسالك غير ظاهرة .

و « تؤول » أي ترجع الى فظاعة ، أي أمر شنيع فظيع جاوز المقدار .

والمدرجة: المذهب والمسلك، والجمع مدارج. وفظع بالامر فظاعة أي صار شديداً قد جاوز الحد لشناعته يهيجها اهون شيء ويبقى أثرها أبداً .

فهذا معنى قوله « شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام » والشباب :

---

١) سورة الاسراء : ١٨ .

بالكسر نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، أي هيجان الفتنة لايطاق . والسلام: الحجارة. والاثار فيهاتبقى بقاءها، وكأن المراد بهذه الفتنة الامامة التىيتوارثها الظالمون بعهودهم ، فقدكان أولها فلتة وقد بقي آثارها .

« ويتكالبون علىجيفة مريحة» أي يتواثبون علىأموال الدنيا ، وهي كجيفة منتنة ، يقال : اراح اللحم أي انتن ، وأراح الرجل : مات .

و« يتنافسون » أي يرغبون و« الفتنة الرجوف » التى يضطرب الدنيابها. والرجفان : شدة الاضطراب .

والقاصمة :المهلكة . والرجوف : الساعية في هلاككل الشيء . وكلها صفات للفتنة التى تظهر أخراً .

وأصل القصم : الكسر مع الفصل . والزحف :المشي . وتزيغ :تعوج .

والهجوم : الاتيان غفلة بشر ، وعند هجومها : أي ظهورها وبلوغها .

وحطمته : أي كسرته ، ويتكادمون : أي يتعاضون .

والعانة : القطيع من الحمر الوحش ، والجمع عون .

المسحل : حديدة عريضة تحت فم الفرس اذا ألجم . وترضهم : تدقهم . والكلكل : الصدر . والعبيط : الدم الطري الخالص .

« وثلمت الاناء » أثلمه بالكسر اذاكسرت من فمه شيئاً فانثلم، وفي السيف ثلـم اذا انكسر من حافتيه . وهذا اشـارة الى هذه الفتن المتولدة من تلك الفتنة وقد عاش أهل الدنيا أول مرة، ومع هذه الفتن خراب الدين والدنياكما فصله .

والقتيل المطلول : الذي طل دمه ، أي أهدر .

وروي « يختلون يعقد الايمان » أيأهل الدنيابايمانهم وايمانهم أييظهرون انهم مؤمنون فينخدع بقولهم المؤمنون حقاً .

و« الانصاب » جمع نصب، وروي « أنصار » . « واتقوا مدارج الشيطان» أي مذاهبه . والمهابط : منخفضات الارض . والعدوان : الظلم . ولعق الحرام لقمه . واللعقة : ما يأخذ الملعقة ، ولعقت الشيء : لحسته .

١٥٢ \ (ومن خطبة له عليه السلام) في صفات الله وصفات أئمة الدين

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب. الاحد لا بتأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركة ونصب . والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة، بان من الاشياء بالقهر لها ، والقدرة عليها ،وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه .

من وصفه فقد حده ، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله ، ومن قال كيف فقد استوصفه ، ومن قال أين فقد حيزه . عالم اذ لا معلوم ، ورب اذ لا مربوب ، وقادر اذ لا مقدور .

(**منها**) :قد طلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً ، وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر ، وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده . لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه .

ان الله تعالى قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له ، وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة ، اصطفى الله منهجه، وبين حججه، من ظاهر علم وباطن حكم، لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه ، فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم، لا تفتح

الخيرات الا بمفاتحه[١] ، ولا تكشف الظلمات الا بمصابحه[٢] . قد أحمى حماه وأرعى مرعاه ، فيه شفاء المشتفي كفاية المكتفي .

١٥٣ (ومن خطبة له عليه السلام) صفة الضال

وهو في مهلة من الله ، يهوى مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين ، بلاسبيل قاصد ولا امام قائد .

(**منها**) : حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم، واستخرجهم من جلاليب غفلتهم، استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلا، فلم ينتفعوا بماأدركوا من طلبتهم، ولا بماقضوا من وطرهم. فاني أحذركم ونفسي هذه المنزلة، فلينتفع امرؤ بنفسه، فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي، ولايعين على نفسه الغواة بتعسف في حق ، أو تحريف في نطق ، أو تخوف من صدق .

فأفق أيها السامع من سكرتك، واستيقظ من غفلتك، واختصر من عجلتك، وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامي عليه مما لابد منه ولا محيص عنه ، وخالف من خالف ذلك الى غيره، ودعه وما رضي لنفسه ، وضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك . فان عليه ممرك ، وكما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد . وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً، فامهد لقدمك، وقدم ليومك . فالحذر الحذر أيها المستمع ، والجد الجد أيها الغافل « ولا ينبئك مثل خبير » .

ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى

---

١) في نا ، ب ، يد : بمفاتيحه .

٢) في نا ، ب ، يد : بمصابيحه .

ويسخط ، انه لاينفع عبداً وان أجهد نفسه وأخلص فعله ، ان يخرج من الدنيا لاقيار به بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو يشفي غيظه بهلاك نفسه ، او يقر [1] بأمر فعل غيره ، أو يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه ، أويلقى الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين .

اعقل ذلك، فان المثل دليل على شبهه، ان البهائم همها بطونها، وان السباع همها العدوان على غيره ، وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها . ان المؤمنين مستكينون ، ان المؤمنين مشفقون ، ان المؤمنين خائفون .

١٥٤ (ومن خطبة له عليه السلام) فيها فضائل اهل البيت

وناظر قلب اللبيب يبصر به أمده، ويعرف غوره ونجده . داع دعى وراع رعى ، فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي . قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وارز المؤمنون ونطق الضالون والمكذبون .

نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ، ولا تؤتى البيوت الا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً .

(منها) : فيهم كرائم الايمان[2] ، وهم كنوز الرحمن ، ان نطقوا صدقوا ، وان صمتوا لم يسبقوا ، فليصدق رائد أهله ، وليحضر عقله . وليكن من أبناء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب. فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله[3]

---

١) في يد : أو يعر .
٢) في ب ، الف ، يد ، هامش نا : القرآن .
٣) في م : مبدأ علمه .

أن يعلم أعمله عليه أم له ؟ فان كان له مضى فيه، وان كان عليه وقف عنه. فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق [الواضح] [1] الا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع ؟

واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه ، وقد قال الرسول الصادق عليه السلام : ان الله يحب العبد ويبغض عمله ، ويحب العمل ويبغض بدنه .

واعلم ان لكل عمل نباتاً [2] ، وكل نبات لاغنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته .

(بيـانه) :

وذكر بعد الحمد لله أنه تعالى دلنا على وجوده بفعله الخاص الذي [هو خلق الاجسام ، فمن علم حدوثها استدل به على صانع قادر لذاته ، ومن علم كون هذه] [3] الاجسام محدثة علم أن صانعها قديم ، ليصح كونه قادراً لذاته . والقديم هو الواجب الوجود في الازل ولاتلمسه الحواس التى هي اليد والرجل ونحوهما ، ويؤكده الرواية الاخرى ، وهي « لا تشتمله الايدي » .

والمراد بالمشاعر هنا الحواس، ويكون في اللغة مواضع المناسك أيضاً.

---

١) الزيادة من يد .

٢) في م ، نا : واعلم أن كل عمل نبات .

٣) الزيادة من المطبوع .

قوله هو « الاحد لابتأويل عدد » بل لكونه لا مثل له ولاند ولا ضد ولاشبيه ولا نظير .

وقوله «من وصفه» أي من وصف الله بصفات المحدثين فقد جعل له تعالى حداً وابتداء ، وعده من جملة المحدثات وأنكر قدمه .

وقوله « اذ لا معلوم ولا مقدور » أي كان الله قادراً عالماً ولم يكن هذه الموجودات المعلومة والمقدورة ، يدل عليه قوله « رب اذ لا مربوب » .

وقوله « قد طلع طالع » قيل انما قاله بعد رجوع الامر اليه على ما شافهه النبى صلى الله عليه وآله .

و« لمع لامع » بقتل عثمان ، واشار الى بعض مالاح .

وقوله «ظاهر علم وباطن حكم» المراد بالعلم والحكم هنا القرآن ، ومن يتعلق بقوله « بين الله حججه » وهم محمد والاوصياء الاثناعشر من عترته الذين يدل عليهم ظاهر آيات كثيرة من القرآن وباطن أحكام القرآن يدل عليهم أيضاً، فهم عالمون لها دون غيرهم ، ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه .

انما قال ذلك لان من يجوز خلو الزمان من الامام المعصوم الذي هو لطف للمكلفين لم يعرف عدل الله ، اذكان عنده انه تعالى أخل بالواجب الذي هو اللطف في التكليف ، ولا يدخل النار على سبيل الخلود الا هو كافر ، وهو من أنكره الله وأنكر حجج الله ولا يعرفونه بكونه مؤمناً .

والمنهج : الطريق الواضح .

والمرابيع : الامطار التى تجيء في اول الربيع ، وروي « مفاتيحه » .

قوله« وأحمى حماه» أي منع المحرمات التى هي حماه، وأحميت المكان: جعلته حمى .

وقوله « مرابيع النعم » أي في القرآن جميع أسباب الخيرات والنعم .

وقوله « حتى اذاكشف لهم عن جزاء معصيتهم » أي بين لهم عندالموت بالعلم الضروري كون النار التي أعدها للكافرين وان ذلك جزاءهم .

وقوله « وهو في مهلة » قيل هو من اعتزل وهو في حرب الجمل . ثم ذكر وعظاً عاماً .

والجلابيب : الثياب . وهيهنا استعارة عن غفلتهم البليغة، يعنى اخرج الله الكفار عند النزع منها ، وذلك لاينفع عند الاحتضار اذا غرغر .

قوله « استقبلوا أمراً مدبراً » لهم وهو أحوال يوم القيامة، و« استدبروا » أمراً من أمور الدنيا التي كان لهم فيها اقبال .

قوله « فلم ينتفعوا بماأدركوا من طلبتهم » أي من الاموال التي جمعوها والملك الذي طلبوه .

قوله « ولابما قضوا من وطرهم » أي من حاجتهم من قضاء شهوات البطن والفرج .

والجدد : الارض الصلبة التي من مشى فيها أمن العثار كما قيل في المثل.

والمهاوي : المساقط . والتعسف : الاخذ على غير طريق . والتخوف : التنقص .

و« أفاق » من مرضه ومن سكره أي رجع الى حال صحته من غشى كان به، ونحوه قوله « وأنعم الفكر » أي بالغ في التفكر والتأمل. وأنعم فلان النظر في كذا ، قيل انه مقلوب « أمعن » . وقيل هو من سحقه سحقاً نعماً، يقال فيه نعم ما سحق ، فاشتق منه فقيل « انعم سحقه » ، ثم استعير فقيل أنعم النظر في كذا .

قوله « ولا محيص عنه » أي لا معدل عنه .

قوله « وحطط كبرك » أي ضع التكبر من علو انحطاط .

قوله « وكما تدين تدان » أي كفعلك تجزى، أي كما تفعله تجازى. وسمى

الاول أيضاً جزاء مجازاً للازدواج، كما قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »[1] ، وان كان الثاني في الاية مجازاً على عكس ما نحن فيه .

قوله « فالحذر الحذر » أي خذ الحذر فيما فعلت في الماضي وفيما تفعله في الاتي ، والتزم الجد سراً واعلاناً .

قوله « ان من عزائم الله » أي من مواجبه تعاله ، والعزيمة في الامر : ما ليس لك أن تفعل غيره . وروى « جهد نفسه » كلاهما لغة ، يعنى ان مما أوجب الله أن الامر والشأن « لاينفع عبداً أن يخرج من الدنيا » أي خروجه منها مع شيء من هذه الاشياء التي يأتي ذكرها، وهي « ان يشرك بالله » أوقتل مؤمناً عمداً لكونه مؤمناً. والخصال الاربعة الاخر التي ذكرها ، فقوله «ان يخرج من الدنيا» فاعل قوله « لاينفع عبداً »، وقوله « انيشرك بالله » محله ومحل ما عطف عليه الرفع على تقدير تلك الخصلة الشرك بالله بدلا من قوله « بخصلة » ، فيكون موضعه جراً .

ثم قال « اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه » أي اجعل ذلك معقولا لك، وتجنب هذه الافعال وجميع ما تظن أنه ليس منها ، فان مثل الشيء يجر الشبهة في أنه كهو . وروي « على شبهة » وهذا أوضح .

والعدوان : الظلم . والمستكين : الخاضع . والمشفق : الخائف .

قوله « وناظر قلب اللبيب » مبتدأ وخبره « يبصر أمده »، ويجوز أن يكون جرى قبله ذكر آل محمد ، فكأنه قال : حبهم كذا وكذا ، ثم عطف عليه قوله : وناظر قلب العاقل .

---

١) سورة البقرة : ١٩٤ .

ويعرف الانسان بتفكر القلب « غوره » أي منزاه السهل و« نجـده » منزله الصعب .

ثم قال « داع دعـا وراع رعى » أي ذاك الذي يعرف بـه الانسان حلاله وحرامه النبى الداعي والامام الراعي . ثم أمره باجابة دعوة الاول واتباع طريقة الثاني .

ثم ذكر الذين رغبوا عن ذلك وجاؤا بالبدعة في الديـن ، فكانوا فتنة في العالمين .

قوله « وارز المؤمنون » أي انقبضوا وانضموا لما نطق المكذبون .

ثم قال « نحن الشعار » أي نحـن نلي الرسول صلى الله عليه وآله كما يلي الشعار البدن ، و« الشعار » دون الدثار من الثياب .

وقوله « فليصدق رائد أهله » أمر منه يتضمن المثل المعروف ، وهو «الرائد لايكذب أهله » .

ثم ذكر أن آل محمد « ص » كنوز الله .

ثم كان وصى أهل العلم أن يبينوا مناقبهم للناس ولايكتموها ، فانهم بمنزلة الرائدين ومن حضر عقله عرف آل محمد « ص » .

وقوله « فليكن من أبناء الاخرة فانه منها قدم » كلام مستأنف ، والضمير في « منها » لايكون للاخرة وانما يكون ضمير للارض ، وهـي بمنزلة قوله تعالى « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » [1] وقيل انه من قوله تعالى « وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » [2] .

والسائر : الاخذ السبيل ، والسالك فيها .

---

١) سورة طه : ٥٥ .

٢) سورة البقرة : ٢٨ .

وقوله « أسائرهوأم راجع » كلام هاشمي حر ، أي فليتأمل من سلك طريقاً أنه على جادة الحق أم في مضلة ، فان كان على المنهاج المستقيم فهو في طريق يسار فيها الى الجنة ، وان كان على ضلال فانه يمشي في سبيل ينبغي أن يرجع عنها الى غيرها ، فما هو الصراط القويم .

ثم قسم أحسن تقسيم ، وجعل الاعمال على وجوه لايخلو عنها شيء منها.

يقال : ان لظاهر كل عمل من الطاعات أوالمعاصي باطناً يشبهه، وكل صلاة يقيمها عبد مؤمن قربة لله فلما يكون ظاهرها طاعة يكون جزاؤها ثواباً عظيماً ، فكلاهما طيب ، أعني الظاهر والباطن . وكل من زنا أوسرق فظاهر فعله خبيث ويكون جزاؤه عذاباً اليماً تستخبثه النفوس ولا تستطيبه .

ثم روى عن النبي « ص » حديثاً معناه : ان المؤمن ربما يعمل بالجوارح فعلا قبيحاً فالله يثيب ذلك المؤمن بايمانه ويبغض ذلك العمل القبيح ويكرهه له، وعلى عكس[1] ذلك ربما يحسن كافر مثلا الى ضعيف ويعدل بين الناس ويصدق في المقال فانه تعالى يبغض بدنه لكفره ويحب ذلك العمل الحسن الذي هو على صفة الواجب أوالنفل .

ومعنى « يحب العبد » أي يريد أن يثيبه ، ومعنى « ويحب العمل » يريد الله تعالى أن يفعل العباد الحسنات والاحسان الى خلقه . ثم فصل تفصيلا حسناً لذلك . وقيل « يحب » بمعنى يريد و « يبغض » بمعنى يكره .

١٥٥

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يذكر فيها بدائع خلقة الخفاش)

الحمدلله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول،

---

١) في الهامش : وعكس ذلك .

فلم تجد مساغاً الى بلوغ غاية ملكوته . هو الله الملك الحق المبين ، أحق وأبين بما ترى العيون . لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا . خلق الخلق على غير تمثيل، ولامشورة مشير، ولامعونة معين ، فتم خلقه بأمره ، وأذعن لطاعته، فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع.

ومن لطائف صنعته[1] وعجائب خلقته[2] ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويبسطها الظلام القابض لكل حي. وكيف عشيت أعينها[3] عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها، وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها، وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضيء في سبحات اشراقها، واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلافها . فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها، فلا يرد ابصارها أسداف ظلمته، ولاتمتنع من المضيء فيه لغسق دجنته . فاذا ألقت الشمس قناعها ، وبدت أوضاع نهارها ، ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجـارها ، أطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بمـا اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها[4] .

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً ، والنهار سكناً وقراراً ، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الاذان ، غير ذوات ريش ولاقصب ، الاأنك ترى مواضع العروق بينة أعلاماً، لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا ، تطير وولدها لاصق بها لاجىء اليها ، يقع اذا

---

١) في ب : صنعه .

٢) في يد : حكمته .

٣) في م : عينها .

٤) في الف ، نا ، يد وهامش ب : لياليها .

وقعت ويرتفع اذا ارتفعت، لايفارقها حتى تشتد أركانه، ويحمله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه . فسبحان الباريء لكل شيء على غيرمثال خلا من غيره .

١٥٤

(ومن كلام له عليه السلام)

(خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم)

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل، وان أطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة ، وان كان ذامشقة شديدة ومذاقة مريرة .

وأما فلانة فأدركها رأي النساء ، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ، ولودعيت لتنال من غيري ماأتت الي لم تفعل، وله بعد حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى .

(**منه**) : سبيل أبلج المنهاج ، أنور السراج ، فبالايمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل الايمان، وبالايمان يعمر العلم ، وبالعلم يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا ، وبالدنيا تحرز الاخرة ، وبالقيامة تزلف الجنة، وتبرز الجحيم للغاوين، وان الخلق لامقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى .

(**منها**) : قد شخصوا من مستقر الاجداث، وصاروا الى مصائر الغايات ، لكل دار أهلها ، لايستبدلون بها ولاينقلون عنها . وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه ، وانهما لايقربان من أجل ولا ينقصان من رزق .

وعليكم بكتاب الله ، فانه الحبل المتين، والنور المبين ، والشفاء النافع،

والري النافع ، والعصمة للمتمسك ، والنجاة للمتعلق، لايعوج فيقام ، ولايزيغ فيستعتب ، ولاتخلقه كثرة الرد وولوج السمع. من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

وقام اليه عليه السلام رجل فقال : أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنهارسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام : انه لماأنزل الله سبحانه قوله « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهـم لايفتنون » علمـت أن الفتنة لاتنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنـا ، فقلت : يا رسول الله ماهذه الفتنة التي أخبرك الله بهـا ؟ فقال : يا علي ان أمتي سيفتنون من بعدي . فقلت : يا رسول الله أوليس قدقلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي : ابشر فان الشهادة من ورائك . فقال لي : ان ذلك لكذلك ، فكيف صبرك اذاً ؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر .

وقال : يـا علي ان القوم سيفتنون بأموالهم ، ويمنون بدينهم على ربهـم ، ويتمنون رحمة ، ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع . فقلت : يارسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ، أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ قال : بل بمنزلة فتنة [٢] .

---

١) في يـد : « أصل » ويظهر منه أنه جعله أصلا علاحدة ويظهر من النسخ الاخرى أنه من تتمة الاصل السابق .

٢) في هامش نا : هذا الجواب لم أجده في النسخة المصححة .

(بيـانه)١ :

ذكر عليه السلام خطبة الخفاش تنبيهاً للمكلفين على[1] النظر في عجيب فعل الله ، رفعاً لمذاهب أهل الطباع ورداً لاقوالهم ، وذلك لانهم لما عموا عن دقائق حكمة الله في أفعاله التى أجراها الله على وتيرة واحدة، كاختلاف الليل والنهار والصيف والشتاء وطلوع الشمس والقمر من مطالعهما وغروبهما في مغاربهما في أوقات معينة لوجوه صحيحة ، وخلق الحيوانات من ماء مهين على أحوال كثيرة وأطوار عجيبة لمصالح لطيفـة ، ذهبوا الى أن هذا كلـه انما يكون على سبيل الطبـع أولهـا مؤثر موجب ، واعتقدوا قدم اكثر المحدثات ، فقال عليـه السلام :

« الحمدلله الذي انحسرت » وانكشفت أوصاف الواصفين « عن المعرفة » به وغاية العلم بذاته ، فانه تعالى ليس بمدرك ليعرف من طريق المشاهدة التى هي غاية المعارف للمحدثات المدركة .

ثم وصف عظمته تعالى بأن العقلاء يعجزون أن يبلغوا نهاية العلم بسلطانه وملكوته، أويعلموا غاية مقدوراته ومعلوماته ، أوليس لشيء من ذلك غاية يتناهى اليهـا .

ثم بين أن المراد بقوله «كنه معرفته » هو امتناع أن تراه العيون ، والمعنى تكون العقول عاجزة عن تحديد جلال الله، انه لايشبه شيئاً ولايشبهه شيء ،لايمثل بالاجسام ولايشبه بالاعراض كالالوان وغيرها ، بل خلق تعالى كل شيء منها بلا مثال سـابق من غيره ولااحتاج الى سواه ، فكان تعالى اذا أراد شيئاً فحسبه أن

---

١) « الخفاش » ليس في م .

يقول له : كن فيكون ، بلاممانع ولامنازع .

ثم ذكر عجيب خلقة الخفاش، وأشار الى شيء من غامض حكمته فيه أنها تغشي بالنهار المضيء وتبصر في الليالي المظلمة على خلاف الحيوانات الاخر، وأنها تطير بلا أجنحة مثل سائر الطيور، وان ولدها يلصق بها في حال طيرانها .

والانحسار : الانكشاف .

والمعارف على ضربين : استدلالية وضرورية ، وكنهها وغايتها ما يعرف اضطراراً ، كالعلوم التي يخلقها الله في قلوبنا على سبيل الابتداء ، وكما يحصل لنا من العلوم على طريق المشاهدة .

وردعت : أي كفت . والمساغ ، الطريق . وأذعن : انقاد .

والسبحات : لنور ، وفي الحديث « لاحرقت سبحات وجهه جل جلاله » أي نور وجهه عزوجل ، وروي « سبجات » بالجيم ، أي قمصان . وهو استعارة هنا على الوجهين ، يقال : واشرقت الشمس اضاءت ، واشرق فلان : دخل في الشروق .

قوله « وبلج ائتلافها » اشراق لمعانها ، يقال « صبح أبلج » بين البلج ، أي الاشراق ، وبلج الصبح بلوجاً : طلع .

وقوله «ومسدلة الجفون على حداقها» أي مغمضة على نواظرها، يقال :سدل ثوبه يسدله بالضم سدلا :أرخاه، واضافة الاسداف الى الظلمة للتخصيص، كقولهم «كرى النوم » . وأسدف الليل : أظلم اظلاماً مخصوصاً . قال أبوعبيد : هو اختلاط الظلام بالضوء كما يكون بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس . والسدفة عند أهل نجد الظلمة وعند غيرهم الضوء ، وهو من الاضداد .

قوله « وغسق دجنة » هذه الاضافة أيضاً لتأكيد الوصف بالظلمة ، وغسق

الليل : أظلم ، قال تعالى « الى غسق الليل »[1] أي ظلمته .

والدجنة : الظلمة ، والدجنة من الغيم المطبق .

و « الاوضاح » جمع وضح ، وهو الضوء والبياض .

والوجار : سرب الضبع ، واستعماله هنا مجاز .

قوله «وأطبقت الاجفان على مآقيها» وأطبقت الشيء اذا غطيته. وموق العين: طرفها مما يلي الانف والاذن، والجمع آماق . ومآقي العين لغة في مؤق العين، وهو فعلي وليس بمفعل لان الميم من نفس الكلمة وانما زيد في آخره الياء للالحاق .

وروي « أجنحة من لحم » . وتعرج : أي تصعد . وشظايا لاذان : زوائدها والشظية : الفلقة من العصاء ونحوها ، والجمع الشظايا .

والقصب : كل عظم مستدير جوف، الواحدة قصبة ، والقصب عروق الرية وهي مخارج النفس ومجاريه، أي لاريش للخفاش ولاعظم فيه ولاعرق كمايكون لسائر مايطير .

وروي لها جناحان على ماهو التقدير في الرواية الاخرى .

والنهوض : القيام .

قوله « فمن استطاع » أي قدر أن تعتقل ، أي ان تحبس . وروي فأدركها ضعف رأي النساء على ماهو تقدير الرواية الاخرى . والضغن : الحقد .

قوله «كمرجل القين » أي كقدر الصباغ ، والقين عند العرب كل من يعمل بالنار وهيهنا مخصوص بماذكرنا .

ووصف « السبيل بأنه ابلج المنهاج » أي واضح الطريقة المستقيمة .

« فبالايمان يستدل على الصالحات » أي من كان مؤمناً يدله ايمانه على فعل

---

١) سورة الاسراء : ٧٨ .

الاعمال الصالحة ، واذا علم الانسان كون غيره مؤمناً وصلى ذلك الغير وحج علم أن له ثواباً واستدل بايمانه على أن صلاته وحجه من الصالحات .

ثم قال « وبالصالحات يستدل على الايمان » ومن علم من غيره عملاصالحاً استدل به على الايمان ، أي هذه أمارة تلك وتلك من علامة هذا .

قوله « وبالايمان يعمر العلم » أي من لم يكن مؤمناً وان حصل علوماً جمة فلاثواب له عليها ، ومع الايمان يعمر العلم ، أي يكون له ثواب ويصير ذلك العلم معموراً باستحقاق الثواب .

و« بالعلم يرهب الموت » مقتبس من قوله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء »[1] .

قوله « ولامقصر للخلق عن القيامة » أي لامحبس لهم عنها .

مرقلين : أي مسرعين . في مضمارها : أي ميدانها .

قوله « وشخصوا من الاجداث » أي خرجوا من قبورهم ، يقال : شخص فلان من بلد الى بلد أي ذهب .

ووصف الري بالناقع للتأكيد ، يقال : سم ناقع أي بالغ ، ودم ناقع أي طري ، ونقع الماء العطش : سكنه .

ووصف القرآن بعشرة أوصاف فما فوقها بعضها على النفي واكثرها على الاثبات .

قوله « والفتنة لاتنزل والنبي بين أظهرنا » أي لاتقع .

والفتنة : البلية المحرقة المهلكة ، وذاك أشد من القتل ، والفتنة كل اعتقاد فاسد وطريقة باطلة يبتدعها انسان يميل اليهما الشهوات ويجمعهما الجهال ويتبعهما ومنه فتنة المرأة اذا بلهته وأحبها ، وأفتنته أيضاً وافتتن يتعدى ولا يتعدى .

---

١) سورة فاطر : ٢٨ .

وروي « سيفتنون » ، يقال : فتن الرجل وافتتن اذا أصابته فتنة .

واستشهد: صار شهيداً. و «حيزت» أي جمعت عني ودفعت. و «الشهادة»: القتل في سبيل الله .

قوله « فشق ذلك علي » أي صعب .

قوله « ويأمنون سطوته » أيعقوبته التي أخذتهمبغتة . والسطوة : الحملة.

و « النبيذ » ضربان حلال وحرام ، فاذا نقع الزبيب والتمرفنش ماؤهما فذاك حرام محظور ، فقد كان ماء المدينة مراً لايستطاع التطهر به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابهأن يتخذكل واحد منهمشيئاً أوقربة ويملاءبالماء ويجعلفيها تميرات فيرمي كلرجلبحفنة منالتمر فيالماء الملح ويبيت فينكسر ملوحته ويستطاب عند الصباح ، فاذا ترك مدة مديدة فيتغير ويصير مسكراً كان حراماً ، فمن قال على القياس « تمرة طيبة وماء طهور » فاتخذه وتطهربه فقد باء بغضب منالله[1] «واستحل الخمر » أي استحل المسكرالذي حكمه حكمالخمرة التي هي من العصيرة .

والسحت : الرشوة . وسحقه: أي استأصله، قال تعالى «أكالون للسحت»[2].

ومن استحل الربا يقول « انما البيع مثل الربا »[3] .

وتميزه الردة منالفتنة فيه لطيفة، وذلك لان الامام اذارأى مرتداً يجب عليه أن يجري على المرتد أحد وجهيه المذكورين في كتب الفقه ، فاذار أى أمة من من الناس افتتنوا بمذهب فاسد من المذاهب المستحدثة في الاسلام حل شبههم في ، ذلك فان تجمع والا فالله من ورائهم .

---

١) سورة الانفال : ١٦ .

٢) سوره المائدة : ٤٢ .

٣) سورة البقرة : ٢٧٥ .

١٥٧ (ومن خطبة له عليه السلام) يحث الناس على التقوى

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلا على آلائه وعظمته .

عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ، لايعود ماقدولى منه ، ولا يبقى سرمداً مافيه [1] ، آخرفعاله كأولـه ، متسابقة [2] أموره متظاهرة اعلامه . فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله ، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك فـي الهلكات ، ومدت به شياطينه في طغيانه ، وزينت لـه سيء أعماله ، فالجنة غاية السابقين ، والنار غاية المفرطين .

اعلموا عباد الله أن التقوى دارحصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليـل ، لايمنع أهله ، ولايحرز من لجأ اليه .

ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا ، وباليقين تدرك الغاية القصوى .

عباد الله ، الله الله [3] فيأعز الانفس عليكم وأحبها اليكم، فان الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه ، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة ، فتزودوا في أيام الفناء لايام البقاء ، فقد دللتم على الزاد، وأمرتم بالظعن ، وحثثتم على المسير. وانما أنتم كركب وقوف لاتدرون متى تؤمرون بالمسير [4] .

---

١) في ب : مافيها .

٢) النسخ الموجودة مختلفة متنـاً وهامشاً : متسابقة ، متشابهة ، متطابقة ، متتابعة .

٣) في الف : عباد الله الله سم الله .

٤) في بعض النسخ : بالسير .

ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة، ومايصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه .

عباد الله [انه][1] ليس لما وعدالله من الخير منزلة ، ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب .

عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الاعمال ، ويكثر فيه الزلزال ، وتشيب فيه الاطفال .

اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم ، وعيوناً من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعددأنفاسكم . لاتستركم منهم ظلمة ليل داج ولايكنكم منهم باب ذورتاج ، وان غداً من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه يجيء الغد لاحقاً به ، فكأن كل امرىء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته[2]. فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومقر[2] غربة . فكأن الصيحة [قد اتتكم][3] والساعة غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الاباطيل، واضمحلت عنكم العلل ، واستحقت بكم الحقائق ، وصدرت بكم الامور مصادرها . فاتعظوا بالعبر [واعتبروا بالغير][4] وانتفعوا بالنذر .

١٥٨ (ومن خطبة له عليه السلام) فضل الرسل ص

أرسله على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من

---

١) الزيادة من نا ، الف ، ب ، يد .
٢) في الف ، ب ، نا ، يد : مفرد غرتة .
٣) الزيادة من نا ، الف ، يد ، ب .
٤) الزيادة ليست في م .

المبرم [1] ، وجاءهم بتصديق الذي بين يديه ، والنور المقتدى به . ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه . ألا ان فيه علـم مايأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم مابينكم .

(**منها**): فعند ذلك لايبقى بيت مدرولا وبرالا وأدخله [الظلمة][2] ترحة ، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذ لايبقى [لهم][3] في السماء عاذر، ولا في الارض ناصر. أصفيتم بالامر غير أهله ، وأوردتموه غير ورده ، وسينتقم الله ممن ظلـم مأكلا بمأكل ومشرباً بمشرب ، من مطاعم العلقم ، ومشارب الصبر والمقر ، ولباس شعار الخوف ودثار السيف . وانماهم مطايا الخطيئات ، وزوامل الاثام. فأقسم ثم أقسم لتخنمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة، ثم لاتذوقها ولاتتطعم بطعمها [أبداً][4] ماكر الجديدان .

159 **(ومن خطبة له عليه السلام)**

ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق الضيم، شكراً مني للبر القليل، واطراقاً عما أدركه البصر، وشهده البدن من المنكر الكثير .

(بيـانه) :

ابتدأ بحمد الله الذي جعل في أول القرآن « الحمدلله رب العالمين » .

---

١) في م ، يد ، ب : فجائهم .

٢) الزيادة ليست في م .

٣) الزيادة ليست في م .

٤) الزيادة ليست في نا ، يد ، م .

والذكر : القرآن ، لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر »[1] .

وقال : في الحمد لله أمران ، أحدهما انه تعالى جعله سبباً لزيادة النعم قال « لئن شكرتم لازيدنكم »[2] ، والثاني أنه تعالى لما وضعه في مبدأ كتابه كان غرضه أن الناظر فيه يستدل بذلك على عظمة الله وجلاله ، وعلى انه تعالى منعم على الخلائق بالالاء والنعماء .

ثم وعظ الخلق فقال : اعتبروا بمن كان قبلكم وبمعاملة الدهرمعهم ، فانه يجري بكم مثل ماجرى بهم ، فكما مضى عمرأ حدهم وماله ونعمته وصحته فلايبقى لاحدكم أيضاً مثلها ان كان عنده ، ويفعل بكم آخراً كما فعل بهم أولا. وذكر الدهر على عادة العرب ، والمراد داهر الدهر الذي هو الله تعالى .

ثم قال «اموره متسابقة» أي ان أحوال الدهر متسارعة يتسابق خيرها وشرها ويتبادر سراؤها وبؤسها « لا يبقى شيء منه سرمداً » أي أبداً . وروي « متشابهة أموره » .

ثم قال « متظاهرة أعلامه » أي متناصرة راياته بالانقضاء ، ومتعاونة علاماته على الفناء .

ثم قال : فكأنكم بالقيامة قدقامت وساقتكم من القبور الى موضع العرض سوقاً عنيفاً مثل سوق الزاجر من جملة الرعاة بالشول ، وهي النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أوثمانية ، فلا ابقاء في سوقها ولامداراة كما يكون مع العشار، والواحدة شايلة ، وهو جمع على غير قياس .

فمن اشتغل بغير مصالح نفسه « ارتبك في الهلاك » أي نشب فيه على وجه

---

١) سورة الحجر : ٩ .

٢) سورة ابراهيم : ٧ .

لم يكد يتخلص منه .

و « أمده الشياطين» الذين يجمعون عليه في طغيانه وعصيانه ، يقال : مدبه وأمده أي مهل له ، قال تعالى « ويمدهم في طغيانهم يعمهون »[1] .

والفجور : الفسوق . ولايخرز أي لايحفظ . وحمة الخايا :سم الذنوب ، وهو استعارة . والقصوى تأنيث الاقصى ، يريد باليقين يدرك الغاية البعيدة التى هي الخلود في الجنة .

قوله « والله الله » أي خافوا الله .

والظعن : الارتحال في السير ، يقال : ظعن أي سارظعناً . وقد قرىء بهما « يوم ظعنكم ويوم اقامتكم »[2] .

و « التبعة » ما يتبع شيئاً ، واختصت بالذنوب لانها تابعة للفعل القبيح .

والرصد: القوم يرصدون كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث.

والعيون : الجواسيس .

قوله « ليل داج » أي مظلم ، ولايكنكم :أي لايستركم « باب ذو رتاج » أي اغلاق .

وزاحت : أي بعدت . واضمحلت : أي زالت . واستحقت : أي صحت ووقعت .

والهجعة : النوم والغفلة . والترحة : الحزن . والنقمة : العقوبة .

قوله « سينتقم الله » أي يقتص . والعلقم : ثمر الحنظل ، وهومر . والصبر والمقر : بمعنى المر أيضاً .

والمطايا جمع مطية : النوق . والزوامل : البعران، جمع زاملة وانما يقال

---

١) سورة البقرة : ١٥ .

٢) سورة النحل : ٨٠ .

« زاملة » للبعير الذي يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه عليه .

قوله « كما يلفظ النخامة » أي يرمى ماء الانف اذا دخل الفم أو ينزل في الحلق . و « لتنخمنها » أي لترمينها ، يقال : تنخم أي تنخع .

قوله « وربق الذل » حبالة .

و « اطراقاً » أي نكساً للرأس ، يقال : أطرق الرجل اذا سكت ولم يتكلم مرخياً عينيه ينظر الى الارض .

(ومن خطبة له عليه السلام والصلاة)

أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان ورحمة ، يقضي بعلم ويعفو [1] بحلم .

اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي، وعلى ما تعافي وتبتلي. حمداً يكون أرضى الحمد لك ، وأحب الحمد اليك، وافضل الحمد عندك . حمداً يملأ ما خلقت ، ويبلغ ما أردت . حمداً لا يحجب عنك ، ولا يقصر دونك . حمداً لا ينقطع عدده ، ولا يفنى مدده .

فلسنا نعلم كنه عظمتك الا أن نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ، ادركت الابصار وأحصيت الاعمار ، وأخذت بالنواصي والاقدام .

وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه، أعظم. فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك ، وكيف علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك . رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً، وسمعه والهاً ، وفكره حائراً .

(منها) : يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم مابالـه لايتبين رجاؤه في عمله، وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ، الا رجاء الله تعالى فانه مدخول، وكل خوف محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول .

يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير ، فيعطى العبد ما لا يعطي الرب ، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده . أتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً ، أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً ، وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه ، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً .

وكذلك من عظمت في عينه ، وكبر موقعها من قلبه ، وآثرها على الله فانقطع اليها ، وصار عبداً لها .

ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة ، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها، اذقبضت عند أطرافها، ووطئت لغيره اكنافها، وفطم عن رضاعها ، وزوي عن زخارفها .

وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام ، اذ يقول «رب لما أنزلت الي من خير فقير »[٢] . والله ما سأله الا خبزاً يأكله ، لانه كان يأكل بقلة الارض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارىء أهل الجنة ، فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها .

وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسد الحجر

---

١) في نا ، الف ، هامش ب : ويغفر .

٢) سورة القصص : ٢٤ .

ويلبس الخشن، وكان ادامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وصلاؤه [٢] في الشتاء مشارق الارض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ماتنبت الارض للبهائم . ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله . دابته رجلاه وخادمه يداه .

فتأس بنبيك الاطهر الاطيب عليه السلام ، فان فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى. وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره. قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً ، اهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً. عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم ان الله أبغض شيئاً فأبغضه، وحقر شيئاً فحقره، وصغر شيئاً فصغره . ولولم يكن فينا الا حبنا ما أبغض الله [وتعظيمنا ما صغر الله] [٣] ورسوله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله .

ولقدكان عليه السلام يأكل على الارض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول: يافلانة [لاحدى ازواجه] [١] غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها .

فأعرض عن الدنيا بقلبه ، وأمات ذكرها من نفسه ، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً ، ولا يعتقدها قراراً ، ولا يرجو فيها مقاماً ، فأخرجها من النفس ، وأشخصها عن القلب ، وغيبها عن البصر . وكذلك من أبغض شيئاً ابغض أن ينظر اليه وأن يذكر عنده .

١) في نا ، يد ، الف ، ب : وظلاله .
٢) الزيادة من نا ، الف ، يد ، ب . وليس « ورسوله » في هذه النسخ .
٣) الزيادة ليست في م .

ولقد كان في رسول الله عليه السلام ما يدلك على مساوىء الدنيا وعيوبها، اذ جاع فيها مع خاصته ، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته ، فلينظر ناظر بعقله ، اكرم الله محمداً بذلك أم أهانه،فان قال أهانه فقد كذب والعظيم [وأتى بالافك العظيم][1]، وان قال اكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره، حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه ، فليتأمس متأس بنبيه عليه السلام واقتص أثره وولج مولجه ، والا فلا يأمن الهلكة .

فان الله تعالى جعل محمداً صلى الله عليه وآله، علماً للساعة، ومبشراً بالجنة، ومنذراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه . فما اعظم منة الله علينا حين أنعم به علينا سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه .

والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها ؟ [2] فقلت : أعزب عني « فعند الصباح يحمد القوم السرى » .

(بيـانه) :

القضاء : الحكم ، وأصل قضاى لانه من قضيت الا أن الياء لما جاءت بعد الالف همزت، والجمع أقضية . يقول: امر الله حكم وحكمة ، أي جميع ما يأمر الله به شرعاً فهو على اطلاقه يكون ايجاباً والزاماً ، وذلك الايجاب مصلحة للمأمورين يدعو الله اليه داعي الحكمة .

---

١) ليست هذه في الف، وفي نا علم بعلامة الزيادة. وفي يد : « فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم » .

٢) في نا ، يد : ألا تنبذها عنك .

وقيل أمره قضاء: أي انهاء الى العبد وابلاغ اليه وان كان واجباً او ندباً فانه على سبيل الاختيار لا على الالجاء ، كما قال تعالى « وقضينا اليه ذلك الامر »[1] أي انهيناه اليه وأبلغناه اليه .

وقيل أمره قضاء : أي ارادة، كقوله تعالى «وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه»[2] أي أراد وأمر .

وقيل تقدير ، يقال : قضاه الله أي قدره ، ومنه قوله تعالى « فقضيهن سبع سماوات »[3] واذا فعل العبد ما أمره الله به ـ وذلك صلاحه ـ رضي تعالى منه، واذا رضي يؤمنه ويرحمه في الدارين .

ثم قال « والله يقضي بعلم » أي يحكم بما يحكم به عالماً أن ذلك مصلحة للمأمور به .

وانما حمدالله على ماأخذ وابتلى كما حمده على ما أعطى وعافى، لان الله اذا رأى مصلحة الدين لعبد في أن يأخذ ماله أو يمرض بدنه فان لم يفعل ذلك به كان مفسدة في دينه، فاذا فعل فهو نعمة اذ المصالح الدينية من أعظم النعم .

وانما قال « حمداً يبلغ ماأردت » لان مراد الله من المكلف أن يعبده ليستحق العبد الثواب بعبادته الذي كلفه لذلك .

و« الحمد » عبادة يوصل العبد الى مراد الله الذي هو الثواب .

وحمداً لا يحجب عنك : أي أحمدك حمداً خالصاً لوجهك لا رياء فيه . وانما يكون الحمد أونحوه من الاعمال من الله تعالى محجوباً اذا لم يكن فاعله مؤمناً .

---

١) سورة الحجر : ٦٦ .

٢) سورة الاسراء : ٢٣ .

٣) سورة فصلت : ١٢ .

وروي « ولايقصر دونك » أي لايحبس، يقال قصرت الشيء أقصره قصراً: حبسته . والتقصير في الامر : التواني فيه .

وقوله « فلسنا نعلم كنه عظمتك الاأنا نعلم انك حي قيوم لاتأخذك سنة ولا نوم » أظهر العجز أولا عن أن يصح مناعلم غاية عظمة الله ومعرفة نهاية جلاله تعالى ، لانه قادر للذات وعالم للذات لايتناهى مقدوراته ومعلوماته .

ثم استثنى فقال :لكنا نعرف الله جل جلاله من طريق أفعاله ، ونعلم صفات عظمته اثباتاً ونفياً .

ثم بين أن عظمته اثباتاً لا غاية لها فقال : لم ينته اليك نظره .

الى قوله: وماالذي نرى من خلقك، أي أي شيء الذي نراه من مخلوقاتك، فالذي تغيب عن أبصارنا فلا نراه أعظم مما نشاهده . « فما » الاولى استفهامية والثانية موصولة .

وتفصيل هذه الجملة ما روي : أن الارضين السبع والسماوات السبع وما فيهن بالاضافة الى العرش كحلقة ملقاة في مفازة عظيمة [1] .

والحسر : التعب . والمبهور : المغلوب. والواله : المتحسر [2] . والجائر: العادل .

وقوله « يدعي بزعمه أنه يرجو الله » يجوز أن يريد به انساناً بعينه ، والاولى أن يكون ذلك على الاطلاق، أي الانسان يزعم أنه راج لله خائف من الله ولايظهر علامة شيء من ذلك ، اذ لا يطلب رضاه تعالى بل ينقطع الى الدنيا وان رجا غيره تعالى أو خافه يبالغ في ذلك .

---

١) راجع البحار ط الكمباني ١٤/٩٢ .

٢)كذا في م ، والظاهر أن الصحيح : المتحير .

وقوله « يرجو الله في الكبير » يعني به الثواب « ويرجو العباد في الصغير» يعني به عرض الدنيا وما لا بدمنه في العاجل من الرزق .

ومن قبل هذا انكارمنه عليه السلام على أن رجاء الله عند من يكون كذلك ليس بخالص ، وتفنن في الكلام ذكره أولا على الغيب ثم خاطب ثم رجع الى النسق الاول ، وهذا نوع من الفصاحة .

ثم ذكر شيئاً من زهد أربعة من الاشياء ، فابتدأ بذكر محمد وختم به عليه وعليهم السلام .

ثم أمر المخاطب أن يقتدي بنبيه ، فان الله يحب العبد المقتدي برسوله .

وقوله « أتخاف أن تكون كاذباً في رجائه » أي هل يخاف، والاستفهام على طريق الجحد ، أي لا يخلو هذا الرجاء الذي لا تحقيق له اما أن يكون كاذباً فيه أو تظن أنه تعالى لا يستأهل أن يرجى .

والرجاء الى الله من فلان مدخول، أي فيه دخل ودغل ، يقال : دخل فلان هو مدخول، أي في عمله دخل وعيب وريبة ، والنخل المدخول مايكون ثمره عفناً .

والخوف المعلول : نقيض المحقق ، واصل العلة المرض ، ويقال لكل حدث يشغل صاحبه عن وجهه كأن تلك العلة صارت شغلا ثانياً منعه عن شغله الاول .

وعلله بالشيء: لهاه به كما يعلل الصبى بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن، وعل الشيء فهو معلول .

والضمار : ما لا يرجى من الدين والوعد ، فكل ما لا يكون منه على ثقة.

والاسوة : القدوة ، وتأس أي اقتد .

وزخارفها : زينتها . وروي : قبض .

والشفيف : الرقيق يستشف ما وراه ، والصفاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر .

وشذب الشجر: أي قطع ماتفرق من أغصانه، وجدع مشذب مقشر، ورجل شذب العروق ظاهرها ، وتشذب مطاوع .

والمزامر واحدها مزمار ، تقول منه زمر الرجل يزمر فهو زمار، ولا يقال: زامر .

وسفيفة من خوص : نسيجة منه ، يقال أسففته أي نسجته .

والخوص : ورق النخل ، الواحدة خوصة .

وحزنني وأحزنني : أهمني ، وقرىء بهما « ولايحزنك الذين يسارعون في الكفر »[1] ، وروي أيضاً هنا كلاهما .

ولفته عن رأيه : أي صرفه يلفته .

والمقتص : التابع . وقصم الدنيا : أي اكتفى منها بالقليل ، و« القصم » الاكل بأطراف الاسنان . وروي « قصم الدنيا » أي كسرها وكسر شهواتها .

ورجل أهضم : بين الهضم ، وهو انضمام الجبين لعلة الأكل .

والخميص : الضامر البطن ، وقد خمصه الجوع .

وحقر بالتخفيف بمعنى استحقر وبالتشديد صغر .

والشقاق : الخلاف . والمحادة : المعاداة . وخصفت النعل : خرزتها .

والرياش: الزينة، والريش والرياش بمعنى، وهو اللباس الفاخر كاللبس واللباس لفظاً ومعنى ، وقرىء بهما .

وروي « اكرم الله محمداً أم أهانه » والمعنى في الروايتين واحد ، يقال :

---

١) سورة آل عمران : ١٧٦ ، سورة المائدة : ٤١ .

كرمته واكرمته أي انه تعالى قبض الدنيا عن نبيه وبسطها لغيره وليس ذاك الا عزة لمحمد صلى الله عليه وآله وهواناً للغير، فان اقتدى مقتد برسوله والافلا يكن آمناً من الهلاك .

ثم بين اشراف الهلاك بقرب القيامة وسيرة رسول‌الله ذكر زهده في‌الدنيا ليقتدى به .

والمدرع والمدرعة والدراعة : القميص ونحوه مما يلبس .

و« ألاتنبذها » أي لاترميها لخلاقته[1]، والهمزة للاستفهام على سبيل‌الانكار.

وقوله « أعزب عني » أي أبعد من جانبي .

والسرى :سير الليل، وذلك أمر صعب، والمسافر اذا استعمل‌الجزم واتخذ الليل جملا فاذا أصبح وقد سلم فانه يحمد سيره بـالليل ، والمؤمن اذا مـات ودخل القيامة ورأى السلامة لنفسه بسبب ماكان تكفله في‌الدنيا حمد تعب الدنيا ورأى عاقبته محمودة .

١٦١ (ومن خطبة له عليه السلام) في صفة النبي

ابتعثه[2] بالنور المضي ، والبرهان الجلي ، والمنهاج البـادي ، والكتاب الهـادي . أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارهـا متهدلة .

مولده بمكة ، وهجرته بطيبة . علابها ذكره ، وامتد منها صوته .

أرسله بحجة كافيـة ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، أظهربها الشرائع

---

١) في م : خلافتها . والصحيح ما أثبتناه .

٢) في نا ، الف : بعثه .

المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبين به الاحكام المفصولة .

فمن يبتغ غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته ، وتنفصم عروته ، وتعظم كبوته ، ويكن[1] مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل، [و][2] اتوكل على الله توكل الانابة اليه ، وأسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته .

أوصيكم عبادالله بتقوى الله وطاعته، فانهاالنجاة غداً والمنجاة أبداً، رهب فأبلغ، ورغب فأسبغ، ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها، فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة مايصحبكم .

(**منها**) ٣ : اقرب دارمن سخط الله، وأبعدها من رضوان الله ،فغضوا عنكم عبادالله غمومها واشغالها لما قد أبقيتم[4] به من فراقها وتصرف حالاتها، فاحذروها حذر الشفيق الناصح ، والمجد الكادح. واعتبروا بماقد رأيتم من مصارع القرون قبلكم، قدتزايلت أوصالهم، وزالت أسماعهم وأبصارهم، وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم . فبدلوا بقرب الاولاد فقدها ، وبصحبة الازواج مفارقتها ، لايتفاخرون ولايتناسلون ولايتزاورون ولايتحاورون .

فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه ، المانع لشهوته ، الناظر بعقله ، فان الامرواضح ، والعلم قائم ، والطريق جدد ، والسبيل قصد .

---

١) في يد : ويكون .

٢) ليس « و » في م .

٣) في يد ، ب ، نسا ، الف جعل « منهـا » من أصل الخطبة هكذا « ما يصحبكم منها » والضمير يرجع الى الدنيا .

٤) في يد ، الف ، ب : أيقنتم .

(ومن كلام له عليه السلام)

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم احق به؟

فقال عليه السلام :

يا أخا بني اسد، انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة ، وقد استعلمت فاعلم . أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسباً والاشدون برسول الله نوطاً ، فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله والموعود اليه [يوم] [1] القيامة .

ودع عنك نهباً صيح في حجراته [ولكن حديثاً حديث الرواحل] [2]

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان ، فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه ، ولا غرو والله فياله خطباً يستفرغ العجب ويكثر الاود .

حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه ، وسد فواره من ينبوعه ، وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً، فان ترتفع عنها وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه ، وان تكن الأخرى « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم

---

١) الزيادة من يد .

٢) الزيادة في « يد » وهي تمام بيت من أشعار امرىء القيس بن حجر الكندي. استشهد أمير المؤمنين بصدر البيت، وليس في النسخ الموجودة عندنا عجزه الا شرح ابن أبي الحديد فهو ذكره في أصل الخطبة ثم قال مالفظه :وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط وأتممه الرواة . انتهى ثم ذكر فيه قصة هذا الشعر وهي قصة لطيفة وذكر الابيات كلها. ان شئت فراجع شرح ابن أبي الحديد ٢٤٤/٩ .

بما يصنعون »[1] .

(بيـانه) :

بعثه وابتعثه بمعنى أرسله ، في الابتعاث تأكيد ليس في البعث .

والبرهان : الحجة . والجلي :الواضح . والمنهاج : الطريق . والبادي : الظاهر .

يجوز أن يكون كلاهما كناية عن القرآن، لانه أكد بعطف الكتاب الهادي عليهما . ويجوز أن يكون الاول عبارة عن الدين الذي هو الاسلام ، والثاني كناية عن الشرائع . و « الكتاب الهادي » هو القرآن .

وأسرة الرجل : رهطه لانه يتقوى بهم ، وأسرة محمد صلى الله عليه وآله بنوها شم، وشجرته قريش. ويجوز أن يكون كلا اللفظين كناية عن الهاشميين.

و « أغصانها معتدلـة » أي مستقيمة ، يقال : عدلته فاعتدل أي قومته وثقفته فاستوى. وهذا الاستواء في الاطلاق وعلى كل وجه لم يكن الا في المعصومين من آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

و « ثمارها متهدلة » أي متدلية ، أي خيراتهم للخلائق مرسلة ، وأفعالهم وأقوالهم بالمعروف فيهم ولهم مهيأة، وعلومهم للعالمين معدة سهلة، يقال: تهدلت أغصان الشجرة أي تدلت ، وتهدلت شفته أي استرخت .

وولد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وهاجر الى المدينة[2] ويسمى طيبة

---

١) سورة فاطر : ٨ .

٢) وكان اسم المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله « يثرب » فغيرها وسماها طيبة وطابة كراهية التثريب ، وهو اللوم والتعيير والافساد والتخليط . والنسب اليها يثربي وأثربي بفتح الراء وكسرها في اللفظين وفتحوا الراء استثقالا

لانها كانت قبل دخوله عليه السلام موضع الحميات فأذهبها الله منها بدعائه الى خيبر .

و « قمع الله به البدع المدخولة» أي أهلك الله بمكانه كل ما ابتدعه الجاهلية، وكان مدخولا معيباً والا فقد تم به محاسن الاخلاق .

و « بين الله بسعيه الاحكام المفصولة » أي الشرائع المقطوعة المتروكة من ملة ابراهيم عليه السلام .

و« من يبتغ » أي من يطلب تغيير هذا الدين فهو الشقي حقاً ، ويسقط لوجهه هواناً وذلة ، وينقطع حجته ، يقال «كبا لوجهه » أي سقط .

وانفصم الشيء : أي انكسر من غير أن يبين .

والمآب : المرجع . والعذاب الوبيل :الثقيل الشديد، يقال : وبل المرتع أي وخيم[1] لايستمرأ عاقبته .

والقاصدة : صفة السبيل ، أي هينة السير لاتعب فيه ولابطء . والقاصد : القريب ، يقال : بيننا وبين الماء ليلة قاصدة .

و « النجاة المنجاة » كلتاهما مصدر «نجا» أي فاز ، يقول : ان المتقي ينجو حين يخاف الناس وقت الخروج من القبور ويكون ناجياً اذا هلك الضالون.

وقيل « المنجاة » الموضع ، أي التقوى نجاة وطاعة الله موضع النجاة .

لتوالي الكسرات .

وفي الحديث : ان النبي « ص » نهى أن يقال لها يثرب وسماها طيبة .

أقول : ومن كفريات يزيد بن معاوية أنه سماها « خبيثة » مراغمة لرسول الله « ص » .

١) في م : « وجيم » بالجيم، وما أثبتناه هو الصحيح، لانه يقال :هذا الامر وخيم العاقبة أي ثقيل ردیء، ويقال :وبيل وخيم وطعام وخيم أي غير موافق .

ولما أمر بتقوى الله قال بعده « رهب » أي خوف الله فبالغ في التخويف من أليم عذابه، و « رغب » في الجنة « فأسبغ » وأكمل الترغيب في ثوابه .

وذكر الله وصف دار الدنيا وانقطاع خيراتها وانتقالها من حال الى حال وزوالها بعد جميع ذلك ، ثم قال عليه السلام : فأعرضوا من زينة الدنيا ، فـان صحبتها قليلة .

وذكر من صفات الدنيا أنها أقرب دار من سخط الله ، وهذا كقول النبى صلى الله عليه وآله : حب الدنيا رأس كل خطيئة[1] .

ثم قال « فغضوا غمومها واشغالها عنكم » أي كفوها وادفعوهـا ، والغض غض البصر ، وكل شيء كففته فقد غضضته .

والشفيق : المشفق . والكادح : الساعي . وأوصالهـم : أي اعضاؤهـم . والتحاور : المناظرة ، وبالجيم المجاورة .

والطريق جدد : أي سهل. وقصد : أي مستقيم ، والجدد : الارض الصلبة يسهل المشي فيها .

و « الوضين » الهودج بمنزلةالبطان للقتب، وكلاهما حبل يشد كل واحد منهما به، واذا كان غير ثابت يضطرب جميع فاعليه، ويقال للرجل غير الثابت القدم في الامر هو « قلق الوضين » أي هو مضطرب شاك فيه .

وقولـه « ترسل في غير سدد » أي تتكلم في غير مقصد ، وترسل السؤال والكلام في غير صواب ، والسدد والسداد : الاستقامة والصواب ، والسديـد الذي يصيب السدد أي القصد ، والتسديد : التوفيق له .

---

١) الخصال ١/١٥ ، البحار ٩٠/٧٣. أقول : قرأ بعض المحققين « حب الدينار ، أس كل خطيئة » .

والماتـة : الحرمة والوسيلة بقرابة . وروي « ولـك بعد » أي بعد حق الاســلام .

والذمام والذمامة : الحرمة . والاصهار : أهل بيت المرأة عن الخليل، ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعاً . وكان أمير المؤمنين عليه السلام تزوج في بنى اسد[1] .

ويقال : صاهرت اليهم واصهرت لهم : اذا اتصلت بهم .

والاستبداد بالشيء : التفرد بـه ، يقال : استبد بكـذا أي تفرد به ، يقول : تفرد القوم بهذا المقام أي بالامامة مع أناأشد « نوطاً» وعلقة برسول الله منهم كان اثرة واستبداداً .

« شحت » ونحات على تلك الاثرة « نفوس قوم » أي هؤلاء « وسخت » على تلك الاثرة نفوس آخرين ، أراد بهم نفسه وأولاده المعصومين المستحقين للامامة عليهم السلام .

ولابأس فالحاكم بيننا وبينهم هـو الله عالم الغيب ، ومرجعنا واياهم في القيـامة .

---

١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٤٢/٩ : ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يتزوج من قبيلة بني أسد. ثم ذكر أولاده عليه السلام مع أمهاتهم فقال :فهؤلاء أولاده وليس فيهم أحد من أسدية ولا بلغنا أنه تزوج في بني أسد ولم يولد له وانما قال لـه « ولك بعد ذمامة الصهر » لان زينب بنت جحش بن ربـاب بن يعمر الاسدية وأمها أمية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله والمصاهرة المشار اليها هي هذه .

٢) كذا في « م » والظاهر أنه بالسين «الاسم» أي الاسم من آثر يوثر ايثاراً « الاثرة » بفتح الالف والثاء والراء .

واستأثرفلان بالشيء : استبد به ، والا ثم[1] الاثرة بالتحريك . وتمام البيت الذي شل بصدره :

ودع عنك نهباً صيح في حجراته　　　ولكن حديث ماحديث الرواحل

وروي : ولكن حديثاً . وقيل : انه لامرىء القيس ولغيره . وقصة البيت أن هذا الشاعر جاور حياً من أحياء العرب ، فغزاهم عدوهم ورجالهم غيب ، فساقوا ابل القبيلة وبعض جمالاته التى بقيت أيضاً ، فلمارجعوا جعلوايقولون لطيب نفس الشاعر: نحن نفعل كذا ونصنع كذا ونسترد الجمالات التى أغاروا عليها أولا، فقال الشاعر لرئيسهم «دع عنك نهباً» أي اترك عن قلبك استرداد غارة صاح الاعداء في نواحيها، ولكن الامر والشأن حديث ماحديث تلك النوق التي ركبتموها وخرجتم بها في أثرهم فما حالها وما حديثها .

والنهب : الغارة . وحجراته :أي نواحيه ، وحجرة القوم : ناحية دارهم ، والجمع حجرات مثل جمرة وجمرات .

والراحلة : المركب من الابل ذكراً كان أو انثى ، والجمع الرواحل .

وهلم كذا : أي هات ، قال تعالى « قل هلم شهدائكم »[1] يقال : اذا قيل لكم « هلم كذا وكذا » قلت : لاأهلمه ، أي لااعطيكه ، واذا قيل « هلم الى كذا » قلت : الام[2] اهلم مفتوحة الالف والهاء ، ويكون هلم لازماً غير متعد أيضاً ، يقال : هلم أي يقال ، قال تعالى « والقائلين لاخوانهم هلم الينا »[3] .

قال الاصمعي[4] : أصله « لم » من لم الله شعثه أي جمعه ، وهاللتنبيه ،كأنه

---

١) سورة الانعام : ١٥٠ .

٢) كذا في « م » ، والظاهر هو أن يكون كذا : «واذا قيل : هلم الى كذا » قلت : « لاأهلم » مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم .

٣) سورة الاحزاب : ١٨ .

٤) في اللسان : قال الخليل ــ مكان ــ قال الاصمعي .

أراد لم نفسك الينا ، أي اقرب ، وحذف ألفها لكثرة الاستعمال .

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان :أي دع ياأسدي مالايستدرك من استيثار القوم واستبدادهم بالامامة أولا وثانياً وثالثاً ، وهلم الامرالعظيم في ادعاء معاوية ابن سفيان عليه اللعنةالامامة نشتغل بدفعه ، فانهذا مما يمكن تلافيه واستدراكه. ولاغرو : أي لاعجب . فياله خطباً، المنادى محذوف وله استغاثة والتعجب، وخطباً نصب على التمييز .

واستفرغت مجهودي في كـذا : أي بذلته ، ويستفرغ العجب صفـة لقوله « خطباً » ، أي أمراً عظيماً يكثرالعجب ، يعني مكثرالعوج ديناً ودنياً، وحاولوا اطفاء نورالله أن ينقلوه منمصباحه وموضعه الذي يليق به اليبيوتهم، وحاولوا أن يسدوا فواره من ينبوعه أي طلبوا أن لايجيء العلم من موضعه .

وفوارة الورك بالفتح والتشديد ثقبهـا ، وروي « وسد فـواره » . وفوارة القدر بالضم والتخفيف : مايفور من حرها ، وفارت القدر : جاشت .

وجدحت السويق واجتدحته : لتته وبللته بالماء .

ووبئت الارض فهي موبوءة : اذاكثر مرضهـا ، ووبيء الشراب فهووبيء اذا صار سبب الامراض ، أي خلطوا بيني وبينهم أمراً يكثر فساده .

والمحض : الخالص .

وقوله « فان يرتفـع » أي يذهب « عنا وعنهم محن البلوى » يقول : ليس مضرة هذا الامـر علي وعلى أصحابي خاصة ، وانما يعود الينـا تلك المضرة عاجلا ويكونعليهم عاجلا وآجلا، فانارتفعت تلك البلية عنا وعنهم فأناأحمل الناس كلهم على الحق ، وان يكن الحالة الاخرى ـ أي وان لم يرتفع البلاء عنـا وعنهم بسبب قعود أعواني وأنصاري عني ـ فلاتهتم أيها المخاطب ولا تتحسر أيها الاسدي على هلاك الشاميين .

ويقال : رفع الله الشدة والمشقة فارتفعت ، والرفع اكثر من الدفع .

١٣٣ (ومن خطبة له عليه السلام) الخلق جل وعلا

الحمد لله خالق العباد، وساطع المهاد ، ومسيل الوهاد ، ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ، ولالازليته انقضاء . هوالاول لم يزل ، والباقي بلا أجل ، خرت له الجباه ، ووحدته الشفاه .[١]

حد الأشياء عند خلقه لها ابانه[٢] لها من شبهها ، لانقدره الاوهام بالحدود والحركات ، ولا بالجوارح والادوات ، لا يقال له متى ، ولا يضرب له أمد بـ« حتى » . الظاهر لايقال « مما »، والباطن لايقال « فيما » . لاشبح فينتقصى[٣] ولامحجوب فيحوى . لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق .

لايخفى عليه من عباده شخوص لحظة ،ولاكرور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة ولاانبساط خطوة، في ليل داج ولاغسق ساج ، يتفيؤ عليه القمر المنير، وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول، وتقليب الازمنة والدهور، من اقبال ليل مقبل وادبارنهار مدبر، قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة . تعالى عماينحله المحددون من صفات الاقدار ، ونهايات الاقطار ، وتأثل المساكن ، وتمكن الاماكن . فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب .

لم يخلق الاشياء من أصول أزلية ، ولامن أوائل أبدية ، بل خلق مـا خلق فأقام حده ، وصور ماصور فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة شيء انتفاع . علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين ، وعمله بمـا في

---

١) في ب : الشفاء .

٢) في م ، وهامش نا : له .

٣) في نا ، م : فينقضي . في الف : فتقصى .

السماوات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى .

(منها) : أيها المخلوق[1] السوي ، والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار، بدئت من سلالة من طين ، ووضعت في قرار مكين ، الى قدر معلوم وأجل مقسوم ، تمور في بطن امك جنيناً لاتحيردعاء ولاتسمع نداء ، ثم أخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها . فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك ، وحركك[2] عندالحاجة الى مواضع طلبتك[3] وارادتك .

هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات ، فهو عن صفات خالقه أعجز ، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد .

١٦٤ (ومن كلام له عليه السلام)

[لعثمان بن عفان . قالوا][4] : لما اجتمع الناس اليه وشكوا مانقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه‌السلام على‌عثمان فقال:

ان الناس ورائي فقد استسفروني بينك وبينهم ، ووالله ماأدري ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لاتعرفه . انك لتعلم مانعلم ، ماسبقناك الى شيء فنخبرك عنه، ولاخلونا بشيء فنبلغكه. وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا. وما ابن ابى

---

١) في نا : الخلق .

٢) في يد ، نا : وحرك . وفي الف ، ب وهامش نا : عرفك .

٣) في نا ، يد ، الف ، ب : طلبك .

٤) الزيادة من يد .

قحافة ولاابن الخطاب بأولى بعمل [١] الحق منك ، وأنت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما ، وقد نلت من صهره مالم ينالاه . فالله الله في نفسك ، فانك والله مـا تبصر من عمى ، ولاتعلم من جهل ، وان الطرق لواضحة ، وان أعلام الدين لقائمة .

فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة . وان السنن لنيرة لها أعلام ، وانالبدع لظاهرة لها أعلام وان شر الناس عند الله امـام جائر ضل وضل به ، فأمات سنة مأخوذة ، وأحيى بدعة متروكة .

واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معـه نصير ولاعاذر ، فيلقى في نارجهنم ، فيدور فيهـا كما تدور الرحى ، ثم يرتبط في قعرها .

واني لانشدك الله أن تكون امام هذه الامة المقتول ، فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها ويبث الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من البـاطل ، يموجون فيها موجـاً ، ويمرجون فيها مرجاً ، فلاتكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر .

فقال عثمان : كلم الناس فى أن يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم . فقال له عليه السلام : وما كان بالمدينة فـلا أجل فيـه ، وماغاب فأجله وصول أمرك اليه .

---

١) في يد : الخير .

(بيـانه) :

ذكر بعد التحميد أنه تعالـى خلق المكلفين وسط الارض مسخـرة لهم ليتصرفوا فيها ، وأرسل الامطار سبباً لارزاقهم ، فأسالها ليخرج بهـا حباً ونباتاً في مطمئن الارض ومرتفعها لهم ولمواشيهم .

ثم ذكر شيئاً من توحيده تعالى وقدمه ، وأنه واجب الوجود فيما لم يزل ولايزال ، وأنه منزه عن شبه الخلق من الاجسام والاعراض التى كان لها أول في الوجود ويكون لها آخر ، وقد فنى كثيرمن الاعراض ، فكان لها أيضاً في الوجود.

وآخر لا يقال له تعالى متى صار موجوداً وكان قبل ذلك الوقت معدوماً ، ولايكون لوجوده غاية فيقال انه تعالى يكون موجوداً حتى وقت كذا والى ساعة كذا ، وحتى في العربية للغاية .

و« متى » سؤال عن الزمان ، كما أن « أين » سؤال عن المكان .

هو تعالى الظاهر لايقال « مما » ظهر وتبين . والباطن لايقال « فيما » بطن واستتر .

ثم ذكر ما هو كالتفصيل لهذه الجملة .

قوله « وسطح الله الارض » أي بسطها .

والمهاد : الفراش ، وهنا كناية عن الارض لسهولتها تحتنا .

والوهاد جمع وهدة ، وهي المكان المطمئن .

وأخصب وأعشب : صار كذلك .

والنجد : ماارتفع من الارض ، والجمع نجاد . وخرلله ساجداً أي سقط .

والجباه جمع الجبهة ، وهي أعز الموضع في البدن ، أي يسجد له الملائكة التى هي أعظم أركاناً منا متواضعين ويوحدونه .

وأضاف الخرور الى الجباه والتوحيد الى الشفاه تخصيصاً ، وأطلقها ولم يسندها الى الملائكة بل ذكر الكلام تعميماً ليدخل فيه الثقلان أيضاً .

ثم قال : بين لشيء من المخلوقات حداً يعلم أنه تعالى لايشبهها، فانه تعالى لايحد ولايجري عليه صفات المصنوعات . وروي « ابانة لها من شبهها » أي ميز الاشياء لما خلقها لايشتبه مثلان كل ذلك مبين عن صاحبه. وابانة على هذا مصدر في موضع الحال ، وعلى الاول مفعول له .

وقدرت الشيء أقدره من التقدير ، وقوله « لاتقدره الاوهام » أي لاتقدره الظنون ، ويكون الوهم بمعنى التقدير ، ويكون ظناً لايكون مظنونه .

والشبح : الشخص ، أي ليس الله تعالى شخصاً فيبلغ أقصاه.

والجسم : هو الذي يتقصى ويعلم غايته، والله تعالى ليس بجسم ولايصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض ، فيكون محجوباً كما يكون الالوان ومحالها . ويحوي : أي يجمع .

قوله « شخوص لحظة » أي ارتفاعها ، يقال : شخص بصره شخوصاً :اذا فتح عينيه وجعل لايطرف ، أي لايخفى عليه أقل شيء .

والازدلاف : التقدم ، أي ولايخفى عليه تعالى استقبال « ربوة » تمنع فتح الرجلين ولااتساع « خطوة » يعني لايخفى عليه أن يخطو الانسان أو يمتنع عليه الخطو .

والليل الداجي : المظلم. والغسق : الظلام . والساجي : الساكن الثابت. و« يتفيؤ » أي ينقلب ، تفيأت الظلال أي تقلبت .

و« تعقبه » أي تكون الشمس بعد القمر عقبة، أي نوبة، وركب هو عقبة مثل المعاقبة، ومنه قولهم: العرب تعقب بين الفاء والثاء. وتعاقب مثل حدث وحدف وغيرهما .

وروي « يعقبه » أي تأتي عقبه .

والافول : الغيبة .

قوله « تعالى عما ينحله المحددون » أي يدعونه ، من النحلة وهي الادعاء كذباً، أي ليس هوبصفة الجسم فيحتاج الى الاماكن والمساكن، ولايصفه شيء من الاعراض فيكون له مقدار أو محل .

والقطر : الجانب ، ويقال « تأثل » مالا : اذا عقده الانتفاع به .

وقوله « لم يخلق الاشياء من أصول ازلية » اشارة الى بطلان قول أصحاب الهيولى ، فالبدية : المبتدأة ، وروي « ابدية » .

وليس هوعالماً بعلم فيكون الباقي له أظهر من الماضي .

وليس هوفي مكان لاعلى العرش ولاعلى الكرسي فيكون بما هـو أقرب اليه أعلم .

ثم نبه كل واحد من العقلاء على الاستدلال بخلقته على الخالق ، وتقدير ذلك من أول حاله الذى كان نطفة الى أن صار في أحوال ستة :جنيناً في ظلمات ثلاث مدة مديدة ، ثم جاء الى الدنيا فهداه النجدين . فمن عجزَ عن وصف مشاهد مخلوق فكيف لايعجز عن تحديد الخالق الذي ليس بمحدود .

والمنشأ : المخلوق . والسلالة : استل من الشيء ، وانما قال : بدئت من سلالة من طين لان كل واحد من بنى آدم أصله من التراب ، لان الحبوب التى يتغذى الانسان بها ونحوها من التراب .

وخاطب عليه السلام به كل واحد من المكلفين ، ولايقدر قادر بقدرة أن يصف حقيقة تفصيل جميع أحال الادميين منك حال كونه تراباً ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة ، ثم كونها مكسوة باللحم ، ثم كونه حياً جنيناً، ثم طفلا الى أن يصير بالغاً . ولا يعلم الا الجملة التى بينها الله له ، فمن عجز عن وصف انسان ذي

هيئة وشارة فكيف لايعجز عن وصف عظمة خالقه الذي ليس بمحدود .

فهذا وجه اتصال قوله « هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة » بماقبله.

قوله « ولاتحير دعاء » أي لاترد جواباً، يقال : كلمته فما أحار الي جواباً أي ما رجع الي جواباً .

قوله « نقموه » أي أنكروه . واستسفروني : أي جعلوني سفيراً ورسولا.

وقوله « ما أعرف شيئاً تجهله » ليس هذا اقراراً بأنه يعلم من العلوم الدينية والاحكام الشرعية مثل ما يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام ، بل هو عليه السلام كان يراقب جانبه ويداريه ويقول قولا ليناً لعله يتذكر . والعرب تتكلم بالمطلق من الكلام ومرادهم شيء مخصوص من جملة ما يقع عليه .

يقول له : انك رأيت سيرة رسول الله وعدله ومعايشته مع الامة، فانه صلى الله عليه وآله كان يقسم بالسوية ولايحيف لاحد من أقربائه، فكن على مثل ذلك.

والوشيجة : عرق الشجرة ، والوشيجة : الرحم المشتبكة، قد وشجت بك قرابة فلان ، والاسم : الوشيج .

وأنت اقرب الى النبى وشيجة رحم ، نصب على التميز، فالقرب الى الغير يكون بأشياء كثيرة فميزه . وروي « امام عدل » .

قوله « يلبس أمورها » والمعنى واحد ، يقال : لبست على فلان الامر . وبالتشديد للتكثير .

وربكت الشيء وارتبكته : أي خلطته ، وارتكب في الامر أي نشب ولم يتخلص منه . وروي : يرتبك ويرتبك .

قوله « نشدتك » أي أقسمتك بغير الف صحيح . ويثب : أي يفرق . ويموجون : أي يخلطون . والسيقة : الناقة التى ساقها العدو .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس)

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات ، وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ، ونعقت فيأسماعنا دلائله على وحدانيته . وماذرأ من مختلف صور الاطيار التى أسكنها أخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها ، من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة، مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج .

كونها بعد اذ[1] لم تكن في عجائب صور ظاهرة، وركبها فيحقاق مفاصل محتجبة ، ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء [2] خفوفاً ، وجعله يدف دفيفاً ، ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته ، فمنها مغموس في قالب لون لايشوبه غير لون ما غمس فيه ، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به .

ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد . بجناح أشرج قصبه، وذنب أطال مسحبه، اذا درج الى الانثى نشره من طيه ، وسما به مطلا على رأسه ،كأنه قلع داري عنجه نوتيه ، يختال بألوانه ، ويميس بزيفانه ، يفضي كافضاء الديكة ، ويؤر بملاقحة [3] ار الفحول

---

١) في م وهامش نا : بعد ان .

٢) في الف ، نا ، ب : في السماء .

٣) في يد : بملاقحه .

المغتلمة للضراب[1]. أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها[2] مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض ، لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس[3]. لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب .

تخال قصبه مداري من فضة ، ومـا أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد، فان شبهته بما أنبتت الارض قلت : جنى [جنى][4] من زهرة كل ربيع ، وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل أو مونق عصب اليمن، وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشـي المرح المختال ، ويتصفح ذنبـه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه. فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية.

وقد نجمت من ظنبوب[5] ساقة صيصية خفية ، وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ، ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الـى حيث[6] بطنه ، وكصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال. وكأنه متلفع بمعجر اسحم، الا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به، ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان أبيض يقق، فهو ببياضه في سواد ما هنالك

---

١) ليس « للضراب » في ، ب ، نا . وفي الف : مشتبراً للضراب .

٢) في ب وهامش نا : تنشجها . وأيضاً في هامش ب : تنسحها ، تسفحها.

٣) في نا : المتبجس ، وفي هامشه كالمتن .

٤) الزيادة في الف ، نا ، يد .

٥) في م : ضنبوب .

٦) في م : الى جنب .

يأتلق . وقل صبغ الا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالازاهير المبثوثة ، لم تربها أمطار ربيع ولاشموس قيظ .

وقد ينحسر [1] من ريشه ويعري مـن لباسه ، فيسقط تترى وينبت تباعاً ، فينحت من قصبه نحتات أوراق الاغصان ، ثم يتلاحـق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه ، لايخالف سالف [2] ألوانه ، ولايقع لون في غيرمكانه .

واذا تصفحت شعرة من شعرات أرتك حمرة وردية وتارة [3] خضرة زبرجدية، وأحياناً صفرة عسجدية ، فكيف تصل الـى صفة هذا عمائـق الفتن [4] ، أوتبلغه قرائح العقول، أوتستنظم وصفه أقوال الواصفين. وأقل اجزائه قد أعجز الاوهام [عن] [5] أن تدركه والالسنة أن تصفه .

فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق قدجلاه للعيون فأدركته محدوداً مكوناً ومؤلفاً ملوناً، وأعجز الالسن عن تلخيص صفته، وقعدبها عن تأدية نعته .

فسبحان من أدمج قوائـم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيلة [6] ، ووأى على نفسه ألا يضطرب شبح مما أولج فيـه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته .

(**منها**) في صفة الجنة :

فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما

---

١) في نا ، الف : وقد يتحسر .

٢) في نا ، الف : سائر .

٣) في نا : « ثارة » والصحيح ما أثبتناه .

٤) في نا ، يد ، الف : الفطن .

٥) الزيادة في م ، ب .

٦) في يد وهامش نا : والفيلة .

أخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجارغيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجيى من غير تكلف، فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على نزالها في افنية قصورها ، بالاغسال المصفقة والخمور المروقة .

قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دارالقرار، وأمنوا نقلة الاسفار فلوشغلت قلبك أيها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقاً اليها، ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة أهل القبور استعجالا بها. جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابراربرحمته.

[قال السيد الرضي رحمه الله تعالى] [١] :تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب :

قوله عليه السلام « يؤر بملاقحة » الاركناية عن النكاح ، يقال : أرالمرأة يؤرها : اذا نكحها [زوجها] [٥] .

وقوله عليه السلام «كأنه قلع داري عنجه نوتية » القلع : شراع السفينة . و« داري » منسوب الى دارين ، وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب . و«عنجه » أي عطفه ، يقال : عنجت الناقة أعنجها اذا عطفتها .

والنوتي : الملاح .

وقوله عليه السلام [ضفتى جفونه] [٣] [أراد جانبى جفونه] [٤] والضفتان :

---

١) مابين المعقوفين ليس في نا ، ب ، الف . وفي نا : تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب .

٢) الزيادة من م ، ب .

٣ ، ٤) ليس في ب ، و « ٤ »ليس في م .

الجانبان .

قوله عليه السلام « وفلذ الزبرجد » الفلذ جمع فلذة وهي القطعة .

وقوله عليه السلام «كبائس اللؤلؤ الرطب » الكباسة : العذق، والعساليج: الغصون ، واحدها عسلوج .

(بيـانه) :

قال عليه السلام « ابتدعهم » وغلب العقلاء وان ذكر في تفصيل ذلك غيرهم من الحيوانات والموات . وأبدعت الشيء وابتدعته : اخترعته على مثال . والله تعالى هو البديع والمبتدع .

و«خلقاً» مصدر من غير لفظ الفعل المتقدم، ويجوز أن يكون نصباً على التميز.

و« الحيوان » يقع على البهائم والسباع والطيور والحشرات وغيرهـا .

و« الموات » بالفتح : مالاروح فيه نحو الاسجار. والموات أيضاً :الارض التى لامالك لها من الادميين ولاينتفع بها أحد في تلك الحالة ، ومـن حيوان من المتبيين الساكن كالجماد المستمر للوجود مثل الجبال الثابتة، وذوالحركات كالماء الجاري والنار . والمعترفة : المقرة .

وذكر العقول والمراد بها العقلاء الذين استعملوا عقولهم .

و« نعقت » أي صاحت . وذرأ : خلق . والاخاديد جمع أخدود ، وهو شق في الارض مستطيل .

نبه عليه السلام على الاستدلال بالطيور المختلفة واجناسها على الصانـع الحكيم جل جلاله : منها كالقطا يسكن أخدود الارض ، ومنها القبج والطيهوج يسكنان الفجاج وهي الطرق الواسعة بين الجبلين ، ومنها مـا يسكن رؤوس الجبال كالصقور . ولكل جنس منها هيئة ولون وصورة تخالف غيره ، لبعضها

صفيف ولبعضها دفيف عند الطيران .

و« أصابيغ » ألوانها أعجب الاشياء ، فذكر نحواً من ذلك تشبيباً لوصفه الطاوس وقد بالغ فيه .

والرواسي : الثوابت. والاعلام :الجبال . ومرفرفة :أيمحركة الاجنحة، يقال : رفرف الطائر اذا حرك جناحه حول الشيء يريد أن يقع عليه .

والعبالة : الغلظة . والخفوف : النهوض . ودفيف الطائر : مره فويق الارض .

وعقاب دفوف الذي تدفوا من الارض في طيرانها اذا انقضت .

ونسقها : أي سواها ونظم تراكيبها .

والاصبغ من الطير : الذي أبيض ذنبه ، و« الاصابيغ » جمع الاصباغ جمع الصبغ ، وهوما يصبغ به ، يقال : صبغت الثوب أصبغه .

ثم ذكر من الطيور مايكون على لون واحد أبيض وأسود وأحمر ، فهو مغموس في لون واحد لايشوبه ولا يختلطه لون آخر . ومنها ما يكون ملوناً .

والمغموس : الشيء المستور تحت ماء أولون رقيق .

والقالب معرب . وروي « قد طرق بخلاف ماصبغ » أي لبس لون على لون وظوهر بينهما كما يظاهر بين الثوبين .

ونضد ألوانه : أي جعل بعضها فوق بعض . ونضد المتاع : وضع بعضه على بعض ، والتنضيد مثله ، شدد للمبالغة في وضعه متواصفاً .

وأشرجت العيبة : اذا دخلت بين أشراجها .

والقصب : ثياب كتان رقاق ، والقصب : أنابيب من جوهر .

ودرج الى الانثى : مشى اليها . مطلا : مرتفعاً . والزيفان : التبختر .

وافضاء الديك للدجاج : وصوله اليها عند الجماع . و«يؤر » أي ينكح

« بملاقحة » من ألقح الفحل الناقة . وروي « أرالفحول المغتلمة » . وروي « تنشحها مدامعه » من نشح نشحاً : شرب دون الري .

وتسفحها : أي تريقها وتصبها وتسيلها عيونها . وبخط الرضي « تنسجها».

وتطعم : أي تتطعم ، يعني : تذوق . والدمع المنبجس والمتبجس الذي يجيء قليلا قليلا .

و« المداري » جمع مدرى وهو القرن . و«دارات» جمع دارة، وهي في الاصل الهالة ، واستعمالها هيهنا مجاز واستعارة .

والعقبان : الذهب ، وروي « قلت : جنى من زهرة » .

وضاهيته : شبهته . والعصب : نوع من الثياب . واللجين : الفضة .

ونطقته : أي شددت فيوسطه شيئاً حسناً كالنطاق ، وهو شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل يجر على الارض .

والمكلل : الذي أدير عليه بما يرفعه، والمكلل : ما يجعل اكليلا، وروضة مكللة أي حفت بالنور .

والمرح : من به نشاط. والمختال : الذي يجر ثوبه تكبراً. ويتصفح ذنبه: أي ينظر اليه .

والسربال : الثوب . والوشاح :القلادة . وزقا :صوت « معولا » أيباكياً مع حزن .

والقوائم الحمش : الدقاق . والديك الخلاسي : الذي بين الاهلي والهندي ، ويقال ذلك لكثير من الحيوانات . قاله ابو عثمان الجاحظ .

ونجمت : أي طلعت . وصيصية الديك : الشوكة التى في رجله .

والظنبوب : العظم اليابس من قدم الساق .

والعرف للطاوس والفرس : الشعر المرتفع من عنقهما على رأسهما .

والقزعة : الشعر حوالي الرأس . والموشاة : المعلمة .

و« ومغرزها » الضمير للعنق ، وهي مؤنثة ، من غرزت الابرة في الثوب : اذا وضعتها فيه .

و« الوسمة » بكسر السين :النبت الذي يصبغ به يقال له بالفارسية « نيل »، وتسكينها لغة ولا يضم الواو .

والمتلفع : المتحلف ، وروي « متقنع بمعجر » وهو ما تشد المرأة على رأسها .

والاسحم : الاسود .

ومستدق القلم بكسر الدال :القلم الدقيق، وهو اضافة الصفة الى الموصوف، وبفتح الدال حيث يدق القلم وهو سنانه. والاقحوان :البابونج، ووزنه أفعلان، والجمع أقاح . و « أبيض يقق » و« يأتلق » أي يلمع .

والبصيص : البريق ، وقد بص أي لمع .

وتربها الامطار :أي يجمعها، ومكان مرب أي مجمع، وأربت السحابة أي دامت .

والقيظ : شدة الحر .

وينحسر من ريشه: أي ينكشف منه لسقوطه، وروي « يتحسر » ، وحسرت الطير تحسيراً : سقط ريشها ، وتحسر وبر البعير أي سقط .

« تترى » تنون ولاتنون مثل علقى، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف تأنيث ، وهو أجود. وأصلها « وترى » من الوتر، يقال : تواترت الكتب أي جاء بعضها في أثر بعض ، قال تعالى « ثم أرسلنا رسلنا تترى » أي واحداً بعد واحد. ومن نونها جعل ألفها ملحقة .

وينحت : أي تتساقط ، وانحتات الورق : تناثرها نامياً أي زائداً .

و« سالف ألوانه » أي باقيها ، وقيل أكثرها ، وروي « سالف ألوانه » أي متقدمها . و« تارة » أي مرة .

والعسجد : الذهب . والعمائق : الاشياء البعيدة القعر .

والقريحة : الخاطر والذهن . وبهر : أي غلب .

و« جلاه » بالتخفيف أي صقله، وبالتشديد للتكثير، والاظهر أنه من جلوت العروس الى زوجها ولزوجها .

وادمج القوائم : أي أحكمها ، يقال : أدمجت الشيء اذا لففته في شيء . والذر : صغار النمل .

والهمج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها. و« وأى » أي وعد . والحيتان : السموك . والشبح : الشخص . والحمام : الموت ، وروي « فلورميت ببصر قلبك » .

وعزفت نفسك: أي زهدت فيها. والزخرف: الزينة. وذهلت : أي غفلت. والاصطفاف : الاضطراب .

و « الكثبان » جمع كثيب الرمل ، والكباسة أصل العنقود . والعساليج : الاغصان والافنان مثلها .

و « الغلف » جمع غلاف . والكم أيضاً الغلاف ، والاضافة للتأكيد والتخصيص .

و المنية : الرجاء . والعسل المصفق : الصافي، وتصفيق الشراب: تحويله من اناء الى اناء للتصفية . وراق الشراب : صفا ، وروقته : صفيته ، والمروق المصفى من كل كدورة .

وتتمادى : أي تبلغ المدى والغاية .

و « يهجم عليك » أي ما يأتي بغتة وغفلة . والمونقة : المعجبة . وزهقت نفسك : هلكت .

١٦٦ (ومن خطبة له عليه السلام) الحث على التآلف

ليتأس صغيركم بكبيركم ، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولاتكونوا كجفاة الجاهلية لافي الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون، كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزراً ويخرج حضانها شراً .

(ومنها) افترقوا بعد الفتهم، وتشتتوا عن أصلهم، فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه ، على أن الله سبحانه سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما يجتمع قزع الخريف ، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ، ثم يفتح الله لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين، حيث لم تسلم عليه قارة ، ولم تثبت له اكمة. ولم يرد سننه رص طود ولاحداب أرض، يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض، يأخذ [١] بقوم حقوق قوم ، ويمكن لقوم في ديار قوم . وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار .

أيها الناس ، لولم تتخاذلوا [٢] عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوى عليكم ، لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ، ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً . خلفتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد .

---

١) في ب ، يد ، الف ، نا : يأخذبهم من قوم .

٢) في ب : تخاذلوا .

واعلموا أنكم [1] لواتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول ، وكفيتم مؤنة الاعتساف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق .

١٦٧ (ومن خطبة له علية السلام)

(خطبها في أول خلافته)

ان الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير وشر ، فخذوا نهج الخير تهتدوا ، وأصدفوا عن سمت الشر تقصدوا .

الفرائض الفرائض ، أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حراماً غير مجهول ، وأحل حلالا غير مدخول، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها . فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب .

بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت ، فان الناس [2] أمامكم ، وان الساعة تحدوكم من خلفكم. تخففوا تلحقوا، فانما ينتظر بأولكم آخركم.

اتقوا الله في عباده وبلاده ، فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم . أطيعوا الله ولا تعصوه ، واذا رأيتم الخير فخذوا به ، واذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه .

١٦٨ (ومن خطبة له عليه السلام)

(بعد ما بويع [له] بالخلافة)

وقد قال له من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان . فقال

---

١) في النسخ الموجودة عندنا : ان اتبعتم .

٢) في هامش نا ، ب : البأس .

عليـه السلام :

ياأخوتاه اني لست أجهل ماتعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولانملكهم، وها هم هؤلاء قدثارت معهم عبدانكم ، والتفت اليهم أعرابكم ، وهو خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه .

ان هذا الامر أمر جاهلية ، وان لهؤلاء القوم مادة. ان الناس من هذا الامر اذا حرك على أمور ، فرقة ترى ماترون ، وفرقة ترى ما لاترون ، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا [1] . فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق مسمحة ، فاهدأوا عني ، وانظروا ما يأتيكم به أمري ، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة ، وتسقط منة ، وتورث وهناً وذلة . وسأمسك الامر ما استمسك، واذا لم أجد بداً فآخر الدواء [2] الكي .

159

(ومن خطبة له عليه السلام)

(عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة)

ان الله تعالى بعث رسولا هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه الا هالك. وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ماحفظ الله [منها] [3] ، وان في سلطان الله عصمة لامركم ، فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها .

---

١) في ب ، نا : وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا ، وفي الف : وفرقة ترى لا هذا ولا هذا . وفي يد : وفرقة لا ترى هذا ولا هذا .

٢) في نا ، ب ، الف : الداء .

٣) ليس « منها » في الف .

والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ، ثم لا ينقله اليكم أبداً حتى يأرز الامر الى غيركم .

ان هؤلاء قد تمالأوا [1] على سخط اماراتي ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين . وانما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفائها الله عليه ، فأرادوا رد الامور على أدبارها ، ولكم علينا العمل بكتاب الله ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والقيام بحقه ، والنعش لسنته .

١٧٠ (ومن كلام له عليه السلام)

[لما قال لكليب الجرمي قبل وقعة الجمل][2]

وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام من أمره معهم ماعلم به أنه على الحق ، ثم قال : بايع ، فقال: اني رسول قوم لا أحدث حدثاً حتى أرجع اليهم ، فقال عليه السلام :

ارأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ماكنت صانعاً ؟

قال : كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء .

فقال عليه السلام : فامدد اذاً يدك .

---

١) في الف ، ب : تمالوا .

٢) في نا ، ب ، الف ، يد :« كلم به بعض العرب » وفي هذه النسخ« يعلم» بدل « ليعلم » .

فقال الرجل: فو الله ما استطعت أن امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السـلام .

والرجل يعرف بكليب الجرمي .

(بيـانه) :

« الصغر » يكون في السن والقدروالمنزلة . « والكبير » : المسن والعظيم أيضاً ، يقول « ليتأس » أي ليقتد من يرى منزلته في العلم والعمل بمن لـه مثابة عالية فيهما دنيا .

والرأفة : الرحمة، أي ليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ليسعد كل واحد منكم بصاحبه .

ثـم قال « ولاتكونوا » من قلة البر مثل قوم « جفاة » من عادتهم الحادون البر بالناس ، ويكون الجهل غالباً عليهم لايبنون امورهم على العلم .

وقوله « لافي الدين يتفقهون » يجوز أن يكون صفة لجفاة الجاهلية، وتكون الرواية بالياء، ويجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً يخاطب به بعض أصحابه أوغيرهم.

والفقه : الفهم ، وتفقـه أي تعاطى ذلك ، أي أنتـم لاتتفقهون في الدين ولاتعقلون عن الله . والرواية على هذا بالتاء .

و « العاقل » من حبس الأشياء على مواضعها ووضعها فيها .

و القيض : مانفلق من قشر « البيض » الاعلى .

و « ادحى » النعامة : الموضع الذي تفرخ فيه ، وهو أفعول ، من دحوت أي بسطت ، لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه ، وليس للنعام عش ، والجمع « أداح » ، والتقدير : هم كقيض بيض ، والمعنى : اني أتحرج عن قبلكم وان أبقيتكم حتى بقاؤكم على الناس شراً .

وكان عليه السلام يحدث عن ابن ملجم عليه لعائن الله وملائكته أن يقتل علياً عليه السلام فقيل له: اقتله . فقال عليه السلام : كيف أقتل قاتلي ، أي لا يعاقب من لم يذنب بعد وان علم أنه يرتكب الذنوب .

وحضن الطائر بيضه يحضنه : أي ضمه لنفسه تحت جناحيه .

والوزر : الاثم والثقل .

وقوله « ولاعن الله يعقلون » أي تحبسون شيئاً في موضعه أخذاً عن الله ، ولاتفهمون شيئاً من الشريعة المنزلة عن الله .

ثم قال في وصف قريش ومن أسلم بعد الكفر « ثم تشتتوا » أي تفرقوا عن محافظة أصلهم ، وروي « افترقوا بعد الفهم » اشارة الى قوله تعالى « لايلاف قريش »[1] .

ثم ذكر أنه يبقي منهم من يتعلق بغصن من أغصان الدين ثابتاً على الايمان .

ثم قال : انهم اذا فسد دنياهم اجتمعوا على هلاك بنى أمية من هنا وهنا .

وقزع الخريف : قطع سحاب تجتمع ولها مطر .

والركام : السحاب المتراكم المتراكب المجتمع ، يقال : ركمت الشيء أركمه : اذا جمعته وألقيت بعضه على بعض .

والقارة : الاكمة . والسنن : الطريقة . ورص طود : اتصال جبل ، يقال : رصصت الشيء أرصه أي الصقت بعضه ببعض ، ومنه « بنيان مرصوص »[2] .

ويذعذعهم : يفرقهم . وثار الغبار : سطع وارتفع ، ثور عليهم فلان الشر اذا هيجه واظهره .

و « استثارها » أي أزعجها وانهضها . والمستثار : الموضع والمصدر .

---

١) سورة قريش : ١ .

٢) سورة الصف : ٤ .

والينبوع : عين الماء ، والجمع ينابيع . وتهتم : تحيرتم . و « التاه » و « التيه » : التحير، وقال الخليل[1] : التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل المثلين أو اكثر ، وكذلك الاضعاف والمضاعفة ، يقال ، ضعفت الشيء وأضعفته وضاعفته بمعنى ، وروي « ليضعفن » .

والاعتساف : المشي على غير الطريق والظلم أيضاً ، وامر فادح مثقل ، يقال : فدحه أمر اذا بهظه [2] ، وفدحه الدين : أثقله .

وقيل : ان قوله « على أن الله سيجمعهم لشريوم لبنى أمية » والضمير في « سيجمعهم » للذين اجتمعوا مع أبي مسلم [3] في هلاك ملك بنى أمية وكانوا

---

١) هو أبوعبدالرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي العتكي الازدي اليحمدي النحوي اللغوي الاديب، كان من أئمتهم، ووضع علم العروض أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوي .

عن ابن أبي خيثمة : أحمد أبو الخليل أول من سمي في الاسلام بأحمد . وكان شيعياً ورعاً زاهداً من الدنيا منقطعاً الى العلم ، وكان شاعراً . ولد سنة ١٠٠ وتوفي بالبصرة سنة سبعين ومائة .

قال ابن النديم : كان عمره حين الموت أربع وسبعون سنة . أقول : فعلى هذا يكون مولده سنة ٩٦هـ. وقيل كان سبب موته بصدمة في دعامة مسجد ارتج منه دماغه .

أنظر : فهرست ابن النديم ٤٨ ، أعيان الشيعة ٣٣٧/٦ ، الاعلام ٣٦٣/٢ ، تاريخ الادب العربي ٣٧١ ، جواهر الادب ١٩٨/٢ .

٢) يقال : بهضني الامر أي أثقلني .

٣) هو أبومسلم عبدالرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية ، يلقب بجريان بالجيم وقيل بالحاء . واليه ينسب المذهب المعروف بحريانية ـ أو ـ

يسيلون على بني أمية .

« من مستثارهم » أي من أوطانهم ومنازلهم التي أزعجهم بنو أمية اليها وألزموهم فيها ، مثل « سيل الجنتين » وهو سيل العرم الذي ذكر الله في كتابه فقال تعالى « لقد كان لسبأ » [1] وهو أبوعرب اليمن كلها « في مسكنهم » أي في بلدهم « آية » أي حجة على وحدانية الله وكمال نعمته وقدرته .

ثم فسر آية فقال « جنتان عن يمين وشمال »[1] أي بستانان عن يمين ديارهم وعن شمالها ، وكانت ثلاثة عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله يقولون كلوا من زرق الله في هذه البساتين والسيول هذه بلدة طيبة ، فأعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله « فأرسلنا عليهم سيل العرم » .

وذلك أن الماء يأتي ارض سبأ من أودية اليمن ، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم ، فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرداً نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم .

وقيل « العرم » السيل الذي لا يطاق ، أخبر تعالى عن قصة سبأ بمادل على

جريانية. قتله المنصور الخليفة العباسي في شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة .

وفي نسبه اختلاف ، فمن الناس من رأى أنه كان من العرب ، ومنهم من رأى أنه كان عبداً فأعتق فآل أمره ونمت به الاقدار الى ان اتصل بمحمد بن علي ثم بابراهيم الامام ابن محمد، فأنفذه ابرهيم الى خراسان وأمر أهل الدعوة باطاعته والانقياد الى أمره فقوي أمره وظهر سلطانه .

راجع مروج الذهب ٣/٢٥٤ ، ٣٠٤ .

١) سورة سبأ : ١٥ .

حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور ، فأشار أميرالمؤمنين عليه السلام الى ذلك وعداً ووعيداً .

وأصدفوا : أي أعرضوا عن سمت الشر ، أي عن طريقة تقصدوا ، أي تعدلوا . والقصد : العدل، والقصد بين الاسراف والتقتير، والقاصد : القريب .

« الفرايض الفرايض » أيالزمواالفرائض أقضوامافات منها واحفظوا على مايستقبل منها .

وروي « فان البأس امامكم » والبأس: العذاب والشدة . والرواية الاخرى اظهرواكثر ، أي ان الناس ماتوا قبلكم وهم كالمنتظرين لكم .

وشوكة الانسان : شدته ، وشوكة العقرب : ابرتها .

و « العبدان » جمع العبد . و « الاعراب » : أهل البدو فيناحية الحجاز. والجفاة : الذين لاعلم لهم .

و « خلالكم » : أي وسطكم . « يسومونكم » يكلفونكم . و « المادة » الزيادة المتصلة .

« وتؤخذ الحقوق مسمحة » بكسر الميم ، من اسمحت قرونته ، أي ذلت نفسه وتابعت ، وبفتحها من اسمحت وسامحت أي ساهلت .

وقوله « ان حرك هذا الامر » يعني ان عوتب قتلة عثمان يصير الناس على ثلاث فرق ، فمنهم من يقول : يجب أن يعاقبوا الان بل يتركوا ، ومنهم من يقول : لايعاقبون بليكرمون . ومن تأملكلامه عليه السلام علم أنه دفع بالراح السائل .

« فاهدئوا » : أي اسكنوا. و « تضعضع » أي يضعف ، يقال : ضعضعه الله أي هدمه .

و « المنة »: القوة . وروي «آخرالدواء الكي» وهذا أصح ، ويؤلمعناهما الى شيء .

و « البدعـة » : الحدث في الدين بعد أن اكمله الله ، والاشياء المبتدعة و « الاسلام » مثل ذلك .

وروي « غير ملومة ولامستنكرة بها » .

ويأرز : أن ينقبض . وتمالؤا : تعاونوا .

والفيالة : ضعف الرأي . و « أفائها الله عليه » أي جعل تعالى تلكالارض فيالة وغنيمة خاصة له .

والكلاء : المرعى . والمجادب : مواضع القحط .

١٧

(ومن كلام له عليه السلام)

(لماعزم على لقاء القوم بصفين)

اللهم رب السقف المرفوع ، والجوالمكفوف ، الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار، ومجرى الشمس والقمر، ومختلفاًللنجوم السيارة، وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك [١] ، لايسأمون من عبادتك .

ورب هذه الارض التي جعلتها قراراً للانام ، ومدرجاً للهوام والانعـام ، ومالايحصى مما يرى ومما لايرى .

ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض أوتاداً ، وللخلق اعتماداً . ان أظهرتنا على عدونـا فجنبنا البغي ، وسددنا للحق . وان أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة ، واعصمنا من الفتنة .

أين المانع للذمار ، والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ ، العـار وراءكم ، والجنة أمامكم .

---

١) في الف : من ملائكته .

١٧٢ (ومن خطبة له عليه السلام) ١٧٢

الحمد لله الذي لاتواري عنه سماء سماء ، ولاأرض أرضاً .

(منها): وقد قال [لـي][1] قائل : انك يا ابن أبي طالب على هذا الامر[2] لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لاحرص وأبعد ، وانا والله اخص وأقرب وانما طلبت حقاًلي ، وانتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين ، هب [كأنه بهت] لايدرى مايجيبني به .

اللهم اني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي .

ثم قالوا : ألا ان في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تتركه .

١٧٣ (ومن كلام له عليه السلام)[3]

(في ذكر أصحاب الجمل)

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها ، متوجهين بها الى البصرة ، فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ، مامنهم رجل الاوقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاًغيرمكره ، فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها ، فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً .

---

١) ليس « لي » في نا ، يد .

٢) في ب ، الف ، يد : انك على هذا الامر يابن أبي طالب .

٣) في يد ، الف ، نا ، ب : « منها » مكان « من كلام له عليه السلام » .

فوالله أن لولم يصيبوا من المسلمين الارجلا واحد متعمدين لقتله بلاجرم جره لحل اي قتل ذلك الجيش كله ، اذ حضروه فلم ينكروه ، ولم يدفعوا عنه بلسان ولايد ، دع ماانهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بهاعليهم.

١٧٤ (ومن خطبة له عليه السلام) في رسول الله ص

أمين وحيه ، وخاتم رسله ، وبشير رحمته ، ونذير نقمته .

أيها الناس ان أحق الناس بهذا الامر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه ، فان شغب شاغب استعتب ، فان أبى قوتل .

ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى [1] ذلك سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار .

ألاواني أقاتل رجلين ، رجلاادعى ماليس له ، وآخر منع الذي [ليس][2] عليه .

أوصيكم عبادالله بتقوى الله ، فانها خير ماتواصى العباد به، وخير عواقب الامور عند الله . وقدفتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ، ولايحمل هذا العلم الاأهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق له . فامضوا لماتؤمرون به ، وقفوا عند ماتنهون عنه، ولاتعجلوا في أمرحتى تتبينوا، فان لنا مع كل أمرتنكرونه غيراً .

ألاوان هذه الدنيا التى أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم

---

١) في الف : مالي الى ذلك .

٢) الزيادة من م .

وترضيكم ، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، ولا الذي دعيتم اليه . ألاوانها ليست بباقية لكم ولاتبقون عليها ، وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها ، فدعوا غرورها لتحذيرها وأطماعها لتخويفها ، وسابقوا فيها الى الدار التى دعيتم اليها ، وانصرفوا بقلوبكم عنها، ولايخنن[1] أحدكم خنين الامة على مازوي عنه منها ، واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله ، والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه .

ألا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ، ألا وانه لاينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم . أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق ، وألهمنا واياكم الصبر .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في معنى طلحة بن عبيدالله)

قدكنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب ، وأنا على ما وعدني ربى من النصر . والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان الاخوفاً من أن يطالب بدمه ، لانه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأرادأن يغالط بماأجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك .

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث ، لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم ، لقد كان ينبغي لـه أن [يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ، ولئن كان مظلوماً] [2] لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ،

١) في بعض النسخ بالحاء المهملة في الموضعين .

٢) مابين المعقوفين سقط عن م .

ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد[1] جانباً ويدع الناس معه . فما فعل واحدة من الثلاث ، وجاء بأمر لـم يعرف بابه ولم تسلم معــاذيره .

١٧٦ (ومن خطبة له عليه السلام) في الموعظة

أيها الغافلون[2] غير المغفول عنهم، والتاركون والمأخوذ منهم، مالي أراكم عن الله ذاهبين ، والى غيره راغبين .

كأنكم نعـم أراح بهم سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي ، انما هـي كالمعلوفة للمدى ، لاتعرف ما ذا يراد بها اذا أحسن اليها، تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها .

والله لوشئت أن أخبر كل رجـل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنـه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله عليه السلام .

ألاواني مفض[3] به الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الاصادقاً ، ولقد عهد الي ذلك كله ، وبمهلك من يهلك ومنجا من ينجو ومآل[4] هذاالامر ، ومأبقى شيئاً يمرعلى رأسي الا أفرغه في أذني وأفضى به الي .

---

١) في م : ويركب .

٢) في يد : أيها الناس ـ مكان ـ أيها الغافلون .

٣) في نا ، ب ، يد ، الف : مفضيه .

٤) في الف : بمآل .

أيها الناس اني والله ماأحثكم على طاعة الاوأسبقكم اليها ، ولاأنهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها .

(بيـانه) :

السقف المرفوع : هو السماء ، وكذا الجو المكفوف . والجوفي اللغة: الهواء ، والمكفوف الذي جعل كالقميص الذي جعل عليه الكفة، وهي ماستدار حول الذيل .

وقال الاصمعي : كل ما استطال فـهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وهـي حاشيته ، وكففت الثوب : أي خطت حاشيته ، وهي الخياطة الثانية ، وعيبة مكفوفة : أي مشرجة مشدودة .

والمغيض : الموضع الذي يغيض فيه الماء وينضب ويقل ، فاذا نبت فيه الشجر فهو غيضة .

وكون السماء والفلك مغيضا الليل والنهار مجـاز ، أي ينقص الله الليل مرة والنهار أخرى وان زاد في الاخر ، وذلك بحسب جريان الشمس .

و« الليل » اسم يقع على امتداد الظلام من أول وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر ، و« النهـار » اسم يقع على امتداد الضياء مـن أول طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس .

وفي الناس من يقول : الجو المكفوف هو الفلك الدوار مجرى القمرين والكواكب التى تسير .

والاظهر أن جميع ذلك عبارة عن السماء، لانه قال « وجعلت سكانه سبطاً» أي جماعة من الملائكة ، و« السبط » : الامة ، قـال تعالى « اسباطاً أمماً » [١] ،

---

١) سورة الاعراف : ١٦٠ .

فترجم عن الاسباط بالامم ، وقولهم « السبط من ولد اسحاق بمنزلة القبيلة من ولد اسماعيل » فهو واقعة على الامة .

و « لايسأمون » أي لايملون ، والسامة : الضجر .

والانام : الخلق. والمدرج : موضع مشي كل هامة ، ولايقع هذا الاسم الاعلى المخوف من الحيات والعقارب ونحوها .

والانعام : تقع على الابل والبقر .

« أين الغاير عند نزول الحقائق » هو من الغيرة، و« لاتوارى » أي لاتستر.

وقوله « وقال لي قائل : انك لحريص على هذا الامر » لما عقد الامر على السقيفة جعل عليه السلام يقول تصريحاً وتعريضاً للقوم هذا حقي ويتأخرعنهم، قال له عمر أوأبوعبيدة بن الجراح أواحد هؤلاء انك لحريص على هذا الامر، فلما قرعه علي عليه السلام بالحجة المسكتة فيوسط الملأ الحاضرين «هب» أي طفق كأنه لايدري ولايعلم شيئاً يجيبه به، ويقال : قارعته أي ضاربته وجادلته فقرعته أي غلبته بالمجادلة .

والملأ : جماعة اشراف، وهب فلان يفعل كذا، وروي «بهت لايدري» أي تحير وصار مبهوتاً متحيراً .

واستعديت الاميرعلى فلان فأعداني: أي استعنت عليه فأعانني، واستعديك على قريش أي أطلب منك أن تنتقم لي منهم .

وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله هي زوجته ، وكذا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله زوجه ، وقدقال الله لنساء النبى « وقرن في بيوتكن »[١]، وقد أخراجها لاجل أنفسهما طلحة والزبير ، ولاجل فتنة هيجاها لا لصلاح بل

---

١) سورة الاحزاب : ٣٣ .

قتلوا جماعة من الزهاد أكثر من خمسمائة كانوا يحفظون بيت المال بالبصرة احتساباً واخذوا ماله .

والقتل صبراً : هوأن يقتل ، وقد حبس أسيراً مغلولا بين الناس حتى يقتل.

وقوله « ان لولم يصيبوا من المسلمين الارجلا واحد » روي بكسر الهمزة وفتحها ، والكسر هو الصواب . « وان » مخففة من الثقيلة ، أي والله ان الامر والشأن لم يقتلوا الارجلا لحل لي قتلهم .

ولما دخل أصحاب الجمل الى البصرة دفعهم عامل علي عليه السلام ـ وهو أبوعثمان[1] بن حنيف الانصاري وجماعة من المؤمنين ـ دفعاً شديداً عن الدخول والاستيلاء ، فعاهدوا على أن لايحركوا يداً [2] ولا رجلا حتى يحضر أميرالمؤمنين ، وانصرف الناس الى بيوتهم ، فدخلوا ليلا وقتلوا جماعة كثيرة وقبضوا على ابن حنيف وأرادواقتله فقالت زوجته أليس أخوه سهل بن حنيف عاملا على المدينة وأهلكم بالمدينة ، فكل ما تفعلوه به يفعل مثله أخوه بأهلكم فخلوا سبيله .

وقد قال تعالى «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا »[3] فكذلك قال عليه السلام : حل لي قتلهم .

وروي «وأعلمهم بأمرالله» وكلاهما حسن، فكان عليه السلام يعلم أن الامامة هي من قبل الله وباختياره تعالى بنص على من يستحقها على لسان نبيه، الأن هؤلاء الذين جعلوا الامامة بالاختيار حكموا أن أهل الحل والعقد اذا اختاروا رجلا واحداً للامامة وبايعوه ورضوا به انعقدت له، ولايكون لحاضررجوع عن ذلك ولالغائب اختيارفيه ، فاستدل بطريقتهم عليهم . وروي « ولايحملن هذا العلم» .

---

١) كذا في « م » ، والظاهران « أبو » زايد .

٢) سورة المائدة : ٣٣ .

و« الخنين » بالخاء المعجمة كالبكاء في الانف، و« الخنة » كالغنة . وروي بالحاء غير المعجمة ، وروي على ما روى عنها منها .

والمظنة : الموضع . وأجلبه : أعانه ، وروي : لتلبيس الامر .

ويوازر : يعاون . وينابذ : يحارب . والمنهنه : الذي يكف الغير عن شيء ويزجره عنه ، يقال : نهنهت السبع اذا صحت به لتكفه .

والمعذر كلاهما روي، و«المعذرون» الذين جاؤابعذروكان لهم، وبالتشديد من له عذر ومن لايكون ، وأصله متعذر فأدغم التاء في الذال لقرب مخرجهما. والمعذر : المقصر أيضاً .

و«يركد » أي يسكن جانباً .

و« التاركون » أي الغافلون الذين تركوا مايجب عليهم. والمأخوذ منهم: أي يطالبون بما أمروا به .

وقوله «كأنكم نعم » أي ماشية أراح بها سائم، و« السوام والسائم »بمعنى، وهوالمال الراعي : أي اتبعتم بأمثالكم بالراعي كالغنم التى ترى غنماً ترعى في كلاه يؤدي الى هلاكها فتتبعها وترعى أيضاً معها .

ويقال « سامت الماشية » أي رعت، واسمتها أنا اذا أخرجتها، أي الرعي .

وقال من غفل عن هذا المعنى :كأن سائماً لغة في المسيم .

والشراب الدوي : الذي يمرض ، الشيء « الوبى » الذي يأتي بالوباء ، وهو مرض عام ، يقال : أرض وبية على فعلة وفعيلة .

« ولكن أخـاف أن تكفروا في » أي في تضييع حقـي الثابت عليكم برسول الله «ص» .

وأفرغه في الاناء : أي صبه .

وروي « الأني مفض به الى الخاصة » يقال :أفضيت اليه بسري أي خلوت معه .

١٧٧ (ومن خطبة له عليه السلام) يعظ ويبين فضل القرآن

انتفعوا ببيان الله ، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله، فان اللهتعالى قدأعذر اليكم بالجلية ، واتخذ عليكم الحجة ، وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها ، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : ان الجنة حفت [١] بالمكاره وان النار حفت بالشهوات .

واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء الايأتي في كره ، وما من معصية الله شيء الايأتي في[٢] شهوة، [فرحم الله امرءاً][٣] نزع عن شهوته ، وقمع هوى نفسه ، فان هذه النفس أبعد شيء منزعاً ، وانها لاتزال تنزع الى معصية في هوى .

واعلموا عبادالله أن المؤمن لايمسي ولايصبح الا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم ، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل ، وطووها طي المنازل .

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لايغش، والهادي الذي لايضل، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى ونقصان من عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ، ولالاحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ، فان فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال . فاسألوا الله به ، وتوجهوا

---

١) في نا : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . وفي هامشه : حجبت .

٢) في ب : شبهوه .

٣) ليس هذه الجملة في الف ، ب، وفي نا « رجلا » مكان « امرءاً » .

اليه بحبه ، ولاتسألوا به [من][1] خلقه ، انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله .

واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وانــه من شفع له القرآن يـوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فانه ينادي مناديوم القيامة : ألا ان كل حارث مبتلى في حرثـه وعاقبة عمله غير حرثـة القرآن ، فكونوا من حرثته وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم .

العمل العمل ، ثم النهاية النهاية ، والاستقامة الاستقامة ، ثم البصر البصر ، والورع الورع ، ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ، وان لكم علماً فاهتدوا بعلمكم ، وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته ، وأخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه . أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم.

ألا وان القدر السابق قد وقع ، والقضاء الماضي قد تورد . وأنـا متكلم بعدة الله وحجته ، قال الله تبارك وتعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثـم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون»[2].

وقد قلتم « ربنـا الله » فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لاتمرقوا منهـا ، ولاتبتدعوا فيها ، ولاتخالفوا عنها ، فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة .

ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها[3] ، واجعلوا اللسان واحداً، وليختزن[4]

---

١) الزيادة من م .

٢) سورة فصلت : ٣٠ .

٣) في بعض النسخ : وتصرفها .

٤) في بعض النسخ : « ليخزن » وكذلك في المواضع الاتية أيضاً .

الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه . والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه ، فان لسان المؤمن من وراء قلبه ، وان قلب المنافق من وراء لسانه، لان المؤمن اذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فان كان خيراً أبداه ، وان كان شراً واراه ، وان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، لايدري ما ذا له وماذا عليه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه . فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل .

واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما [1] استحل عاماً أول ، ويحرم العام ماحرم عاماً أول ، وان ما أحدث الناس لايحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ، ولكن الحلال ماأحل الله والحرام ماحرم الله، فقد جربتم الامور وضرستموها، ووعظتم بمن كان قبلكم ، وضربت الامثال لكم ، ودعيتم الى الامر الواضح ، فلايصم عن ذلك الا أصم ، ولا يعمى عنه الا أعمى . ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير [2] من امامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف .

وانما [3] الناس رجلان : متبع شرعة ، ومبتدع بدعة ، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولاضياء حجة. وان الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فانه حبل الله المتين ، وسببه الامين ، وفيه ربيع القلوب [4] ، وينابيع العلم . وما

---

١) في ب : كما استحل .
٢) في ب ، هامش الف : النقض ، وفي هامش نا ، الف : النقص .
٣) في نا ، يد : فان الناس .
٤) في نا ، يد ، الف : القلب .

للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون أوالمتناسون. فاذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، واذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : يابن آدم اعمل الخير ودع الشر، فاذا أنت جواد قاصد .

ألاوان الظلم ثلاثة :فظلم لايغفر، وظلم لايترك، وظلم مغفور لايطلب. فأما الظلم الذي لايغفر فالشرك بالله تعالى ، قال الله سبحانه « ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » [1] . وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . فأما الظلم الذي لايترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك[2] شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولاضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه .

فاياكم والتلون في دين الله، فان جماعة فيما تكرهون من الحق خيرمن فرقة فيما تحبون من الباطل ، وان الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولاممن بقي .

يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعته[3] ، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة .

(بيانه) :

قوله « قد أعذر اليكم » أي بالغ بالذي له عذر فيه من الحجة الواضحة العقلية .

---

١) سورة النساء : ٤٨ .

٢) في م : هنالك .

٣) في نا ، الف ، ب ، يد : بطاعة ربه .

والجلية : الخبر اليقين ، وكرر عليكم الحجة شرعاً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وروي «لتبتغوا هذه» أي لتطلبوا هذه المحاب التي أحب الله أن يفعلوها .

والحجة : الكلام المستقيم على الاطلاق .

والحجاب : الحاجز .

وقوله « الجنة حجبت بالمكاره والنار حفت بالشهوات » فرق بينهما لان المحجوب لايكون محفوفاً، فكأن المكاره حجبتها لشدة ممارستها، والشهوات أطيفت النار وجعلت على أحفتها ، أي على جوانبها .

ثم فسر ذلك فقال : ما من طاعة الله شيء الايأتي في كره وهو المشقة ، وبالفتح ماأكرهت عليه ، وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة، وهي ماذا وجد في قلب أوجب كون صاحبه ملتذاً بادراك ما يتعلق ذلك به . وفي كلتا القرينتين مجاز .

ونزع عن شهوته : رجع وانتهى عنها .

وقمع : أي قهر وأذل ، يقال : قمعت الفيل اذا ضربته بمقمعة حديد .

وتنزع الى معصية : أي تذهب اليها ، يقال : نزع الى أبيه في الشبه أي ذهب ، والمنزع من النفس الى الشيء : الاشتياق اليه والتسرع نحوه .

ونفس المؤمن « ظنون عنده» أي لايعتمد على كل مايتمنى، ويعلم أن نفسه كثيرة الظنون قليلة العلوم اكثر مايخطر بباله ظن، فالظان اسم الفاعل والظنون بناء المبالغة فيه كالشكور والشاكر . ويجوز أن يكون بمعنى المفعول ، أي مظنونة متهمة عنده . والظنون : الرجل السيء الخلق .

و« لا يزال زارياً عليها » أي عائباً ، فانه اما أن يكون مقصراً أو متعدياً الا من عصمه الله .

وقوضوا مفعوله محذوف، أيقوضوا خيامهم طوعاً ورغبة، مثل من يقوض خيمته من منزل اذا أراد الرحيل ، يقال : قوضت البناء أي نقضته من غير هدم.

والفاقة : الفقر. واللاواء: الشدة. وشفعت اليه فشفعني : أي قبل شفاعتي .

و«محل» فلان بفلان فلاناً :اذا قال عليه ولايوقعه في مكروه ، والمحل : المكر والكيد ، ومحل به : اذا سعى الى السلطان .

والحرث : ما عمل من الزراعة ، وقيل في قوله تعالى « من كان يريد حرث الاخرة نزدله في حرثه »[1] أي من يرد عمل الاخرة يضاعف له عمله . وقيل : أراد من كان يريد جزاء عمله للدنيا واحتراث المال كسبه .

واغتشوا: أي اتخذوا أهواكم غاشة، وروى: استغشوا خلاف استنصحوا، وروي « واستغشوها » أي عدوها غشاوة ولا تتبعوها .

« العمل العمل » أي الزموها، « ثم النهاية » أي ثم اقصدوا الغاية التى هي الموت واعملوا له ، و « الغاية » التى وراء هذا وهو الجنة .

وان لكم علماً :أي اماماً بعد نبيكم فاهتدوا بمنهاج امامكم، يعنى بهنفسه. ومن ظن أن المراد بالعلم القرآن فقد غفل عن قوله « وان للاسلام غاية » وهي الشريعة التىينطق بها الكتاب والسنة. والاحسن أن يكون لكل كلامفائدة أخرى.

والحجيج : المجادل والمخاصم والمظهر للحجة ، أي البرهان . وقيل : المراد به الشفيع .

وان «القضاء قد تورد» أي ورد الحكم الالهي شرعاً ولا حاجة الى بدعة .

وعدة الله : وعده وموعوده .

ثم لاتمرقوا منها : أي لا تخرجوا من عبادة الله مروق السهم من الرمية .

---

١) سورة الشورى : ٢٠ .

قوله « وایاکم وتهزیع الاخلاق » أي تغییرها عن محاسنها الی مساویها، یقال : هزعت الشيء وهزعته اذاکسرته . والتهزیع : الاضطراب والسرعة .

والجموح : الفرس التي تعتز فارسها وتغلبه، والجموح من الرجال الذي یرکب هواه فلا یمکن رده ، وجمح : أي أسرع ، قال تعالی « لولوا الیه وهم یجمحون »[1] .

وقوله «ان المؤمن یستحل عاماً مااستحل عاماًأول» اشارة الیأن المحرمات والمحللات فيدین الحنیفي والشریعة المحمدیة کلها منصوص علیها، فالحلال ماأحله الله والحرامماحرمه الله. والمؤمن لایستحل شیئاً الا بعد العلمبأنه حلال ولا یحرم شیئاً الا بعد أن یعلمه حرام بنص قاطع ، ولا یقدم الی أحد الامرین الابالیقین، واذاکان کذلك فانهیری طولعمره الاشیاءالمحظورة محرمة والاشیاء المباحة محللةعلیوجوهها. ومنحرمالمتعتین وأحلماحرمه الله فلایتأتی علیهذا له عذر، ومن حمل المسکون علیالمنطوق لشبه بینهما فانهیکون تابعاً للظنون، والظنیخطیء ویصیب، والمظنون ربما لایکون علی مایظنبه ظان، فیعملالعام علی ظن ، ثم تختلف به الظنون فیعمل في وقت آخر علی خلاف ذلك .

وقد ورد النص بجواز اقامة علیه الظن في بعض المواضع في تعریفات الشرع ، ولا یتجاوز المظنون علیه وجنسه وقبیله الی غیر ذلك الا بدلیل ، ولا دلیل من الکتاب والسنة ونحوهما علی جواز ذلك علی سبیل الاطلاق .

و«ضرستموها» أي جربتموها، یقال: ضرسته الحروب أي جربته وأحکمته وعضته العضالشدید . والمضرس :الذي جرب الامورکأنه عضها بالاضراس .

والقرآن جلاءللقلب: أيیذهب الشکوك والاحزان عنه، منجلوتالسیف جلاء : أي صقلته ، وجلوت بصري بالکحل .

---

١) سورة التوبة : ٥٧ .

والمتذكر : المتعظ .

الناسون : الذين انتفى تجدد العلوم الضرورية منهم بعد عدم مثله ، والمتناسون : الذين يظهرون نسيان شيء تكلفاً كما يقال : تمارض وتماوت .

والجواد: القاصد الفرس البنية السير لاتعب فيه ولابطوء، وفي فلان هنات: أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير .

و« هن » على وزن أخ كلمة كناية ، ومعناه سيء، وأصله هنو وهما هنوان .

والمدية : الشفرة ، والجمع مدى .

و« طوبى له » هو فعلى من الطيب : أي طاب له العيش على سبيل الدعاء ، وقيل هو من أسماء الجنة . وقيل : طوبى شجرة تظلل الجنان كلها ، أصلها في دار محمد صلى الله عليه وآله وهي في أعلى عليين وتتدلى في دار كل مؤمن غصن على خلاف المعهود في الدنيا .

ومن شجون الحديث : أن النبي « ص » قال : طوبى شجرة في الجنة، ثم قال بعد ذلك يوماً آخر : ان طوبى شجرة في دار علي عليه السلام . فقال له بعض المنافقين : لقد ذكرت قبل هذا على خلاف ذلك . فقال : ان داري ودار علي عليه السلام في الجنة واحدة .

١٧٨ (ومن خطبة له عليه السلام)
(في معنى الحكمين)

فأجمع رأي ملأكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن فلايجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه، فتاهاعنه وتركا الحق وهما يبصرانه ، فكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما [1] . وقد سبق استثناؤنا

١) في الف ، ب ، وهامش نا : دأبهما ـ مكان ـ رأيهما .

عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما ، والثقة في أيدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق، واتيابما لايعرف من معكوس الحكم.

١٧٩ **(ومن خطبة له عليه السلام)** في الشهادة والتقوى

لا يشغله شأن عن شأن ، ولا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولايصفه لسان. لا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ، ولاسوافي الريح في الهواء ، ولا دبيب النمل في الصفاء ، ولا مقيل الذرفي [الليلة] [١] الظلماء . يعلم مساقط الاوراق ، وخفي طرف الاحداق .

وأشهد ان لا اله الا الله غير معدول به، ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه، ولا مجحود تكوينه . شهادة من صدقت نيته ، وصفت دخلته ، وخلص يقينه ، وثقلت موازينه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المجتبى من خلائقه ، والمعتام لشرح حقائقه ، والمختص بعقائل كراماته ، والمصطفى لمكارم[٢] رسالاته، والموضحة به أشراط الهدى ،والمجلوبة غربيب العمى .

أيها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها، والمخلد اليها، ولاتنفس بمن نافس فيها ، وتغلب من [٣] غلب عليها. وأيم الله ماكان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها ، لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد . ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم[٤] وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم

---

١) ليس « الليلة » في م .

٢) في نا ، ب ، يد ، الف : لكرائم .

٣) في ب : تغلب على من . وفي الف : يغلب من .

٤) في الف : النعم .

وولّه من قلوبهم لـرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فـاسد ، وأني لا خشى عليكم أن تكونوا فيفترة ، وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمـودين ، ولئن رد عليكم أمركم انكم لسعداء ، ومـا علي الا الجهد ، ولو أشاء ان أقول لقلت. عفا الله عما سلف .

١٨٠ (ومن كلام له عليه السلام)

(قاله لذعلب اليمـاني)

وقد سأله : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ قال :

لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان . قريب من الاشياء غير ملابس [1] ، بعيد منها غير مباين ، متكلم [بـلا] [2] روية ، مريد بلا همة ، صانع بلا جارحة [3]، لطيف لايوصف بالخفاء ،كبير لايوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقـة . تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب [4] القلوب من مخافته .

١٨١ (ومن كلام له عليه السلام)

(في ذم أصحابه)

أحمد الله على ماقضى من أمر، وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة

---

١) في الف ، ب ، يد ، نا : غير ملامس .

٢) ليس « بلا » في م . وفي نا : « لابروية » .

٣) في م : لا بجارحة .

٤) في الف وهامش ب، نا: وتوجل القلوب. في هامش ب أيضاً: وتجل القلوب.

التي اذا أمرت لم تطع، واذا دعوت لم تجب، ان أمهلتم خضتم، وان حوربتم خربتم[1] ، وان اجتمع الناس على امام ظعنتم[2] ، وان أجبتم الى مشاقة نكصتم . لا أبا لغيركم ، ماتنتظرون بنصركم ، والجهاد على حقكم .

الموت أو الذل لكم [فأولى لكم][3] ، فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم ، وأنا لصحبتكم قال ، وبكم غير كثير . لله أنتم أما دين يجمعكم ، ولا حمية[4] تشحذكم .

أوليس عجيباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيجيبونه[5] على غير معونة ولا عطاء ، وأنا ادعوكم وأنتم تريكة الاسلام ، وبقية الناس الى المعونة ، أوطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي . انه لايخرج اليكم من أمري رضى فترضونه ، ولا سخط فتجمعون عليه ، وان أحب ما أنا لاق الي الموت ، وقد دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مججتم ، لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ . وأقرب بقوم من الجهل بالله [قائدهم][6] معاوية ومؤدبهم ابن النابغة .

---

١) كذا في الف . وفي يد ، نا ، ب ، ، م : « خرتم » بالخاء المعجمة . وأيضاً في نا : « جرتم » .

٢) في الف ، يد ، نا ، ب : طعنتم . وفي هامش ب : طغيتم ، ظعنتم .

٣) الزيادة من م .

٤) في الف ، ب وهامش نا : محمية .

٥) في نا ، ب ، الف ، يد : فيتبعونه .

٦) ليس « قائدهم » في م .

١٨٢ (ومن كلام له عليه السلام)

وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم [احوال] [1] قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد اليه الرجل قال له : ءأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام :

بعداً لهم كما بعدت ثمود ، أما لوا شرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم، ان الشيطان اليوم قداستقلهم[2]، وهوغداً متبرىء منهم ومخل عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلال والعمى ، وصدهم عن الحق ، وجماحهم في التيه .

(بيــانه):

« الاجماع » من قوم هو جمعهم في الاراء وان كانوا مفترقين [3] في آرائهم .
والملأ : أشراف القوم .
والرجلان اللذان اختارهم أصحاب علي عليه السلام بصفين للتحكيم هما:

---

١) الزيادة من يد .

٢) النسخ الموجودة عندنا وهوامشها في هذه اللفظــة مختلفة جداً : قد اشتغلهم ، قد استقبلهم ، قد استفزهم ، قد استفلهم ، قد استقل بهم . وفي هامش نا نقلا عن الميرزا علاء الدين كلستانه ما لفظه : بالنسخة المعروضة على الأصل بالقاف ولكن في نسخة أخرى معروضة على الاصل بالفاء .كما ذكره الشراح.

٣) في ط : المتفرقين .

ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص .

ولجعجعة : الحبس بالجعجاع ، وهو الموضع الخشن الضيق .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد عليهما اللعنة « أن جعجع بالحسين عليه السلام » أي احبسه . وجعجع بهم : أي أناخ بهم وألزمهم الجعجاع .

يقول : لما أبيتم الا التحكيم وأن يكون الحكمان في ذلك الا الرجلين ، أخذت العهد والميثاق عليهما أن يحبسا أنفسهما عند حكم القرآن، ولايتجاوزاه الى الهوى والطغيان ، وأن يكون لسان كل واحد منهمامع القرآن، وان يمضي قلب كل واحد منهما خلف القرآن . يقال : تبعت القوم تبعاً اذا مشيت خلفهم أومروا بك فمضيت معهم . و« التبع » يكون واحداً وجماعة، لانه في الاصل مصدر ، قال تعالى « اناكنا لكم تبعاً »[1] ويجمع على اتباع .

« فتاها » أي تحيرا . ودأبهما : أي عادتهما .

و« سوء رأيهما » مفعول « سبق استثناؤنا » .

« والثقة » الواو للحال ، وروي « البقية » .

والعكس: ردك آخر الشيء الى أوله ، ومنه عكس البلية عند القبر، لانهم كانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها حتى تموت .

والسافيات والسوافي : الرياح التى تسفي التراب ، يقال : سفت الريح التراب تسفيه : اذا ذرته .

ودبيب النمل : مشيها على وجه الارض، يقال :دب الشيخ اذا مشى مشياً رويداً .

والصفا : الحجر الاملس. والمقيل : موضع القيلولة. والذر: صغارالنمل.

---

١) سورة ابراهيم : ٢١ ، غافر : ٤٧ .

غير معدول به: أي لايسوى بالله احد ، يقال: عدلت فلاناً بفلان اذاسويث بينهما .

والدخلة : الضمير والقلب . والمجتبى والمعتام : المختار . والعقائل : الكرائم . وأشراط الهدى : علاماته .

و« المجلوبة غربيب العمى » أي يذهب به ويجلى بنورشدة سواد الضلالة والعمى ، والغربيب : الشديد السواد ، قال تعالى « وغرابيب سود » [١] .

والمخلد اليها: أي المستند اليها . ولاتنفس الدنيا: أي لاتضن بمن نافس فيها ، أي رغب فيها ، يقال نفس بكذا ينفس : اذا ضن به ، ونافست في كذا : اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم .

وروي « ولا تنفس » أي لا تفرج ، يقال : نفست عنه أي رفهت ، ونفس الله عنه كربته أي فرجها. والباء بمعنى عن. أويكون التشديد للتكثير على الوجه الاول ، أي لا تراه الدنيا يستأهل أن يضن به .

ثم أقسم أن أحداً قط لم يكن في غض نعمة فزال الا بذنب اجترحه .

وعيش غض: أي طري ناضر. واجترح: أي اكتسب. والنقم: العقوبات.

وفزعوا الى ربهم : هربوا اليه والتجاؤا به .

والوله : التحير . والشارد : المتفرق .

واني أخشى أن تكونوا في فترة: أي أخاف عليكم أن تكونوا في جاهلية، والفترة ما بين الرسولين .

والجهد : المشقة ، والجهد : الطاقة .

وروي « لايراه العيون » والمعنى واحد .

والروية : الفكر . مريد بلا همة : أي لا عزم له على ما يفعله ، لان الهمة

---

١) سورة فاطر : ٢٧ .

والعزيمة يجوزان على من له قلب فيطمئن بها على فعل شيء في المستقبل .

وكان الشيخ المفيد[1] يثبت كونه تعالى مريداً وكارهاً على طريق البغداديين، ولايقول بأنه تعالى ارادة محدثة لافي محل في كونه مريداً ، ومن يكون على طريقته يتمسك بهذا الكلام .

وروي « صانع بلا جارحة » وكلاهما واحد .

والرحمة من بنى آدم : رقة تدخل قلوبهم فتقتضي الاحسان الى الغير ، والرحمة من الله الاحسان الى العباد والانعام عليهم .

تعنو الوجوه: أي تخضع . والتاني : الاسير. ووجل القلب يوجل ووجل يجل ووجب يجب أي اضطراب وتحرك من الخوف. وروي : على مابتلانى بكـم .

واهملت الشيء :خليت بينه وبين نفسه . وروي « ان امهلتم » وأمهله أي أنظره وأخره ، والاسم المهلة .

وخرتم بالخاء أيضعفتم وانكسرتم، يقال: خار الرجل أيانكسر وضعف. وقيل : خرتم أي صحتم ، من خار الثور يخور اذا صاح، قال تعالى « فأخرج

---

١) هو الشيخ الاقدم محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر ابن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس ، ينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان العكبري البغدادي ، أبوعبدالله المفيد ، ويعرف بابن المعلم، رئيس الشيعة . كان محققاً متكلماً فقيهاً راوية محدثاً ثقـة عـدلا . ولد بعكبري سنة ٣٣٦ وقيل : ٣٣٨ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ . وله نحو مائتي مصنف في العلوم المختلفة .

أنظر : النجاشي ٢٨٣ ، الاعلام ٢٤٥/٧ ، أعيان الشيعة ٤٢٠/٩ .

لهم عجلا جسداً له خوار »[1] .

وروي « جرتم » بالجيم: أي أعرضتم، من جار عن الطريق اذا عدل عنه، والجور : الميل عن القصد .

والمشاقة : الخلاف والعداوة . ونكصتم: أي رجعتم، قال تعالى « نكص على عقبيه »[2] . والنكوص : الاحجام عن الشيء .

وأنا لصحبتكم قال : أي مبغض .

وروي « ولاحمية تشحذكم» والحمية والمحمية كلاهما مصدر حميت عن كذا أي أنفت منه . وشحذته شحذاً : حددته .

والطغام: أوغاد الناس، والطغام: الاراذل، ويوصف به الواحد والجماعة.

والتريكة : أيضاً الروضة التى لم ترعى ، وتريكة الاسلام وبيضة الاسلام بمعنى .

وقوله «وانه لايخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولاسخط فتجتمعوني عليه » المعنى أنكم لا توافقوني في مراضي ولا مساخطي .

وقوله « فيجتمعوني عليه » أي يجتمعون معي عليه .

وساغ الشراب :أي سهل مدخله في الحلق ، وسغته أنا يتعدى ولا يتعدى، والاجود أسغته ، يقال : اسغ لي غصتي ْي أمهلني ولاتعجلني ، قال الله تعالى « يتجرعه ولا يكاد يسيغه »[3] ، وسوغته للتكثير أي جوزته .

ومج الماء من فيه : أي رمى به .

---

١) سورة الاعراف : ١٤٨ .

٢) سورة الانفال : ٤٨ .

٣) سورة ابراهيم : ١٧ .

و« أقرب بقوم من الجهالة » تعجب ، أي ما أقربهم من الجهل بالله .

وابن النابغة [1] عمرو بن العاص .

قطنوا : أي سكنوا ونزلوا ، وظعنوا : رحلوا وسافروا .

كمـا بعدت : أي هلكت ، والبعد ضد القرب ، أي أبعدهم الله بعداً فيه هلاكهم .

واشرعت الرمح قبله : أي سددته .

واستقلهم الشيطان : أي عدهم قليلا، وان كان بنزع الخافض فأصله استقل بهم الشيطان، أي مضى بهم وارتحل بهم. وروي بالفاء « واستفلهم الشيطان » أي كسرهم بوسواسه لاجل نفسه وليكونوا من اتباعه، وفل الجيش واستفله أي كسره وهرمـه ، واستفلهم أي وجدهم مفلولين فاستزلهم . وروي « استفزهم » أي استخفهم .

والركس : رد الشيء مقلوباً، ومنه الارتكاس، وهو الوقوع في أمر كان قد نجا منه ، قال تعالى « والله أركسهم بما كسبوا » أي ردهم الى عقوبتهم .

والجماح في التيه : الاسراع في التحير ، والجموح : من يركب هواه .

(ومن خطبة له عليه السلام) ١٨٣

روي عن نوفل البكالي قـال : خطبنا بهذه الخطبة اميرالمؤمنين علي عليه

---

١) هي النابغة بنت حرملة . وسأل رجل عمرو بن العاص عن أمه فقال : سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بنى عنزة اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعـان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه .

انظر : اسد الغابة ٤ / ١١٥ ، الاصابة ٥ / ٢ .

السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيـرة المخزومي ، وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير ، فقال عليه السلام :

الحمدلله الذي اليه مصائر الخلق، وعواقب الامر. نحمده على عظيم احسانه، ونير برهانه ، ونوامي فضله وامتنانه . حمداً يكون لحقه قضاء ، ولشكره أداء ، والى ثوابه مقرباً، ولحسن مزيده موجباً. ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤمل لنفعه ، واثق بدفعه ، معترف له بالطول ، مذعن له بـالعمل والقول . ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً، وأناب اليه مؤمناً، وخنع له مذعناً، واخلص له موحداً، وعظمه ممجداً ، ولاذ به راغباً مجتهداً .

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم .

فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلاعمد، قائمات بلاسند، دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ، ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ، ولا مسكنـاً لملائكته ، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه . جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار ، لم يمنع ضوء نورها أدلهمـام سجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر .

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الارضين

المتطأطئات ، ولا في يفاع السفع[1] المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عند بروق الغمام، وماتسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل من أنثى في بطنها .

(**ومنها**) [2] : والحمدلله الكائن قبل أن يكون كرسي أوعرش أوسماء [أو ارض] [3] أو جان أو انس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ، ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا يبصر [4] بعين ، ولا يحد بأين، ولا يوصف بالازواج ، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس. الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ، ولا نطق ولا لهوات .

بل ان كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا أحسن الخالقين ، وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي اذا بلغ أمد حده بالفناء . فلا اله الا هو ، أضاء بنوره كل ظلام، وأظلم بظلمته كل نور.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش، وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحداً يجد الى البقاء سلماً أولدفع الموت سبيلا، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الذي سخر الله [5] له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم

---

١) في الف : السفح .

٢) ليس « ومنها » في ب ، الف ، نا . وفي يد : الاصل .

٣) ساقط في م .

٤) في نا ، يد : ولا ينظر بعين .

٥) في نا ، ب ، يد ، الف : « سخر له » بالفعل المجهول .

الزلفة ، فلما استوفى طعمته واستكمل مدتـه رمتـه قسي الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ،والمساكن معطلة ، وورثها قوم آخرون .

وان لكم فيالقرون السالفة لعبرة، أين العمالقة وأبناء العمالقة، أينالفراعنة وأبناء الفراعنة، أين اصحاب مـدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سيرالجبارين ، أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن ؟

(**منها**) : قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها، من الاقبالعليها والمعرفةبها والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التى يسأل عنها . فهومغترب اذا اغترب الاسلام ، وضرب بعسيب ذنبه ، وألصق الارض بجرانه ، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه .

ثم قال عليه السلام : أيها الناس اني قد تثبت لكم المواعظ التى وعظ بها الانبياء أممهم، وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الى منبعدهم، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا ، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا .

لله أنتم، أتتوقعون اماماً غيري يطأبكم الطريق، ويرشدكم السبيل . ألاوانه قد أدبر من الدنيا ماكان مقبلا، وأقبل منها ماكان مدبراً، وأزمع الترحال عبادالله الاخيار ، وباعوا قليلا من الدنيا لاتبقى بكثيرمن الاخرة لايفنى. ما ضراخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ألايكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق. قدوالله لقوا الله فوفاهم أجورهم، وأحلهم دارالامن [من] [1] بعدخوفهم.

أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ، أين عمار ، وأين ابن التيهان ، وأين ذوالشهادتين ، وأين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم الى الفجرة ؟ .

---

١) الزيادة في م .

قال: ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام: أوه على اخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوا .

ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد الجهاد، عباد الله . ألاواني معسكر في يومي هذا ، فمن أراد الرواح الى الله فليخرج [١] .

قال نوف : وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد[٢] في عشرة آلاف ، ولابى ايوب[٣] الانصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على

---

١) في بعض النسخ : فليرح .

٢) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة الانصاري الخزرجي الساعدي ، أبو الفضل وقيل : أبو عبدالله وقيل : أبو عبدالملك .

كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان ذا الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة ، وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم ، وكان من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة صاحب الشرطة من الامير . ثم اتصل بعد النبي الى علي أمير المؤمنين وكان معه في جميع حروبه ، واستعمله عليه السلام على مصر ، ثم اتصل الى الحسن عليه السلام وبعده الى الحسين عليه السلام . وتوفي سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين .

انظر : اسد الغابة ٤ / ٢١٥ ، الاصابة ٥ / ٢٥٤ .

٣) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجار الانصاري الخزرجي النجاري أبو ايوب ، شهد العقبة وبدراً وأحداً

أعداد أخر، وهو يريد الرجعة الى صفين. فمادارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن الملجم[1] لعنه الله ، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان .

(بيـانه) :

« بكال » حي من همدان من اليمن ، يقال لها : بكيل أيضاً ، وهذا اكثر ، قال الكميت :

والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان بعد النبي مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومن خاصته ، وشهد معه الجمل وصفين ، وكان على مقدمته يوم النهروان .

أنظر : رجال الشيخ ١٨ ، ٤٠ ، رجال العلامة ٣٢ ، اسد الغابة ٢ / ٨٠، ٥ / ١٤٣ ، الاصابة ٢ / ٨٩ .

١) هو عبدالرحمن بن ملجم المرادى الحميري ، فاتك ثائر خاسر خبيث أشقى الاولين والاخرين، أدرك الجاهلية وهاجرفي خلافة عمروشهد فتح مصر وسكن بها، وشهد مع أميرالمؤمنين صفين ثم صارخارجياً ، واتفق مع «البرك» و«عمرو بن بكر»على قتل علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص ، وتعهد ابن ملجم بقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وضرب بالسيف ليلة ١٩ رمضان المبارك سنة ٤٠ وتوفي عليه السلام بهذا الجرح .

وفي آخر اليوم الثالث لوفاته أحضر ابن ملجم بين يدي الامام الحسن عليه السلام فقتله .

أنظر: الاعلام ١١٤/٤ ،طبقات ابن سعد ٢٣/٣ ،لسان الميزان ٤٣٩/٣ .

[يقو اون امبورث ولولاتراثه][1] فقد[1] شركت فيه بكيل وأرحب

ومن شدد الكاف فقد اخطأ، قال تغلب[2] : البكالي بكسر الباء ، قال : وبكالة من اليمن. و «جعدة» أبوهؤلاء الجعديين، وكانابن أخت أخت[3] اميرالمؤمنين وكان علي عليه السلام زوجه ابنة من بناته ، وكان ابنه شجاعاً فارساً ، وفيه يقول الشاعر :

اولاابنجعدة لميفتحقهندزكم[4] ولا خراسان حتى ينفخ الصور

---

١) ذكره ابن منظور الافريقي في اللسان ١١ / ٦٣ . وفيه : لقد . وقال : بنوبكيل حي من همدان. واستشهد بهذا الشعر ثم قال ـ وبنوبكال : من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام .

٢) كذا في م . وفي شرح ابن ابى الحديد ١٠ / ٧٦ : ثعلب . وقال بعد ذكرقول ثعلب والقطب الراوندي: والصواب غيرماقالاه ، وانما بنوبكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص ، هو نوف بن فضالة صاحب علي «ع» الى أن قال : وقد ذكر ابن الكلبى نسب بنى بكال الحميريين . الىآخرقوله .
أقول : قال الجوهري : ان نوف البكالي كان حاجب علي عليه السلام .

٣) كـذا في م : أقول : ذكر ابن ابى الحديد في الشرح ١٠ / ٧٧ نسب جعدة بن هبيرة وقال : فهو ابن اخت أميرالمؤمنين عليه السلام ، أمه أم هاني بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابى وهب بن عمرو ابنعائذ بنعمران بن مخزوم، وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً ، ووليخراسان لاميرالمؤمنين عليه السلام ، وهو من الصحابة الذين ادركوا رسول الله «ص» يومالفتح مع أمه ام هاني بنت ابى طالب، وهرب أبوهبيرة بن وهب ذلكاليوم هو وعبدالله بن الزبعرى الى نجران . الى آخره .

٤) قهندز هوفي الاصل اسم الحصنأوالقلعة فيوسط المدينة ، وهوتعريب

والليف : شيء خشن غليظ يكون بين جرائد النخل على راس الجذع، ترى بين كل جريدتين على خط سواء قطعة منه تسمى « ليفة » كالحبائل في أصلهما في مقدار أس من الجدار تقطع وتدق وتجعل بحيث يمكن غزلها ، ويؤخذ من ذلك حمالة السيف والنعل وغيرهما .

و« ثفنة » البعير: ماتقع على الارض من أعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين ومنه سمي علي بن الحسين عليهما السلام بذي الثفنات ، لان طول السجود كان قد أثر في مساجده السبعة .

وشبه الراوي جبين أمير المؤمنين عليه السلام بثفنة ركبة بعير ، لما كان رآه قائماً يخطب بهذه الخطبة ، ويقال : صرت الى فلان مصيراً ، قال تعالى « والى الله المصير »[1] أي المرجع ، وهذا شاذ والقياس : مصار مثل معاش ، وانما جمع المصير ـ وهو مصدر ـ على مصائر لان الخلائق يرجعون اليه تعالى فى أحوال شيء ينقلبون اليه وينقطعون اليه عاجلا وآجلا اختياراً واضطراراً في جلب منفعة أودفع مضرة ، فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه ،كما قال تعالى « وتظنون بالله الظنونا »[2] .

وعاقبة كل شيء آخره ، والجمع عواقب .

أقر بعد التحميد بالبعث والنشور ، وأن اليه مرجع الامور ، وأن لايملك غيره تعالى يوم القيامة أحد جميع التدبير .

كهندز، وهو القلعة العتيقة ، وكثر حتى اختص بقلاع المدن، وهو في مواضع كثيرة بسمرقند وبخارى وبلخ ومرو ونيسابور ومواضع غيرها .

أنظر : مراصد الاطلاع ٣ / ١١٣٧ ، معجم البلدان ٤ / ٢١٠ .

١) سورة آل عمران : ٢٨ .

٢) سورة الاحزاب : ١٠ .

ثم حمده على ثلاثة اشياء بعد أن أطلق اطلاقاً، فقال : نحمده على أصول نعمهالتي هيالحياة والقدرة والشهوة وغيرهاما لايدخلمن أجناس المقدورات تحت القدر ، وذكر أن ذلك من عظيم احسانه .

ثمحمده ثانياً علىمانصبه منالدلائل القاهرة على وحدانيته، وعلى ماأبدع من خلقنا وتراكيبنا وعقولنا وغيرها من عجائب ما أظهره في العالم، وذكر أن هذا من نيرحجته .

وحمده ثالثاً على أرزاقه الدارة الهنيئة المريئة عاجلا ، وعلى ماوعد من نوامي فضله وزوائد امتنانه آجلا .

ثم ذكر أن العبد اذاحمدالله فقد ظفر بأربعة اشياء : قضى حق الله تعالى ، وأدى شكر نعمه الماضية ، وتقرب من استحقاق ثواب الله ، واستحق المزيد من نعمائه .

ثم طلب المعونة من اللهكما يطلب العون منه تعالى من يكون على أربع خصال : من الخيريرجو الله في الافضال معه في أخراه ، وفي الانعام عليه في دنياه ، ويتق بدفع المضارمنه فيالدنيا والاخرة، ويعترفله تعالى بأنه ذوالكرم العظيم فيما غفروعفا وعلى مامنع وأعطاه . وينقاد لله تعالى بالقيام بأوامره من الاعمال والاقوالوجوباً لوجههلالاقتناءالثواب ولالللخلاصمنالعقاب. والرجاء والامل يقرب معناهما الاأن فيالرجاء تأخيراً لايكون في التأميل، ولذلك خص الرجاء بالثواب الذي يكون في الاخرة والامل بالنعم الدنياوية .

ثم انه قال : ان ايمانه بالله يشتمل على ست خصال ، وقد فصلها .

و « الايمان » فياللغة هو التصديق ، وفيعرفالشرع هوالتصديق بالقلب لاركان الدين .

واليقين : العلم بالشيء على سبيل القطع عليه والوثوق به ، وأيقنت ايقاناً

أي حصلت علماً عند استنباط .

وأناب : رجع . وخنع : أي ذل خاضعاً . والمذعن : الذليل الخاضع .

وتمجيد الله هو أن ينسب الى المجد ، وهو الكرم ، والمجيد : الكريم . والتمجيد في الانسان أن ينسب الرجل الى المجد ، وهو الشرف[1] الاباء .ورجل شريف ماجد : له آباء متقدمون في الشرف .

والممجد في عرف الشرع مخصوص بالقائل « لاحول ولا قوة الابالله » والتمجيد قول ذلك .

ولاذ به : أي عاذ به ولجأ اليه .

وقوله « لم يولد » أي لم يتولد من شيء ، « ولم يلد » أي لم يخرج منه شيء ، ومفعوله محذوف ، أي لم يلد ولداً .

وقوله « لم يولد » لان كل مولود محدث وجسم ، وهو تعالى قديم لأول لوجوده وليس بجسم . و « لم يلد » لانه لايجانس حتى لايكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا . وقد دل على هذا قوله « سبحانه أن يكون له ولد » الاية .

وانما قدم أمير المؤمنين عليه السلام ههنا لم يولد لانه تعالى لو كان ممن يولد لدل ذلك على حدوثه، وذلك من صفات الاجسام، وقوله «لم يلد» يدل على نفي حاجته ، فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ، فاستدل أولا على صفة الاثبات له تعالى وهو القدم ثم استدل ثانياً على صفة النفي له تعالى وهو كونه غنياً ، وذاك نفي الحاجة عنه ، فحسن التقديم والتأخير لذلك .

وأما القرآن فان سبب نزول سورة الاخلاص هو أن اليهود الذين يقولون ان عزيراً ابن الله سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن نسب الرب ، فرد الله

---

١) كذا في « م » ، وفي ط : « والاباء » . وفي اللسان : المجد لايكون الا بالاباء . وقيل : المجد كرم الاباء خاصة .

تعالى عليهم أولا بقوله لم يلد عزيراً كما يقوله اليهود ولا المسيح كما تقوله النصارى ولا الملائكة بنات الله كما تقوله الصابئون .

وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن تفسير سورة الاخلاص فقال : هو الله أحد بلا تأويل عدد ، الصمد بلا تبعيض ، لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يولد من خلقه كفواً أحد ، أي عديلا ونظيراً يماثله .

والمبرم : المحكم . والموطد : المجعول ثابتاً ، وتوطد أي ثبت ، وقد وطدت على باب الغار الصخر : اذا سددته به ونضدته عليه ، ووطدت الشيء ووطدته : أثبته وأثقلته .

والعمد جمع عماد البيت ، نحو اهاب في أهب ، ومنه « في عمد ممددة »[1].

وقوله « رفع السماوات بغير عمد ترونها »[2] أي خلقها مرفوعة بلا عمد لاتحتاجون مع الروية الى الخبر ، وقيل : لاترون عمدها وهي قدرة الله .

والسند : ماقابلك من الجبل وعلا عن السفح ، وفلان سند أي معتمد ، وسندت الى الشيء استندت اليه بمعنى .

وتلكأ عن الامر : تباطأ عنه ، و« متلكئات » متأخرات .

وقوله « دعاهن » أي دعى الله السماوات فأجبن طائعات . وهذا مجاز .

وسئل ابن عباس عن قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »[3] قال : ثم قصد الله أي خلق السماء .

---

١) سورة الهمزة : ٩ .

٢) سورة الرعد : ٢ .

٣) سورة فصلت : ١١ . وراجع « تنوير المقباس في تفسير ابن عباس » ط بهامش « تفسير : الدر المنثور » ٥/٦٧ .

و «كانت السماء دخاناً» أي بخار الارض، فأتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار . وليس هناك أمر بالقول على الحقيقة ولاجواب لذلك القول ، بل أخبره الله تعالى عن اختراعه السماوات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولامشقة ،بمنزلة مايقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولاتوقف، فعبر عن ذلك بالامر والطاعة والدعاء والاجابة ، وهو قوله تعالى « انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول لـه كن فيكـون »[1] .

وانما قال «أتينا طائعين» لان المعنى أتينا بمن فينا[2] من العقلاء فغلب حكمهم.

فان قيل : هب ان القول في الدعاء هاهنا والاجابة ماقلتم ، فما تقولون في قوله « ولولا اقرارهن بالوبوبية » الى قوله « لماجعلهن مسكناً لملائكته » .

قلنا : المجاز هيهنا بحاله والاستعارة على ماتقدم ، وذلك لان من تفكر في السماء التى هي قائمة بلاعمد ولاعلاقة مع عظمها كان الاقرار بوبوبية صانعها وحافظها أقرب ممن ينظر في الارض ، فلما كانت السماوات أعظم في باب الدلالة وفي كونها آية على اثبات الصانع الحكيم من الارض وجعل السماوات مساكن الملائكة الكرام الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون[3] .

وجعلها أيضاً موضع العرش ، أي خلق العرش فوق سبع سماوات أيضاً.

وأمر الله الكرام الكاتبين باصعاد الاعمال الصالحات من بنى آدم الى السماوات أيضاً ، لان المواضع العالية الرفيعة تليق بالامور العلية الشريفة ، فراقت الازدواج لفظاً ومعنى .

---

١) سورة يس : ٨٢ .

٢) كذا في الاصل ولعله : « فيها » .

٣) سورة التحريم : ٦ .

ثم قال : انه تعالى جعل كواكبها علامات يهتدي بهـا الضال المتحير في الفجاج المختلفة ، وهي طرق الجبال .

« والاقطار » جمع قطر ، وهو الناحية والجانب .

والادلهمام :الظلمة ، وليلة مدلهمة أي مظلمة . والاحسن أن يكون ادلهمام مرفوعاً ليكون فاعل لم يمنع . وضوء نورهما مفعول ، ليكون المعنى مزدوجاً لمـا بعده .

ولااستطاعت جلابيب سوادالحنادس أي تزدنورالقمر. ويجوز أن يرتفع ضوء نورها بالفاعلية والمفعول ادلهمام سجف الليل ، فيكون معناه على عكس ما بعده ، وجازذلك أيضاً .

والسجف : الستر . وروي « سجف »[1] .

والحنادس : الظلمات . وشاع : أي تفرق وظهر . والتلألؤ : اللمعان . ولااستطاعت : أي ما اطاقت . والجلابيب :الثياب . والغسق : الظلمة . والليل الساجي :الساكن . والداجي : المظلم .

وتطأطأ : أي تطأمن ، وتطاطأت لك أي خفضت لك نفسي .

والمتطأطئات:المتطأمنات. والسفعة في الوجه: سواد في خدالمرأة الشاحبة، والسفع جمع السفعاء وهـو السوداء ، وجمع أسفع أيضـاً . ويعنى بالسفع المتجاورات الجبال .

والبقاع : مـا ارتفع من الارض . واللجلجة : صوت الرعـد ، وتجلجل قواعد البيت أي تضعضعت .

والافق : الناحية .

---

١) أي روي « سجف » بفتح السين . وقال ابن أبي الحديد في الشرح : « ويجوز فتح العين » .

و«تلاشى» مركب من لاشيء [1] ، يقول : سبحان من لايخفى عليه مايجري في شدة سواد الليل لامايكون في سهل الارض ولا في الجبل ، ولايخفى عليه مايحركه الرعد وما يتفرق من شعاع البرق .

ومن شجون الحديث أنه قيل لبعض العلماء : أين يذهب نور السراج اذا انطفى ؟ قال : يذهب شعاعه شعاعاً أي متفرقاً .

والعواصف : الرياح الشديدة .

و « الانواء » جمع النوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعة في كل ليلة الى ثلاثة عشريوماً وهكذاكل نجم منها الى انقضاء السنة ، ماعدا الجبهة فان لها أربعة عشر يوماً.

قال أبوعبيد : ولم يسمع في النوء أنه السقوط الافي هذا الموضع، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها في سلطانه .

---

١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ٨٧/١٠ بعد نقل هـذا عن المصنف مالفظه :ولم يقف على اصل الكلمة . وقد ظهر الان أن معنى كلامه عليه السلام أنه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق . الى آخره .

وقال قبلهذا عندذكر:« وما تلاشت عنه بروق الغمام » هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة، وقد جاءت ووردت، قال ابن الاعرابى: «لشأ الرجل » اذا اتضع وخس بعدرفعة. واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء : اضمحل . انتهى .

أقول :قال ابن منظور في لسان العرب ٣٤٤/٦ في « لشش » ما لفظه : قال الخليل : ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام . ثم ذكر أن الازهري قال : وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام، فذكر قول ابن الاعرابى المذكور وغيره . ثم ذكر ألفاظاً : كلشلشة ولشلاش وعلش .

وقال الاصمعي : ينسب ذلك الى الطالع منها ، فيقول : مطرنا بنوء كذا .

والانهطال : الانصباب . والعلاج : المعالجة ، وهي المزاولة ، والله يخلق بلامقاساة ولا تعب .

والحواس الخمس : العين ، والخيشوم ، واللهاة ، والصماخ ، واللمس. والله تعالى لايدرك بشيء منها .

وفائدة قوله « وكلم الله موسى تكليماً » أنه تعالى كلم موسى بلاواسطة ، ابانة له بذلك من سائر الاشياء ، لان جميعهم كلمهم الله بواسطة الوحي . وانما قال « تكليماً » ليعلم أن كلام الله من جنس هذا المعقول الذي تشق من التكليم، بخلاف ماقاله المبطلون .

والحجرة : الوقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها ، وهي قلعة، بمعنى مفعول كالغرفة . والقدس: الطهر. والمراد بحجرات القدس منازل الملائكة ، وفي القرآن « ومامنا الاوله مقام معلوم »[1] و« انا لنحن الصافون »[1] و « انا لنحن المسبحون »[1] .

والارجحنان: الميل، وجيش مرجحن ورحى مرجحن أي ثقيلة، وأرجحن الشيء : اهتز .

ومتولهة : أي متحيرة . والزلفة : القربة . واستوفى طعمته :كناية عن أنه مات . والرياش : اللباس والزينة . وأسغ : أتم .

والعمالقة[2] : قوم من ولد عمليق بن لاوذبن ارم بن سام بن نوح ، وهم أمم تفرقوا في البلاد .

و « فرعون » لقب الوليد بن مصعب ملك مصر ، وكل عات فرعون ،

---

١) سورة الصافات : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

٢) راجع مروج الذهب ٢/٥٢ .

والعتاة الفراعنة . وقد تفرعن ، وهوذو فرعنة أي دهاء ونكر .

والرس [1] : اسم بئر لبقية من ثمود قوم صالح . وقيل : الرس قرية بفلج اليمامة أهلها هؤلاء .

وقال الصادق عليه السلام : أصحاب الرس كان نساؤهم ساحقات [2] .

وقيل : اصحاب الرس هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان [3] ، كانوا امبتلين بالعنقاء ، وهي أعظم مايكون من الطير لطول عنقها، وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له : فيح ، وهى تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد ، فدعا عليها حنظلة فأهلكوا .

والعسكر : الجيش ، وأخرج منه الفعل فقيل : عسكر الرجل فهو معسكر والموضع معسكر .

والمدينة فعيلة من « مدن الرجل بالمكان » اذا أقام به ، ومدن المدائن ، كما يقال : مصر الامصار . وقيل : هي مفعلة من قولك « دين» أي ملك . فعلى هذا لايهمز جمعها .

والجنة : ما استترت به من سلاح ، وليس جنة الحكمة ، أي لم يفعل ولم يقل شيئاً الا اذادعى اليه داعي الحكمة . فهي ضالته: أي الحكمة بمنزلة ضالته التى لايطلبها الا هو .

وعسيب الذنب : منبته في الجلد والعظم . والجران: الصدر ، وهذا اشارة الى غيبة المهدي عليه السلام ، يقول : انه أقبل في زمان الخوف على الحكمة

---

١) راجع معجم البلدان ٧٧٩/٢ ، مروج الذهب ٥٢/٢ .

٢) تفسير القمي ١١٣/٢ ، ٣٢٣ ، البرهان ٧٥٥/٢ ، ١٠٣٦ .

٣) مروج الذهب ٧٨/١ .

لايظهر، لان العلم والحكمة كلاهما يمنعه من الظهور خوف الهلاك ، فهو غريب اذا عاد الاسلام غريباً ، وهو بقية من حجج الله في أرضه .

والبعير اذا ناخ وألصق الارض بصدره وضرب بعسيف ذنبه فلايكون لـه تصرف ولاذهاب ولامجيء .

والبث : التفريق والنشر . ولـم تستوسقوا : لم تجتمعوا ، يقال : وسقت الشيء أي أجمعته ، قـال تعالى « والليل وما وسق »[1] ، واستوسق أي اجتمع. وأزمع الترحال :ثبت عليه عزمه. الكسائي[2]، يقال: أزمعت على الامر، ولايقال: أزمعت عليه . قال الاعشى :

أزمعت مـن آل ليلى ابتكاراً [وشطت على ذي هوى أن تزارا]

وقال الخليل: أزمعت على أمر فأنا مزمع عليه، وقال الفراء: أزمعته وأزمعت عليه بمعنى .

ويسيغون الغصص : أي يتجرعونها . والرنق : الكدورة .

وابن التيهان هو أبو الهيثم[3] ، وذكر المبرد أنه التيهان .

و « ذو الشهادتين » خزيمة بن ثابت [4] .

---

١) سورة الانشقاق : ١٧ .

٢) كذا في م . والظاهر انه : « قال الكسائي » .

٣) هـو أبو الهيثم مالك بن مالك أو مالك بن عمرو بن الحارث . ذكر ترجمته ابن أبي الحديد في الشرح ١٠/١٠٧ فراجع هناك .

٤) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري ، مـن بني خطمة من الاوس . جعل رسول الله شهادته كشهادة رجلين ، لان رسـول الله صلى الله عليه وآله اشترى فرساً من سواء بن قيس فجحده سواء ، فشهد خزيمة ابن ثابت للنبي «ص»، فقال رسول الله :ماحملك على الشهادة ولم تكن حاضراً

تعاهدوا على المنية: أوثقوا العهد على جهاد العدو وممارسته وان أدى الى هلاكهم .

أبرد برؤوسهم الى الفجرة : أي بعث برؤوسهم الى الفسقة على يدالبريد لتصل سريعاً اليهم فيفرحوا بذلك .

و « أوه »[1] كلمة توجع ، وتتكلم بهـا العرب عند الشكاية ، وربمـا قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا. وربما شددوا الواو فقالوا: اوه. والتشديد لتطويل الصوت بالشكاية .

وتلوا القرآن : اي قرأوه . الجهاد الجهاد : أي اقصدوه .

١٧٤ (ومن خطبة له عليه السلام) في قدرة الله - فضل القرآن والتقوى

الحمدلله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير روية [2] ، خلق الخلائق بقدرته ، واستعبد الارباب بعزته ، وساد العظماء بجوده، هو الذي أسكن الدنيا خلقه ، وبعث الى الجن والانس رسله، ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحذروهم عن ضرائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليبصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر

معنا ؟ قال : صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لاتقول الاحقاً . فقال رسول الله: « من شهد له خزيمة أوعليه فهو حسبه » .

قتل بصفين بعد ما استشهد عمار رضي الله عنهما. وانه كان يقول في صفين: سمعت رسول الله « ص » يقول : تقتل عماراً الفئة الباغية .

راجع : أسد الغابة ١١٤/٢ ، الاصابة ١١٢/٢ .

١) في هامش ب : اوه ، آاه ، آوه ، اوه ، او، أوه ، آاوه ، آاوتاه بمعنى واحد ، ومعناه : التوجع .

٢) في نا ، الف ، ب ، يد : من غير منصبة .

من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها، وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان .

أحمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه، جعل لكل شيء قدراً ، ولكل قدر أجلا ، ولكل أجل كتاباً .

(**ومنها**) ذكر القرآن :

فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه ، أخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم أنفسهم . اتم [به] نوره، واكرم به دينه، وقبض نبيه عليه السلام وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به . فعظموا منه سبحانه ماعظم من نفسه، فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه الا وجعل له علماً بادياً وآية محكمة تزجرعنه أوتدعو اليه، فرضاه فيما بقي واحد ، وسخط فيما بقي واحد .

واعلموا أنه لن يرضى[1] عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم [ولن يسخط عليكم بشيء رضيه من كان قبلكم] [2] ، وانما تسيرون في أثر بين ، وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال ، من كان قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم ، وحثكم على الشكر، وافترض من ألسنتكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى ، وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه .

فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، ان أسررتم علمه ، وان أعلنتم كتبه ، وقد وكل بذلك حفظة كراماً لايسقطون حقاً ولا يثبتون باطلا .

واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من الظلم ،

---

١) في م : لايرضى .

٢) مابين المعقوفين ليس في م .

ويخلده فيما اشتهت نفسه ، وينزله منزلة الكرامة عنده ، في داراصطنعها لنفسه ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته ،ورفقاؤها رسله . فسادروا المعاد وسابقوا الاجال ، فان الناس يوشك أن ينقطع بهم الامل ، ويرهقهم الاجل ، ويسد عنهم باب التوبة .

فقد أصبحتم في مثل ماسأل اليه الرجعة من كان قبلكم ، وأنتم بنوسبيل على سفرمن دار ليست بداركم ، قد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد .

واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر [أعلمتم][3] على النار ، فارحموا نفوسكم ، فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه ، فكيف اذاكان بين طابقين[4] من نارضجيع حجروقرين شيطان . أعلمتم أن مالكاً اذاغضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه [واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته . ايها][3] اليفن الكبير الذي فد لهزه القتير ،كيف أنت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

فالله الله معشر العباد ، وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق ، فاسعوا في فكاك رقابكم قبل أن تغلق رهائنها .

أسهروا عيونكم ، وأضمروا بطونكم ، واستعملوا أقدامكم ، وأنفقوا اموالكم[4] ، وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ، ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »[5] وقال تعالى

---

١) الزيادة من م .

٢) في نا ، يد ، الف ، ب : طابقين .

٣) مابين المعقوفين ساقط عن الف .

٤) في م : « أنفقوا لكم » .

٥) سورة محمد : ٧ .

«من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم »[1] فلم يستنصركم من ذل ، ولم يستقرضكم من قل . استنصركم وله جنود السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ، واستقرضكم وله خزائن السماوات والارض وهو الغني الحميد .

وانما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا ، فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره الذين رافق بهم رسله، وازارهم ملائكته ، واكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نارأبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً . « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم »[2] .

أقول ماتسمعون ، والله المستعان على نفسي وأنفسكم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(بيانه) :

المعرفة : ما تقع من العلم على شيء معين ، أوعلى اكثر من ذلك بعد أن يكون معيناً .

أثنى على الله تعالى بعد التحميد أنه تعالى معروف دل عليه بأفعاله فعرف بها ، ولم يروا العقلاء لما دلوا على الله فكأنهم عرفوه .

قوله : المنصبة والنصب : التعب . والخالق :المحدث على سبيل التقدير، وهوعلى الاطلاق يختص القديم تعالى. والباء للحال في جميع هذه المواضع.

واستعبدت فلاناً : أي اتخذته عبداً .

وقوله « ليكشفوا لهم عن غطائها » أي بعث الانبياء الى المكلفين من

---

١) سورة البقرة : ٢٤٥ .

٢) سورة الحديد : ٢١ .

التقلين ليبينوا لهم أحوال الدنيا ويخوفونهم من ضرائها . والغطاء : ما تغطيت به ، كغطاء القدر، وهو مايسترها . وكل شيء ارتفع وطال على الشيء فقد غطا عليه . وكشف الغطاء كناية عن حل الشبهة .

والضراء والبأساء : الشدة، وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير. قال الفراء[1] : لوجمعا على بؤس وضر كما يجمع النعماء بمعنى النعمة على أنعم لجاز ، أي لتنذر كل بني أمية من الذكور الى الدنيا والاغترار بزينتها وبصحبتها ورخائها، فان شدتها تتبعها .

والمثل : ما يمثل به الشيء ، أي يشبه ، فهو اسم مصرح لما يضرب ، ثم يرد الى أصله الذي كان له من الصفة ، فيقال : مثلك هذا أي صفتك ، قال تعالى « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلا أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل

---

١) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان الديلمي الاسلمي الكوفي، أبوزكريا الملقب بالفراء .كان اماماً في النحو واللغة والادب، قارئاً، مفسراً ، فقيهاً ، محدثاً ، ويعلم الطب والتاريخ والنجوم والشعر ، وكان من تلاميذ الكسائي وخواص أصحابه . وقال ثعلب في حقه : لولا الفراء ما كانت اللغة العربية . وقال الانباري : لولم يكن لاهل بغداد والكوفة من علماء العربية الاالكسائي والفراء لكان لهم بهذا الافتخار على جميع الناس .

ولد بالكوفة سنة ١٤٤ وتوفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ .

انظر : فهرست ابن نديم ٧٣ ، ريحانة الادب ٤ / ٣١٤ ، تاريخ الادب العربي ٢٦٨ ، الاعلام ٩ / ١٧٨ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ ، ١٥٥ .

الايات لقوم يتفكرون»[1]. أي صفة الحياة الدنيا، أوشبه الحياة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها «كماء أنزلناه من السماء » وهو المطر «فاختلط به» أي بذلك المطر «نبات الارض» لأن المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به، وقيل : فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض « مما يأكل الناس » كالحبوب والانعام كالحشيش والتبن .

شبه الحياة الدنيا بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ، ثم المصير الى الزوال. وقيل :شبهها بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع. وقيل :شبهها بالماء فيما يكون به من الحياة مقدرة على هذه الصفات .

« حتى اذا أخذت الارض زخرفها » أي حسنها بأجناس النبات وغيرها ، وتزينت في عين رائيها ، وظن مالكها أنه يقدر على الانتفاع بها ، أي بلغت المبلغ الذي ظن أهلها أنهم يحصدونها ويقدرون على غلتها ، أتاها عذابنا من برد أوبرد واتاها قضاؤنا باهلاكها، فجعلناها محصودة مقطوعة يابسة كأن لم يلبث زرعها. لابد من حذف مضاف مثل ذلك تميزت الايات لمن يتأمل فيها فيعتبر بها.

وليهجموا عليهم بمعتبر : أي ليدخلوا على أممهم بشيء يعتبرون به، قال تعالى « فاعتبروا يا أولى الابصار »[2] أي استدلوا بما شاهدتم لما غاب عنكم.

وهجمت على الشيء بغتة أهجم هجوماً، وهجمت غيري يتعدى ولايتعدى، فجعل الغرض في بعث الانبياء خمسة اشياء ، وأجملها وفصل الأخير الذي هو الاعتبار، وجعله على أنواع من الصحة والسقم اللذين يصيبان أهل الدنيا، والحلال والحرام اللذين هم مبتلون بهما، والكرامة والهوان اللذين للاستحقاق في الاخرة وفي الدنيا للتكليف والابتلاء ، والجنة والنار اللتين هما دار الثواب والعقاب.

ثم ذكر اني أحمد الله متقرباً اليه مثل ما طلب الحمد محسناً اليهم، يعنى ما يوافق أمره تعالى وليس على شهوة مني أو ببدعة ابتدعها .

---

١) سورة يونس : ٢٤ .

٢) سورة الحشر : ٢ .

واستحمد اليه : اذا فعل ما يحمد عليه .

ثم قال : انه تعالى جعل لكل شيء من أفعاله وأوامره قدراً ، وهوأن فعل جميع ذلك لغرض مثله ، فيكون مقدراً بذلك الغرض . وجعل لكل مقدروقتاً ينقطع فيه، ولكل انقضاء مكتوب، «والله يمحوما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب»[1] .

ثم قال « القرآن آمرزاجر » أي فيه أمروزجر، كما يقال : ليله قائم ونهاره صائم .

و« القرآن صامت ناطق » أي مع كونه صامتاً ينطق بالحكمة، وهوالبرهان من الله على المخلوقين .

وقد أخذ الله على المكلفين منهم عهداً وميثاقاً بما نصب لهم من المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله، فذكر محمد أن حلال القرآن حلال وحرامه حرام ، فكأنه تعالى أخذ ميثاقاً علينا بأن نعمل بذلك ، وأخذ نفوسنا رهناً على ذلك .

والمرتهن : الذي يأخذ الرهن .

ولم يخف : أي لم يستر رسول الله عنكم شيئاً من أمر الدين ، فاما بينه واما نصب لكم عليه دليلاقاطعاً .

والعلم : العلامة والجبل والراية . والبادي : الظاهر .

والاية المحكمة : التى لا تحتمل من التأويل الا وجهاً واحداً ، فمتى سمعها من عرف طريقة الخطاب ممن علم العربية وعلم القرائن أمكنه أن يستدل في الحال على ما يدل عليه، وليس كذلك المتشابه لانه وان كان من العلماء باللغة فانه يحتاج عند سماعه الى فكر مبتدا أونظر مجدد ليحمله على الوجه الذي يطابق المحكم أودليل العقل .

---

١) سورة الرعد : ٢٤ .

وقوله «واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم وان يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم » فالسخط هو أن تكره الفعل من غيرك فيقع ما كرهته منه ، والرضاء يذكر بمعنى أنه اكتفى بفعله وحمده عليه . فعلى هذا يكون يسقط كل سؤال يورد عليه، لان كل من فعل ما أمره الله به كان تعالى عنه راضياً ، وكل من ارتكب مانهاه الله فقد سخط الله عليه ، سواء كان في أول الدهر أو في وسطه أوفي آخره، وسواء كان ذلك الواجب عقلياً أوسمعياً لما كان عالماً به أومتمكناً منه ، ولم يكن ملجأ ولامكرهاً .

فان قيل : أليس قد رضي الله عن أمة موسى وغيرهم من المتقدمين بأفعال، ان فعلها الواحد منا سخط الله عليه .

قلنا : قد احترزنا عن هذا بما ذكرناه من حد الرضا والسخط .

ثم الذي يأمر الله به من الواجبات وما ينهى عنه من المقبحات على ضربين: احدهما عقلي ، والاخر سمعي . فالعقليات لاتختلف بحال من الاحوال ، فان الواجبات العقلية ما أمربها قط ، والقبائح العقلية ما نهى الله عنها أبداً . فأما الواجبات السمعية والمقبحات الشرعية فانها تختلف باختلاف المكلفين أواختلاف أوقاتهم وأحوالهم ، لان ما كان مصلحة لزيد أمس من الشرعي يجوز أن يكون مفسدة له غداً أولغيره ، فاذا أمر الله العباد بمصالحهم ونهاهم من مفاسدهم فانه تعالى يرضى عن العبد باتباعه مصلحته التى أمره الله بها ، ويسخط على عبد يرتكب مفسدته التى نهاه الله عنها . فالسؤال ساقط على كل وجه .

وقيل :يعنى الرضا المرضي، أي يرتضي في المستقبل ما ارتضاه في الماضي ويسخط ما سخطه من العقليات وأصول العبادات ، أي رضا الله فيما بقي من الزمان، هو رضاه فيما مضى والسخط كذلك . فعلى هذا يبطل استحلال الخمر في الملل المتقدمة كما يدعيه العامة ، لانها تستر العقل .

وقوله « في دار اصطنعها لنفسه » يريدبها الجنة ، أي اختارها الله لخاصة أمره . وصنع فلان كذا : أي فعله ، واصطنعه أي فعله لخاصة أمره . فالله تعالى غني عن الخلقة لايحتاج الى شيء، فلايجري اصطنعها على الظاهر وانما يكون تأويله على مايوافق الدليل العقلي ،كما أشرنا اليه من أنه تعالى اختار الجنة دار الثواب للمطيعين الذين هم خواص عباده وقد وصفهم عليه السلام .

والبهجة : الحسن . والضمير في « بهجته » للعرش . ويجوز أن يكون لله، وفيه مجاز .

والرفقاء : الاصحاب . ويوشك :أي يقرب . ويرهقهم : أي يغشاهم . قال تعالى « ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة » [1] . ويرهقهم : أي يغشيهم ، وكلاهما مروي . وقال : أرهقه عسراً أي كلفه اياه، فمعناه ويرهقهم الاجل، أي يحمل أجل الموت عليهم شدة وكلفة .

وقوله « فقد أصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم » اشارة الى قوله تعالى « رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » [2] .

يقول : هبوا أنكم بلغتم الى تلك الحالة وطلبتم للرجعة ورددتم الى الدنيا فاعملوا الان .

والرمضاء : الرملة الحارة، فمن لم يطق عليها كيف يطيق المقام بين طابقين من نار ، والطابق : الاجر الكبير ، فارسي معرب .

قوله « ضجيع حجر » ايماء الى قوله تعالى « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

---

١) سورة يونس : ٢٦ .

٢) سورة المؤمنين : ٩٩ ، ١٠٠ .

وقودها الناس والحجارة »[1] قيل : انها حجارة الكبريت .

ومالك : هو الملك الذي جعله الله خازن نارجهنم .

والغضب منه :ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم على حسب ما يأمر الله به ، فانه يفعل بالكفار ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده .

والحطم : الكسر . واليفن : الشيخ الكبير .

ولهزه القتير : أي خالطه الشيب، يقال :لهزت القوم أي خالطتهم ودخلت بينهم ، وهوملهوز : أي أشمط . ولهزه بالرمح : أي طعنه في صدره .

والقتير : رؤوس المسامير والدروع ، ويقال للشيب : قتير تشبيهاً به .

والتحمت اطواق النار بالاعناق :أي التفت وانضمت بها وبعظامها والتصقت بها وانفتلت .

قوله « نشبت الجوامع » أي علقت الاغلال، والجامعة : الغل لانها تجمع اليدين الى العنق .

والفسحة : السعة . وفكاك الرقاب : أي تخليصها ، يقال : فككت الشيء خلصته ، وفك الرقبة أي أعتقها ، وانفكت رقبته من الرق قبل أن تغلق رهائنها: أي من قبل أن لم تقدروا على تخليص رقابكم .

وكان من أفاعيل الجاهلية أن الراهن اذا لم يردها عليه في الوقت الموقت ملك المرتهن الرهن ، يقال : غلق الرهن اذا بقي في يد المرتهن لايقدر على تخليصه .

وسئل ابراهيم النخعي عن غلق الرهن فقال : يقول : ان لم أفتكه[1] الى غد فهو لك . وقد أبطل الله رسم الجاهلية في ذلك ونحوه .

---

١) في ط : ان لم افكه .

والقل : القلة . والـذل : الذلـة . وحسيس النار : صوتها . واللغوب والنصب : التعب .

١٨٥ [(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله للبرج[١] بن مسهر الطائي)

وقد قال له بحيث يسمعه « لاحكم الا لله » وكان من الخوارج :

أسكت قبحك الله ياأثرم، فوالله لقد ظهر الحق، فكنت فيه ضئيلا شخصك خفياً صوتك ، حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز][٢] .

(الشرح) :

وقبحه الله ، أي أبعده عن الخير ، فهومن المقبوحين . ويقال قبحاًله .

والاثرم في اللغة من سقط ثنيته ، وذلك ليس بعيب ، ولعله كان كذلك ، أو يلقب به بوجه معيب .

---

١) هوالبرج بن مسهر ـ بضم الباء وسكون الراء وضم الميم وسكون السين وكسر الهاء ـ بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء ابن ذهل بن رومان بن جندب ـ ينتهي نسبه الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . شاعر مشهور ، من شعراء الخوارج ، نـادى بشعارهم بحيث يسمعه أميرالمؤمنين عليه السلام فزجره .

راجع شرح ابن ابى الحديد ١٠/١٣٠ ، الدرة النجفية للخوئى ٢١٨ ، شرح ابن العتايقى المخطوط عند شرح الخطبة .

٢) ما بين المعقوفين وهو أصل الخطبة ساقط من م .

والضئيل : الدقيق. ونعرالباطل : أي صاح ، يعنى أهله . ونعرالعرق ينعر: أي فارقته الدم . ونعرفلان في الفتنة : نهض فيها .

ونجمت : أي طلعت بلابوة[1] ولاقدم كما ينبت قرن الشاة على غفلة، يقال: نجم القرن والمس أي ظهر، ونجم الخارجي ظهر، وفلان نجم الباطل أي معدنه. ونجمت ناجمة بمكان كذا : أي نبعت [2] .

١٨٩ (ومن خطبة له عليه السلام) ١٩١

الحمدلله الفاشي حمده، والغالب جنده، والمتعالي جده. أحمده على نعمه التؤام ، وآلائه العظام ، الذي عظم حلمه فعفا ، وعدل في كل ما قضى ، وعلم بما يمضي وما مضى . مبتدع الخلائق بعلمه ، ومنشئهم بحكمه ، بلااقتداء ولا تعليم ، ولا احتذاء لمثال . صانع حكيم ولاأصابة خطاء ولاحضرة ملاء .

واشهدأن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة ، وقد قادتهم أزمة الحين ، واستغلقت على افئدتهم أقفال الرين .

أوصيكم عباد الله [3] بتقوى الله ، فانها حق الله عليكم ، والموجبة على الله

---

١) كذا في م .

٢) بعد هذا الموضع اختلاف في النسخ في ترتيب الخطب ، ففي بعضها الخطبة التى وصف عليه السلام فيها المتقين وقالها لهمام وهو كان من أصحابه المتقين، وفي آخرها :فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها. وفي بعض النسخ غيرها من الكلام . ونحن نتبع النسخة المرموزة بالحرف « م » . ونراعي ترتيبها في الخطب وشرحها الى آخر الكتاب .

٣) في يد : عباد الله أوصيكم .

حقكم ، وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله ، فان التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وفي غد الطرق الى الجنة . مسلكها واضح ، وسالكها رابح ، ومستودعها حافظ، لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غداً ، اذا أعاد الله ما أبدا ، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى . فما أقل من قبلها وحملها حق حملها، أولئك الاقلون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه اذيقول « وقليل من عبادي الشكور »[1] .

فاهطعوا بأسماعكم اليها ، وواكظوا[2] بجدكم عليها ، واعتاضوها من كل سلف خلفاً ، ومن كل مخالف موافقاً .

أيقظوا بها نومكم ، وأقطعوا بها يومكم ، وأشعروها قلوبكم ، وأرحضوا بها ذنوبكم ، وداووابها الاسقام ، وبادروابها الهمام ، واعتبروا بمن أضاعها ، ولايعتبرن بكم من أطاعها .

ألافصونوها وتصونوا بها ، وكونوا عن الدنيا نزاهاً، والى الاخرة ولاهاً، ولاتضعوا من رفعته التقوى، ولاترفعوا من وضعته الدنيا ، ولاتشيموا بارقها ، ولاتسمعوا ناطقها، ولاتجيبوا ناعقها، ولاتستضيئوا باشراقها، ولاتفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ، ونطقها كاذب ، وأموالها محروبة ، واعلاقها مسلوبة .

ألاوهي المتصدية العنون، والجامحة الحرون، والمائنة الخؤن، والجحود الكنود ، والعنود الصدود ، والحيود الميود . حالها انتقال[3] ، ووطأتها زلزال ، وعزها ذل ، وجدها هزل ، وعلوها سفل . دار حرب وسلب ونهب

---

١) سورة سبأ : ١٣ .

٢) في نا : « اكضوا » وفي يد وهامش نا « الظوا » .

٣) في الف ، وهامش نا : افتعال .

وعطب، أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق، قد تحيرت مذاهبها، وأعجزت مهاربها ، وخابت [1] مطالبها . فأسلمتهم المعاقل ، ولفظتهم المنازل ، وأعيتهم المحاول .

فمن ناج معقور ، ولحم مجزور ، وشلو مذبوح، ودم مسفوح ، وعاض على يديه ، وصافق لكفيه ، ومرتفق نجديه ، وزار على رأيه ، وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة ، وأقبلت الغيلة ، ولات حين مناص .

هيهات هيهات ، قدفات مافات ، وذهب ماذهب ، ومضت الدنيا لحال [2] بالها ، « فما بكت عليهم السماء والارض وماكانوا منظرين » [3] .

١٨٧ (ومن خطبة له عليه السلام) در صبحي صالح ١٩٢

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة « القاصعة » وهي تتضمن ذم ابليس عليه اللعنة على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلام ، وانه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية ، وتحذير الناس من [4] سلوك طريقته :

الحمدلله الذي لبس العز والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على من نازعه [فيها] [5] من عباده .

---

١) في بعض النسخ : وخانت .

٢) في الف : بحال .

٣) سورة الدخان : ٢٩ .

٤) في الف : في .

٥) ليس « فيهما » في الف .

ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب « اني خالق بشراً من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * الا ابليس » [1] .

اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب عليه لاصله ، فعدو الله امام المتعصبين ، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وادرع لباس التعزز ، وخلع قناع التذلل .

ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعدله في الاخرة سعيراً . ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ، ويبهر العقول رواؤه ، وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ، ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة . ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض مايجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفياً للاستكبار عنهم ، وابعاداً للخيلاء منهم .

فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس، اذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبدالله ستة آلاف سنة ، لايدرى أمن سني الدنيا أم من سني الاخرة ، عن كبر [2] ساعة واحدة ، فمن [ذا] [3] بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته .

كلا، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً، ان حكمه في أهل السماء وأهل الارض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة

---

١) سورة ص : ٧١ – ٧٤ .

٢) في الف : على كبر .

٣) ليس « ذا » في نا الف .

في اباحة حمى حرمه الله [على العالمين] [1] .

فاحذروا [عباد الله] [2] عدو الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستفزكم [بندائه، وان يجلب عليكم] [3] بخيله ورجله. فلعمري لقدفوق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد ، ورماكم من مكان قريب ، وقال « رب بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين » [4] قذفاً بغيب بعيد، ورجماً بظن [غير] [5] مصيب. صدقه به أبناء الحمية ، وأخوان العصبية ، وفرسان الكبر والجاهلية ، حتى اذا انقادت له المجامحة منكم، واستحكمت الطماعية منه فيكم، فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي، استفحل سلطانه عليكم ، ودلف بجنوده نحوكم ، فأقحموكم ولجات الذل، وأحلوكم ورطات القتل، وأوطأوكم أثخان الجراحة، طعناً في عيونكم ، وحزاً في حلوقكم ، ودقاً لمناخركم ، وقصداً لمقاتلكم ، وسوقاً بخزائم القهر الى النار المعدة لكم. فأصبحتم أعظم في دينكم حرجاً [6] ، وأورى في دنياكم قدحاً ، من الذين أصبحتم له مناصبين ، وعليهم متألبين .

فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم ، فلعمر الله لقد فخر على أصلكم، ووقع في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ، وقصد برجله سبيلكم، يقتنصونكم بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان، لاتمتنعون بحيلة، ولاتدفعون بعزيمة ، في حومة ذل ، وحلقة ضيق ، وعرصة موت ، وجولة بلاء .

---

١) ليس « على العالمين » في الف .

٢) ليس « عباد الله » في م ، وليس « عدو الله » في الف .

٣) الزيادة من يد .

٤) سورة الحجر : ٣٩ .

٥) ليس « غير » في الف .

٦) في نا ، م : « جرحاً » .

فأطفئوا ماكمن في قلوبكم من نيران المعصية، وأحقاد الجاهلية، وانما تكون تلك الحمية في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزعاته ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم ، والقاء التعزز تحت أقدامكم ، وخلع التكبر من أعناقكـم .

واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده ، فان له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلا وفرساناً، ولاتكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير[1] ما فضل جعله الله فيه، سوى ماألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة ، وألزمه آثام[2] القاتلين الى يوم القيامة .

ألا وقد أمعنتم في البغي ، وأفسدتم في الارض ، مصارحة لله بالمناصبة ، ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة .

فالله الله في كبر الحمية ، وفخر الجاهلية ، فانه ملاقح الشنآن ، ومنـافخ الشيطان ، التي خدع بها الأمم الماضية ، والقرون الخـالية ، حتى أعنقـوا في حنادس جهالته، ومهاوي ضلالته، ذللا عن سياقه، سلساً في قياده، أمراً تشابهت القلوب فيه ، وتتابعت القرون عليه ، وكبراً تضايقت الصدور به .

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم ، وألقوا الهجنة[3] على ربهم ، وجاحدوا الله ما صنع بهم ، مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه . فانهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة،

---

١) ليس « غير » في الف .

٢) في الف : آثار ـ بدل ـ آثام .

٣) في نـا ، الف ، يد : « الهجينة » . في الاولين بالتكبير وفي الثالثة بالتصغير .

سيوف اعتزاء الجاهلية ، فاتقوا الله ولاتكونوا لنعمه عليكم أضداداً، ولالفضله عندكم حساداً . ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم ، وخلطتم بصحتكم مرضهم ، وأدخلتم في حقكم باطلهم، وهم أساس الفسوق، وأحلاس العقوق . اتخذهم ابليس مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استرقاقاً لعقولهم، ودخولا في عيونكم. ونفثاً[1] في أسماعكم، فجعلكم مرمى نبله ، وموطىء قدمه ، ومأخذ يده .

فاعتبروا بما أصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بـأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته ، واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم ، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر، فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة [أوليائه و] [2] أنبيائه [وملائكته][2] ، ولكنه سبحانه كره لهم [3] التكابر، ورضي لهم التواضع. فألصقوا بالارض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم ، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا أقواماً مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصة ، وابتلاهم بـالمجهدة ، وامتحنهم بـالمخاوف ، ومخضهم[4] بالمكاره . فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد، جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار، فقد قال سبحانه «أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون » [5] .

فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين

---

١) في الف وهامش نا : نثا .
٢) ليسا في يد ، الف . وفي نا ليس « أوليائه » .
٣) في الف ، يد : « اليهم » . وفي نا : « اليكم التكبر » .
٤) في بعض النسخ : « ومحصهم » بالمهملتين .
٥) سورة المؤمنين : ٥٥ - ٥٦ .

في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي [١] ، فشرطا له أن اسلم بقاء ملكه ودوام عزه ، فقال : ألاتعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بماترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب، اعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه .

ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض [٢] لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل [٣] الانباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا ازمت الاسماء معانيها .

ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم ، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى ، وخصاصة تملأ الابصار والاسماع أذى . ولو كانت الانبياء أهل قوة لاترام وعزة لا تضام وملك لا تمد [٤] نحوه أعناق الرجال وتشد اليه عقد الرجال ، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم [٥] من الاستكبار ، ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم ، أو رغبة مايلة بهم، فكانت النيات [٦] مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكن الله سبحانه أراد أن يكون

---

١) في بعض النسخ : العصا .

٢) في بعض النسخ : الارضين .

٣) في نا ، يد : اضمحلت الانباء .

٤) في نا : تمتد .

٥) في نا : في الاستكبار .

٦) في هامش نا : « السيئات » .

الاتبـاع لرسله ، والتصديق بكتبه ، والخشـوع لوجهـه ، والاستكانة لامره ، والاستسلام لطاعته أموراً له خاصة ، لا يشوبها من غيرها شائبة .

وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل. ألاترون أن الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السـلام الى الاخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثموضعه بأوعر بقاع الارض حجراً، وأقلنتايق الدنيا مدراً، وأضيق بطون الاودية قطراً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة ، لا يزكو بها خف ولا حافر ولاظلف. ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفـارهم ، وغـاية لملقى رحالهم ، تهوى اليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة، ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة ، حتى يهزوا مناكبهم ذلـلا ، يهلون لله حوله ، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له ، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم ، وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ، ابتلاء عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً مبينـاً وتمحيصاً بليغاً ، جعله الله سبباً لرحمته ، ووصلة الى جنته .

ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار ، وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمـار ، ملتف البنى متصل القرى ، بين برة سمراء ، وروضة خضراء ، وارياف محدقة ، وعراص مغدقة ، وزروع ناضرة ، وطرقعامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البـلاء . ولو كانت الاساس المحمول عليها، والاحجارالمرفوع بهابين زمردةخضراء وياقوتةحمراء ونور وضياء ، لخفف ذلك مضارعة الشك فيالصدور، ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ، ولنفى معتلج الريب من الناس .

ولكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بألوان[1] المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، اخراجاً للتكبر من قلوبهم، واسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله ، واسباباً ذللا لعفوه[2] .

فالله الله في عاجل البغي ، وآجل وخامة الظلم ، وسوء عاقبة الكبر ، فانها مصيدة ابليس العظمى ، ومكيدته الكبرى ، التى تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فماتكدى ابداً ولاتشوى أحداً، لاعالماً لعلمه، ولامقلا في طمره.

وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات، تسكيناً لاطرافهم ، وتخشيعاً لابصارهم، وتذليلا لنفوسهم ، وتخفيضاً[3] لقلوبهم ، واذهاباً للخيلاء عنهم ، لما في ذلك من تعفير[4] عتائق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق[5] كرائم الجوارح بالارض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا ، ،معما في الزكاة من صرف ثمرات الارض ، وغير ذلك الى أهل المسكنة والفقر .

أنظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر، وقدع طوالع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أوحجة تليط بعقول السفهاء، غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة. أما ابليس فتعصب على آدم عليه السلام لاصله وطعن عليه في خلقته فقال : أنا ناري وأنت طينى. وأما الاغنياء من مترفة الامم

---

١) في يد : بأنواع .

٢) في الف : في عفوه .

٣) في الف : تخفيفاً .

٤) في الف : من تقصير .

٥) في الف وهامش نا : الصاق .

فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا: نحن اكثر أموالا واولاداً ومانحن بمعذبين.

فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الافعال، ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالاخلاق الرغيبة، والاحلام العظيمة، والاخطار الجليلة، والآثار المحمودة.

فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والاخذ بالفضل، والكف عن البغي، والاعظام للقتل، والانصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الارض.

واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم، وزاحت الاعداء له عنهم، ومدت العافية فيه بهم[2]، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للالفة، والتحاض عليها والتواصي[3] بها.

واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الايدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، واضيق أهل الدنيا حالا.

---

١) في يد: « المحوار » بالحاء المهملة.

٢) في الف، يد، نا: عليهم.

٣) في الف: والنواصى.

اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجرعوهم [جرع] [1] المرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة ، لايجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع . حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل ، والامن مكان الخوف . فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً و [قد] [2] بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم .

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة، والاهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة ، والايدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واجدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الارضين ، وملوكاً على رقاب العالمين . وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتت الالفة، واختلفت الكلمة والافئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحاربين [3] . قد خلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين منكم .

واعتبروا [4] بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبني اسرائيل عليهم السلام، فما أشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال. تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم، ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة أرباباً لهم ، يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق ، وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ، ومهاب [5] الريح ، ونكد المعاش،

---

١) الزيادة من م .

٢) الزيادة من يد .

٣) في الف وهامش نا : متحازبين .

٤) في نا ، يد : فاعتبروا .

٥) في الف ، يد ، نا : « مهافي » ـ بدل ـ « مهاب » .

فتركهم عالة مساكين اخوان دبروبر، أذل الامم داراً واجدبهم قراراً، لايأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها، ولاالى ظل ألفة يعتمدون على عزها. فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل ، واطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة .

فانظروا الى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث اليهم رسولا ، فعقد بملته طاعتهم ، وجمع على دعوته الفتهم ،كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها [۴] ، والتفت الملة بهم فيعوائد بركتها، فأصبحوا في نعيمها[۴] غرقين، وفي خضرة عيشها فكهين[۵]. قد تربعت الاموربهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال الى كنف عز غالب ، وتعطفت الامـور عليهم فيذرى ملك ثابت، فهمحكام على العالمين، وملوك فيأطراف الارضين، يملكون الامور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الاحكام فيمن كانيمضيها فيهم . لاتغمزلهم قناة ، ولاتقرع لهم صفاة .

ألاوانكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، وان الله سبحانه قدامتن على جماعة هذه الامة فيماعقد بينهم منحبلهذه الالفة التيينتقلون فيظلها، ويأوون الى كنفها، بنعمة لايعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لانها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر .

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً، ماتتعلقون من الاسلام الاباسمه، ولاتعرفون منالايمان الارسمه . تقولون : النار ولاالعار كأنكم تريدون أن تكفئوا الاسلام على وجهه ، انتهاكاًلحريمه ونقضاً لميثاقه الذى وضعه الله لكم حرماً في أرضه وأمناً بين خلقه ، وانكم لجأتم الى غيره ،

---

۱) في الف وهامش م : نعمتها .

۲) في يد : فاكهين .

حاربكم أهل الكفر، ثم لاجبرائيل ولاميكائيل ولامهاجرين ولاأنصار ينصرونكم الاالمقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم .

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه، فلاتستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاوناً ببطشه [١] وبأساً من بأسه ، فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم الالتركهم [٢] الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء [٣] لترك التناهي .

ألا وقد قطعتم قيد الاسلام، وعطلتم حدوده، وأمتم أحكامه. ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الارض ، فأما الناكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقون [٤] فقد دوخت . وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره ، وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الامايتشذر في أطراف الارض تشذراً .

أناوضعت بكلكل [٥] العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقدعلمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه . وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه . وماوجدلي كذبة في قول ، ولاخطلة في فعل .

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من

---

١) في الف : ببسطه .

٢) في الف : لتركه .

٣) في نا ، الف ، يد : الحلماء .

٤) في نا ، الف ، يد : المارقة .

٢) في يد ، الف : بكلاكل .

ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه ، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به .

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولايراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة . ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يارسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، انك تسمع ماأسمع وترى ماأرى الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك لعلى خير .

ولقد كنت معه عليه السلام لما أتاه الملاء من قريش ، فقالوا له : يامحمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً ان [أنت] اجبتنا اليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب . فقال عليه السلام لهم : وما تسألون ؟ فقالوا : تدعوا لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك . فقال عليه السلام : ان الله على كل شيء قدير، فان فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم. قال : فاني سأريكم ماتطلبون، واني لاعلم أنكم لاتفيئون الى خير ، وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب .ثم قال عليه السلام :ياأيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف[1] أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله

---

١) في هامش نا : قصيف كقصيف .

عليه وآله مرفرفة، وألقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمين[2] رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها؟ أمرها بذلك، فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال واشده دوياً، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا كفراً وعتواً :فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فأمره عليه السلام فرجع . فقلت أنا : لااله الا الله ، اني أول مؤمن بك يا رسول الله . فأول من آمن[3] بأن الشجرة فعلت مافعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك واجلالا لكلمتك، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك الامثل هذا ـ يعنونني ـ واني لمن قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم، سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار ، متمسكون بحبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله عليه الصلاة والسلام ، لا يستكبرون ولايعلون[4] ولايغلون ولايفسدون ، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل .

(بيـانه) :

فشا يفشو: أي زاغ واتسع. وقوله « الفاشي حمده » انما وصف الله تعالى بأنه ظاهر حمده عام شكره ، لان جميع ما خلقه الله نعمة على المكلفين ، واذا عمت النعم عم شكرها .

وقيل : أومأ بذلك الى أنه تعالى ألهم العباد حمده حتى فشا ، وهذا أيضاً نعمـة .

---

١) في نا ، يد ، الف : عن يمينه « ص » .

٢) في نا ، يد : « اقر » ـ موضع ـ «آمن » .

٣) في الف : « لايغلبون » بالتخفيف .

و« الغالب جنده » يغلبون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى، والغلبة تكون لهم في العاقبة. ولان الغلبة هو الظفر والنصرة للمؤمنين الذين هم جند الله، وان وقع في وقت شوب من البلاء والمحنة ، فالحكم للغالب .

و« المتعالي جده » وصف الله بأنه قد تعالى جلاله وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وعن جميع مالا يليق به ، وفي القرآن « وانه تعالى جد ربنا » أي ملكه وسلطانه وغناه، استعارة من الجد الذي هو « البخت والدولة»، لان هذا للمملوك. والمعنى وصفه بالتعالي عن صفات النقص لعظمته وملكوته .

« ونعمه التوام » أي الكبيرة، يقال للصبيين اذا وضعا في بطن توأمان وتوأم مثله ، ويقال : لكثير قال الشاعر [1] :

قالت لنا ودمعها توام   كالدر اذ أسلمه النظام

على الذين ارتحلوا السلام

والالاء : النعماء . والعظـام : الكثيرة الاجزاء . الذي عظم حلمه : أي موضع حلمه. فعفا وعدل في كل ماقضى: أي سهل على المكلفين وازاد الحكمة والعدل في كل ما أمرهم به. وقضى هيهنا بمعنى أمر، قال تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه » [2] أي أمره .

والعفو : هو أن كلف دون الطاقة ، وعفا عن التكليف الشاق وعدل ، أراد وفعل فعلا بالغير اذا كلفه ، والعدل هذا معناه في اللغة .

وقيل : انه وصف الله بأنه عظيم حلمه عن المذنبين وقد عفا عنهم في كثير وان عاقب بعضاً منهم فقد عدل في كل ماقضى وحكم، فان أفعاله تعالى كلها حسنة. وهذا حقيقة العدل .

وهو عالم بجميع ما يأتي ويمضي ، وعالم بمـا كان ومضى . والمبتدع :

---

١) ذكره في اللسان ١٢/٦١ وفيه : قال الراجز . ولم يسم القائل .

٢) سورة الأسراء : ٢٣ .

المخترع لا على مثال .

و« الخلائق » جمع الخليقة ، وهي الخلق ، أي المخلوقون .

وقوله « مبتدع الخلائق بعلمه » أي هو خالق الخلق بعلمه لا باستعانة من غيره . وقيل بعلمه أي عالماً بهم ، فيكون محل بعمله من الاعراب نصباً على الحال ، كقولهم « ركب بسلاحه » أي متسلحاً، ورفع يديه بالتكبير أي مكبراً.

ومنشئهم : أي خالقهم ، يقال : أنشأه الله أي خلقه وابتدأ بفعل ذلك .

وبحكمه : أي بحكمته ، لقوله « وان من الشعر لحكماً » أي حكمة .

و« حذوت النعل بالنعل » اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها . واحتذى به : اقتدى ، يعني خلق الخلق بحكمته بلا اقتداء ولا اصابة خطأ ولا بحضور جماعة وملأ ، وهذا كقوله تعالى « ماأشهدتهم خلق السماوات والارض ولاخلق أنفسهم وماكنت متخذ المضلين عضداً »[1] وقال تعالى « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت »[2] .

وقوله « يضربون في غمرة » أي يسرعون في جهل وضلالة وغفلة .

والحين : الهلاك ، وأزمة الحين استعارة .

واستغلق عليه الكلام :أي أرتج. والرين :الطبع والدنس، يقال: ران على قلبه ريناً أي غلب .

والجنة : السلاح الذي يستتر به . مسلكها : أي طريق التقوى بين وسالك التقوى بربح .

ومستودعها : أي قلب أودع التقوى ، فهو حافظ وأي حافظ .

لم تبرح : أي لم تزل التقوى تعرض نفسها على الغابرين ، أي الماضين

---

١) سورة الكهف : ٥١ .

٢) سورة الملك : ٣ .

لخيرهم ، لانهم يحتاجون غداً الى التقوى .

وقوله « اذا اعاد الله ماأبدى » أي اذاكان يوم المعاد . والمرجع: وهو يوم القيامة .

وأخذ ما أعطى : أي وقد أخذ الله ما أعطاه في الدنيا . وسأل عما اسدى : أي سأل الاغنياء عن الاموال التى اسداهم ، أي أعطاهم، هل أنفقوها فيرضى الله تعالى وهل وضعوها في مواضعها، ولم أنفقوا في معاصيه. قال « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » [1] .

وقوله « اذا أعاد الله » ظرف لقوله « فما أقل من قبلها » أي ما أقل من كان قبل التقوى في الدنيا اذا أعاد الخلق وكانكذا وكذا .

وقوله « فأهطعوا » أي أسرعوا ، قال تغلب [2] : المهطع الذي ينظر فيذل وخشوع ولا يقلع بصره، وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه. وروي « فانقطعوا بأسماعكم اليها » أي أسرعوا الى التقوى وانقطعوا الى التقوى . وقيل فيمعنى « فأهبطوا » أي أسرعوا فيعمل الطاعات مصغين بأسماعكم الى التقوى عوضاً عن كل متقدم قائماً مقامه .

والمواكظة : المواظبة . والملازمة : المداومة . وروي : وألظوا به أي الزموه ، ومنه قوله « ألظوا بياذا الجلال والاكرام » أى الزموا هذه الدعوة .

وقوله « وأشعروها قلوبكم » يجوز أن يكون بمعنى الاعلام ، ويجوز أن يكون بمعنى جعل ذلك شعاراً ، أي اجعلوا التقوى شعار قلوبكم .

وارحضوا بها : أي اغسلوا بالتقوى ذنوبكم .

وبادروا بها الحمام: أي سابقوا مجيء الموت بأخذ التقوى ، يعنى كونوا

---

١) سوره التكاثر : ٨ .

٢)كذا في م ، والصحيح : « ثعلب » .

متقين قبل أن يجيء الحمام وهو الموت المقدر .

والموت : ما ينفي الحياة عن محلها من الامور الجارية مجرى ضدها .

ألافصونوها وتصونوا بها: أي احفظوا التقوى بمراعاة شرائطها، واحفظوا أنفسكم من كل بلاء بالتقوى ، والتقوى والتقى واحد ، والتقي المتقي . واتقى يتقي أصله أوتقى على افتعل فقلب الواو ياء لانكسار ماقبلها وأبدل منها التاء وادغم.

وقال الازهري [1] : أدغم الواو من أوتقى في تاء الافتعال ، والتقوى اسم ، وموضع التاء واو ، وأصلها وقوى ، وهي فعلى من وقت أي حفظ .

والنزاه جمع نزيه ، يقال : ان فلاناً لنزيه كريم اذا كان بعيداً من اللؤم ، والنزاهة البعد من السوء .

و« الولاه » جمع واله ، وهو المتحير من شدة الوجد ، والوله : ذهاب العقل ، وقد وله يوله ولهاً .

ولا تشيموا بارقها :أي لاتنظروا بارق الدنيا، يقال : شمت البرق أشمه اذا برقت مطره .

ولا تجيبوا ناعقها : أي داعيها . واعلاقها : نفائس أموالها ، جمع علق ، وهو الشيء النفيس من الدنيا .

---

١) هو أبومنصور محمد بن احمد بن ازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الهروي الازهري. كان فقيهاً لغوياً أديباً وكان اماماً في العربية، وكان من تلاميذ نفطويه النحوي وابن دريد وابن السراج وربيع بن سليمان، ولقي ابن الانباري والزجاج، وكان عالماً بفنون علم الحديث . له تآليف كثيرة منها: تهذيب اللغة وغيره. ولد سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣٧٠ وكان عمره يومئذ ٨٨ عاماً .

انظر : ريحانة الادب ١١٢/١ ، الاعلام ٢٠٢/٦ .

والبرق الخالب: ما لا مطر معه. والمحروبة : المسلوبة والأوهي المتصدية العنون ، وتصدى له أي تعرض ، وهو الذي يستشرفه ناظراً اليه .

والعنون من الدواب : المتقدمة في السير ، من عن يعن اذا اعترض . والجامحة: التى تغلب فارسها، يقال: فرس جموح اذاغلب الراكب. والحرون: فرس لا ينقاد ، واذا اشتد به الجري وقف ، وقد حرن : أي صار حروناً .

والمائنة : الكاذبة . والجحود الكنود. الجحود : القليل الخير يقال: جحد الرجل اذا كان ضيقاً . والكنود : أرض لاتنبت شيئاً، يقال :كندكنوداً أي كفر النعمة فهو كنود .

والعنود من النوق : التي ترعى ناحية .

والعاند : البعير الذي يجور ويعدل عن الطريق .

و « الصدود » من صد يصد أي عرض ، والحيود من حاد يحيد اذا مال ، والميود من ماد الشيء أي تحرك وتمايل، يعنى ان الدنيا بمنزلة مركوب يجمع العيوب التى لا يشترى اذاكان فيه واحد منها ، وروي : حالها افتعال ، وحال الانسان وغيره ما عليه الشيء . والافتعال الكذب ، يقال : افتعل عليه زوراً أي اختلق، يعنى انمايرى من سراء الدنيا وضرائها لاثبات له بمنزلة الشيء المفتعل المزور .

ووطأتها زلزال: أي سكونها حركة، يقال: وطؤ الموضع يوطؤ وطاء أي صار ذا حال لينة ، ووطأتها : أي وثارتها من شيء وطيء وثير [1] .

---

١) قال بن ابى الحديد في الشرح ١٢٣/١٣ : وقال الراوندى في شرحه: يريدان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء أي صار وطيئاً ذاحال لينة وموضع وطيء أي وثير. وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وهاهنا وطأة ساكن الطاء فأين احدهما من الاخر . انتهى .

والحرب : سلب المال . والنهب : الغارة . والعطب : الهلاك .

أهلها على ساق وسياق: فعلى ساق أي شدة، وقيل : بعضهم على أثر بعض، يقال : ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد أي لم تكن بينهم جارية، والسياق مصدر ساق الماشية بالعنف يسوقها سوقاً وسياقاً. واللحاق مصدر لحقه، ولحق به أي أدركه .

والمعاقل : المواضع التي يلجأ اليها . ولفظتهم : أي رمتهم . وأعيتهم المحاول : أي أعجزتهم المطالب .

والمعقور: المجروح، يقال: عقره أي جرحه، والعقيرة: الساق المقطوعة.

وجزرت الناقة : نحرتها وجلدتها، ولحم مجزور قد أخذ منه الجلد الذي كان عليه .

والشلو : العضو من أعضاء لحم الغنم الذي ذبح وجلد . وسفحت دمه : سفكته ، والدم المسفوح الكثير لانه اذا كان قليلا لا يسيل .

ويقال فلان عاض على يده من الندامة وقد يكون من الغضب .

والصفق : ضرب يسمع له صوت ، والتصفيق باليد التصويت بها . وروي مرتفق بخديه : أي منتفع بهما . والمرتفق: المتكيء على المرفقة، وهي المخدة على مرفق يده .

وزار على رأيه : عائب عليه . والغيلة : الاغتيال ، يقال : قتله غيلة ، وهو أن يذهب بالخديعة الى موضع فاذا صار اليه قتله .

و« لات حين مناص » لا لتوكيد النفي ، وزاد [1] فيها التاء ، فيقال : لات كما يقال في ثم ورب ثمت وربت. قال الاخفش: شبهوا لات بليس واضمروا

---

1) في الهامش : زيد .

فيها اسم الفاعل ، ولا يكون لات الامع حين، وقد جاء حذف حين في الشعر، وهو مراد، وقرىء «ولات حينمناص» برفعحين واضمر الخبر. وعن ابىعبيد: هي لا والتاء انما زيدت في حين [1] ، ولذلك يزاد في تلان [2] ويقال : ناص عن قرنه نوصاً ومناصاً أي فر ، « ولات حين مناص » أي ليس وقت تأخر وفرار . والمناص أيضاً : الملجأ والمفر .

و« هيهات » كلمة تبعيد ، والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها « ها » ، وناس يكثرونها على كل حال بمنزلة نون التنبيه ، كما قال الكسائي : من كسر التاء وقف عليها بالهاء ومن نصبها وقف بالتاء وان شاء بالهاء ، وقد تبدل الهاء همزة فيقال « أيهات » .

و« مضت الدنيا لحال بالها » والبال والحال على وجه دون وجه ، ولذلك أضاف العام الى الخاص . والبال : القلب ، والبال : رخاء النفس، أي مضت الدنيا بحالها التى هي الانتقال .

ومعنى قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء والارض » [3] أيلم يبكعليهم أهل السماء والارض ، وهم الملائكة لكونهم مسخوطاً عليهم . وقيل : أراد

---

١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٣ / ١٢٥ : وقال أبوعبيد : هي لا والتاء انمازيدت في « حين » لافي « لا » وان كتبت مفردة ، والاصل « تحين » كما قال في « الان » : « تلان » فزادوا التاء ، وانشد لابى وجزة :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم

وقال غيره : ان التاء زيدت في لات كما زيدت في ربت وثمت .

٢) في م : « ثلاث » والصحيح ماأثبتناه .

٣) سورة الدخان : ٢٩ .

المبالغة في وصف القوم بصغر لقدر، فان العرب اذا مات رجل خطير قالت في تعظيم مهلكه : بكت عليه السماء والارض وأظلمت له الشمس، ونفى ذلك عنهم في قوله : فما بكت عليهم السماء والارض، فيه تهكم بحالهم المنافية لحال من تعظم فقده .

وسئل ابن عباس عن هذه الاية فقيل : هل يبكيان على أحد ؟ قال : نعم ، مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء، فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن أنه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء، ومعنى البكاء: الاخبار عن الاختلال بعده .

وما كانوا منظرين : أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا ، وأهلكوا في الدنيا على العجلة ولم تؤخر عقوبتهم الى الاخرة . تا اينجا مربوط بخطبه ١٨٩

« شرح الخطبة القاصعة »

انما سميت هذه الخطبة بالقاصعة لاحد الوجوه الثلاثة :

أحدها :لان المواعظ والزواجر فيها مرددة من أولها الى آخرها، من قولهم « قصعت الناقة بجرتها » أي ردتها الى جوفها وأخرجتها فملأت فاها، فكأن هذه الخطبة تكرر الوعد والوعيد وتردد الاوامر والنواهي .

والثاني : أن يكون من قصع القملة، وهو أن يهشمها ويقتلها، فكأن الخطبة هي القاتلة لابليس والهاشمة له .

والثالث : أن يكون من قولهم « قصعت الرجل قصعاً » أي صغرته وحقرته، فكأن هذه الخطبة صغرت كل جبار وكل عبد متكبر وان كان مسلماً [1] .

---

١) وذكر الفاضل البحراني ابن ميثم في شرحه ٤/٢٣٤ وجهاً رابعاً، وجعله

وأما قوله « الحمدلله الذي لبس العز والكبرياء » فالعزيز من صفات الله تعالى ، وهو المنيع فلايغلبه شيء وليس كمثله شيء والقوي الغالب كل شيء ، قال تعالى « وعزني في الخطاب » [1] أي غلبني . ابن السكيت : يقال : عزه يعزه اذا غلبه وقهره، وعزيعز :اشتد، ومنه القراءة بالتخفيف فيقوله «فعززنا بثالث»[2] وعز يعز جامع في كل شيء اذا قل حتى لايكاد يوجد ، وهو عزيز .

والكبير في صفة الله الجليل ، والمتكبرفي صفاته الذي يكبرعن ظلم عباده. ولله الكبرياء : أي لله الملك والملكوت ، وفي الحديث : ان الله عزوجل

أول الوجوه وأقربها ، وهو أنه عليه السلام كان يخطبها على ناقته وهي تقصع بجرتها ، فجاز أن يقال : ان هذه الحال لما نقلت عنه في اسناد هـذه الخطبة نسبت الخطبة الى الناقة القاصعة فقيل :خطبة القاصعة. ثم ذكر استعمالهافجعلت من صفات الخطبة نفسها، أولان الخطبة عرفت بهذه الصفة لملازمة قصع الناقة لانشائها ، والعرب تسمى الشيء باسم لازمه .

وقال قبيل هذا في سبب انشائه عليه السلام هذه الخطبة : ان أهل الكوفة كانوا في آخر خلافته قدفسدوا وكانوا قبائل متعددة ، فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى فيقع به أدنى مكروه فيستعدي قبيلته وينادي باسمها مثلا ياللنخع أو يالكندة نداء عالياً يقصد به الفتنة واثارة الشر ، فيتألب عليه فتيان القبيلة التى قد مربها وينادون يالتميم يالربيعة فيضربونه ، فيمر الى قبيلته ويستصرخ بها وتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ، ولايكون لها أصل في الحقيقة ولا سبب يعرف الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض ، وكثر ذلك منهم فخرج عليه السلام اليهم على ناقة فخطبهم بهذه الخطبة .

١) سورة ص : ٢٣ .

٢) في م : فعزنا . والصحيح ما أثبتناه ،كما في اللسان .

قال : الكبرياء ردائي والعظمة ازاري [1] ، أي همـا صفتان لله تعالى لايوصف مخلوق بهما ، لايشركه فيهما أحد ، وانما اختص تعالى بهما وصفة المخلوقين التواضع والتذلل .

واستعير الازاروالرداء لانهما يشملان صاحبهما في المشاهد بحيث لايصلان الى الغير ، فكذا لايشرك الله أحد من المخلوقين في العظمة والكبرياء .

والرداء ملبس، يقال :تردى وارتدى أي لبس الرداء. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : جميع الحمد ثابت للمعبود الذي اختص بالعزوالعظمة والكبرياء والملكوت، ولعن من نازعه وجاذبه في ذلك، ثم تعبد الملائكة بالتذلل فتواضعوا كلهم الاابليس فانه لم يتذلل فطرده الله ، ولوكان آدم مخلوقاً من نور لسجد ابليس وان لم يكن ذلـك عن حقيقة ، لانه كان يظهر عبادة الله ستة ألف سنة لاعن حقيقة، وأظهر الله الملائكة أن أعمال ابليس المدة المديدة وقعت مخطئة فاسدة ، الا أن ذلك كنت أعلمه خاصة، فالان قد أظهر هو ذلك، اذ قد أبى أمراً أمرته ، فمن فعل مثل فعله فحكمه كحكمه .

ثم حذر مخاطباً لهم من وسواس ابليس وشره، فانه من وراء اغوائكم كما حلف .

ثم صدقه من جملتكم من له حمية الجاهلية حتى قصدكم بقوة النفس وساقكم بالقهر الى النار، وانما يفعل ذلك لانه عدوكم وعدوأبيكم، فهو وخيله يصدوكم فاخلعوا التكبر وألقوا العزة وتحصنوا منه بسلاح التواضع، ولاتكونوا كقابيل حسد أخاه هابيل فقتله فأصبح من الخاسرين ، وأنتم تتعاطون البغي والفساد في الارض كما كانت الجاهلية يفعلون حمية وفخراً وانقياداً لابليس .

فهذا خلاصة الفصل المذكور من الخطبة .

---

١) راجع الكافي ٣٠٩/٢ باب الكبر .

والعزيز : من لايقدر واحد من منعه مما يريده .

وكبر فهو كبير : أي عظم ، والكبر والكبرياء العظمة ، وكلاهما لله على سبيل الاستحقاق .

فأما الاستكبار والتكبر فمعناهما التعظم ، وهو اظهار العظمة بالتكلف ، ولا يكون التواضع الأأن تتجنب طريقة التكبر في أفعالك وأقوالك، والحمى على فعل شيء قد خطر أن يقرب ، يقال : حميته حماية : أي دفعت عنه .

والحرم الحرام مثل زمن وزمان، والحرام ما أعلم فاعله أودل على أنه ليس له أن يفعله .

وقوله « ثم اختبر بذلك ملائكته » أي عاملهم معاملة المختبرة .

واللعن : الطرد ، وقوله تعالى « اني خالق بشراً »[1] أي سأخلق بشراً يعني آدم ، وسمي بشراً لانه ظاهر الجلد وكان لايواريه شعر ولاصوف ، وكان أصل آدم من تراب ثم جعل التراب طيناً، وهو قوله « من طين * فاذا سويته »[1] باتمام خلقه واكماله وعدلت صورته .

والنفخ : اجراء الريح في الشيء باعتماد ، فلما أجرى الله الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ فيه الروح، وانما أضاف روح آدم الى نفسه تكرمة وتشريفاً ، وهي اضافة الملك .

« فقعوا له ساجدين »[1] أي اسجدوا له ، الظاهر يقتضي أن الامر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرئيل وميكائيل، لقوله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون »[1] ، وفي هذا تأكيد لعموم سجودهم له كان على وجه التعظيم لشأنه وتقديمه عليهم .

وقول من قال : انه جعله قبلة لهم ، ليس بشيء ، لانه لو كان على هذا لما

---

١) سورة ص : ٧١ - ٧٣ .

امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمه الملائكة ، فعلمنا أن الامـر بالسجود لم يكن الا للاكرام والتبجيل .

واختلف في ابليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فقيل : كان منهم وكان لـه سلطان سماء الدنيا والارض .

وقال الشيخ المفيد [1] رحمه الله كان من الجن ولم يكن من الملائكة، وجاءت الاثار والاخبار بذلك متواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وهو مذهب الامامية واحتجوا على صحته بقوله تعالى « الا ابليس كان من الجن » [2] . ومن أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعني به الا الجنس المعروف .

وبقوله « لايعصون الله ما أمرهم » [3] فنفى المعصية عنهم نفياً عاماً ، ومثله في عرف الشرع يحمل على العموم الا بقرينة ولاقرينة .

ويحتج بأن ابليس له نسل وذرية ، قال الله تعالى « أتتخذونه وذريته أولياء من دوني » [4] والملائكة روحانيون خلقوا من النور .

---

١) قال في البحار ٦٣٦/١٤ ط الكمباني : قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب « المقالات » : ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس مـن الملائكة ولا كان منها. الى أن قال : وهو مذهب الامامية كلها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث . انتهى .

ثم قال : وذهب طائفة من المتكلمين الى أنه منهم ، واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في « التبيان » .

٢) سورة الكهف : ٥٠ .

٣) سورة التحريم : ٦ .

٤) سورة الكهف : ٥٠ .

وله دليل رابع، وهو قوله تعالى « جاعل الملائكة رسلا »[1] ولايجوز على رسل الله الكفر والفسق .

وقالوا : الاستثناء منقطع ،كقوله تعالى « مـا لهم به مـن علم الاتباع الظن »[2] .

وروى ابن بابويه[3] باسناده عن جميل ابن دراج[4] قال : سألت ابا عبدالله

---

١) سورة فاطر : ١ .

٢) سورة النساء : ١٥٧ .

٣) ابن بابويه يطلق على الشيخ الأجل الاقدم محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الرازي ابوجعفر الصدوق، صاحب من لايحضره الفقيه وغيره من الكتب . وقد يطلق نادراً على أخيه الحسين وعلى أبيه علي بن الحسين .

والصدوق عليه الرحمة ولد بدعوة صاحب الامر صلوات الله عليه ، لـم يرفي القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . قـال العلامة اللاهيجاني في كتاب « خير الرجال » ص ٩ وهو في شرح رجـال اسناد مـن لايحضره الفقيه ، وهو كتاب كبير مخطوط : واعلم أن بابويه امـا بفتح الواو واسكان الياء كما هو المشهور أو باسكان الواو وفتح الياء وكـذا قولويه . انتهى .

ولد الصدوق بقم ؟ وتوفي بالري سنة ٣٨١ ، وقبره مشهور يزار .

أنظر :النجاشي ٢٧٦ ، امل الامل ٢٨٣/٢، رياض العلماء ١١٩/٥، ١١/٦ الاعلام ١٥٩/٧ ، رجال العلامة ٧٢ .

٤) هوجميل بن دراج بن عبدالله ، ابوعلي النخعي، وقيل ابومحمد. ثقة،

عليه السلام عن ابليس كان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة ولم يل شيئاً من أمر السماء ، وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم انه ليس منها ، فلما أمر بالسجود لادم كان منه الذي كان [1] .

فان قيل : حكم الله تعالى بكفره مع أن من ترك السجود الان لم يكفر؟ .

قلنا :لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر :منها أنه اعتقد أنه تعالى أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لادم حكمة ، ومن تركه الان كذلك . ومنها أنه امتنع من السجود تكبراً ورد على الله أمره، ومن تركه الان كذلك كان كافراً أيضاً بكفره . ومنها أنه استخف بنبى الله ، وهذا لايصدر الاعن معتقد الكفر .

ويقال « اعترض الشيء » صار عارضاً ،كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه .

وحميت عن كذا حمية بالتشديد :اذا انفت منه وداخلك عار وأنفه أن يفعله، قال تعالى « اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية » [2] أي حميت قلوبهم بالغضب على عادة آبائهم في الجاهلية أن لايذعنوا لاحد ولاينقادوا له .

والتعصب من العصبية ، وهي شدة العداوة على من خالفه ، ولايكون مع

وجه الطائفة ، كان من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، ومات ايام الرضا عليه السلام . أقول : ابو الصبيح كنية ابيه دراج .

انظر :رجال الكشي ٢٥١ ، جامع الرواة ١٦٥/١، رجال الطوسي ١٦٣ ، ٣٤٦ ، رجال النجاشي ٩٢ .

١) البحار ١٤ ط الكمباني ٦١٩ ، تفسير العياشي ٣٣/١ ، ٣٤ و٣٢٨/٢ .

٢) سورة الفتح : ٢٦ .

الذين عصبوا به وأحاطوا به ، والكبر والعظمة هي الجبرية .

وادرع : أي لبس كلماكان وتدرع الدرع فافتعل به شياع .

ألاترون : أي ألاتعلمون. والمدحور :المطرود، والدحر :الطردوالابعاد .

والسعير : النار الموقدة. ويخطف :أي يسلب. ويبهر :أي يغلب. ورواؤه: منظره . والعرف : الرائحة الطيبة . والانفاس جمع نفس .

اظلت له الاعناق خاضعة :أي صارت. ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله : أي انما كلف الله الخلق .

وشدد عليهم التكليف : أي في أشياء .

وعفا عن أشياء : لعلمه بأن بعض أفعالنا مصلحة لنا وبعضها مفسدة لنا ، ولا يتميز من هذا لنا الا بأن يأمر الله بهذا وينتهى عن ذاك .

والخيلاء : التكبر .

وقوله « فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذأحبط عمله الطويل » يعني أطيعوا الله على ماأمركم به وافعلوه، وانتهوا عمانهاكم الله تعالى عنه لتستحقوا الثواب على ذلك ، فان لم يفعلوا عباده على وفق ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله[1] وفعل شيئاً على سبيل البدعة وان كان فيه مشقة عظيمة على البدن وانعام عظيم على الغير يكون بذلك محبطاً ، واعتبروا بابليس الذي عبدالله ستة آلاف سنة على ماذكر عليه السلام على وفق هواه انحبط ثواب عمله[2]، ولوأوقعه كما أمر الله لاستحق به الثواب ، فلما فعله على خلاف ذلك الوجه استحق العقاب وفاته ذلك الثواب وأحبط هو عمله وأفسده . واحبط الله ثواب عمله الذي[3]

---

١) كذا في هامش م . وفي متنه « فعلم شيئاً » وما أثبتناه صحيح .

٢) كذا في هامش م . وفي متنه « ثواب علمه » وما أثبتناه صحيح .

٣) كذا في م . والظاهر أنه « الذي لوفعله » وسقط « لو » .

فعله كما أمر الله لاستحقه .

ولاتعلق لاهل الوعيد بهذا ، لانـه علق الاحباط بنفس العمل ، سواء كان من فعل الله تعالى أومن فعل ابليس ، وهم تعلقوا فيـه بالمستحق على العمل ، وذلك خلاف الظاهر. ومثل ذلك يجيء في مواضع من القرآن .

و« الاحباط» من حبطت الابل اذا أكلت الخضر فنفخ بطونها ، وربماهلكت فجعل العمل محبطاً اذا لـم يقع مشروعاً . وأصحاب الوعيد يريدون بالاحباط ان الثواب والعقاب يزيل أحدهما صاحبه اذا كان اكثر منه ، أي يبطله . وليس ذلك بصحيح ، لانه لاتنافي بينهما ولابين الطاعة والمعصية .

وأصل الاحباط[1] في الوضع: الابطال والافساد وماطرأ عليه عرف ولاشرع فيجب حمل المعنى عليه . ومن عبدالله تقليداً فلايكون لاعماله ثواب ، فكأنه حكم تعالى بحبوطه .

وروي « على كبر ساعة » أي أظهر الله للملائكة عند هذه الحالة أن عبادته المدة الطويلة كانت محبطة والا كان الله تعالى عالماً به .

ومن سني الاخرة حذف النون منه للاضافة ، أصله سنين .

---

١) قال العلامة الميرزا ابراهيم الخوئي في شرح النهج « الدرة النجفية » ٢٨٢ :ولاشك أن الكفر يستلزم احباط العمل واللعن والخروج من الجنة، وقال بعض الشارحين :كل ماجاء من الاحباط في القرآن والاثر فمحمول على أن ذلك الفعل المحبط قد اخل فاعله ببعض شرائطه اللازمة اذ لم يوقعه على الوجه المأموربه المرضى أوفعله لاعلى بصيرة ويقين بل على ظن وتخمين. وبالجملة فحيث يقع لاعلى وجه يستحق به ثواباً لاعلى انه استحق به شيئاً ثم احبط فان ذلك مما قام به البرهان على استحالته .

وظاهر كلامه يـدل على تضاعف هذه على سني الدنيا كثيراً . وقال تعالى « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »[1] قالوا : ان ذالك اشارة الى مقتضى هذه الاية .

وقوله «وجهده الجهيد» وروي بضم الجيم وفتحها ، كقوله تعالى « والذين لايجدون الاجهدهم »[2] أي أفسد مشقته العظيمة لما لم تكن مشروعة . والجهد : الطاقة ، والجهد : المشقة .

وجهد الرجل في كذا : أي جد فيه وبالغ .

ثم حذر الناس عن الكبر ، فانه أمارة الكفر ، ومن كفر فلايسلم عند الله ، سواء كان من البشر أومن غيرهم .

وقوله «كلا ماكان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر خرج به منها ملكاً» تأكيد لما تقدم .

وظاهر هذا الكلام يدل على أن ابليس كان من الملائكة[3]، اذا صح الوجه الاول يطلب لهذا عذر ، وهـو أن علياً عليه السلام خاطب الناس بـهذا ولايخفى أن

---

١) سورة المعارج : ٤ .

٢) سورة التوبة : ٧٩ .

٣) ومن القائلين بأنه كان من الملائكة الشيخ الاجـل محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة، أنه قال في تفسيره الكبير «التبيان» ١/١٥٠ : واختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريح والطبري أنه كان منهم بدلالة استثنائه من جملتهم هيهنا من قوله « الا ابليس » . الى أن قال : وهو المروي عن ابى عبدالله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا .

اكثر الخلق في كل عهد يعتقدون أن ابليس كان ملكاً ، وانما قال تعالى « انه كان من الجن » لاختفائه عن العيون، وانه تعالى ركب فيه شهوة النكاح تغايظاً عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في الملائكة أو لسؤاله بعد أن لعن، كما تغير حال هاروت وماروت لما هبطا في الارض ، وخلق ابليس من النار والملائكة من النور ، والنار والنور سواء والقرآن يحكم بأن كان أبداً كافراً وان كان كافراً في الاصل . وكلا للردع والزجر وبمعنى حقاً .

أقسم أمير المؤمنين عليه السلام وزجر عن الكبر ، ثم قال : ان حكمه في أهل السماء وأهل الارض لواحد، فالحكم مصدر حكم بينهم، أي قضى، والحكم أيضاً لحكمة من العلم أن الله كلف الملائكة والثقلين، وحكم بذلك لوجه حسن ودلهم على مصالحهم ومفاسدهم ، فمن أطاع فله الثواب ومن عصى وكفر فله العقاب . وهذا لايتغير ، اذلاهوادة بينه تعالى وبين أحد .

والهوادة : الصلح والميل والحال التى ترجى معه السلامة .

ثم خوف الناس كيد الشياطين واغوائه .

و«ان يعديكم» محله نصب على أنه بدل من عدو الله أو مفعول ثان من العدوى وهو مايعدي من جرب أوغيره ، وهو مجاوزته عن صاحبه الى غيره .

وفي الحديث « لاعدوى» أي لايعدي شيء على شيء [1] ، نهاهم عن اتباع وسواسه .

واستفزه الخوف: أي استخفه، أي لايزعجكم ولايفزعكم ولايطير قلوبكم بفرسانه ورجالته .

والرجل جمع راجل . وفوقت السهم : أي جعلت له فوقاً، وهو موضع الوتر منه . وهذا كناية عن الاستعداد للحرب .

---

١) كذا في م . ولعله : لايعدى على شيء .

وأغرق لكم بالنزع : أي استوفى في مد القوس للرمى نحوكم ، يقال : أعرق النازع في القوس أي بالغ ونزع في القوس مدها .

ورماكم مـن مكان قريب : أي يوسوس اليكم ويدعوكم الى ذنب يقرب من شهواتكم ، ونحوه قول النبى صلى الله عليه وآله « ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم »[1] .

وجاء في الاثر: ان الشيطان يوسوس فاذا ذكرالغدر به خنس ، أي انقبض وتأخر ، فاذا لم يذكر انبسط[2] .

وقوله «رب بما أغويتنى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين»[3] أي قال ابليس: رب بما أغويتنى ، مثلقولك فبعزتك فيأنه اقسام ، الا أن أحدهما اقسام بصفته والاخر اقسام بفعله. ويجوز أن لايكون قسماً، ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب يستقل لاغواي أقسم لافعلن بهـم مافعلت بى من السب لاغوائهم ، بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس اليهم مايكون سبب هلاكهم .

وفي الارض : أي في الدنيا ، اراد أني أقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهـو في السماء ، فأنـا على التزيين لاولاده في الارض أقدر . واراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ، ولاوقعن بزينتى فيها ، أي لازيننها في أعينهم حتى يستحبوها على الاخرة .

---

١) راجع البحار ٦٣٣/١٤ ط الكمباني .

٢) أنظر البحار ٦١٤/١٤ طالكمباني . وراجع فيالتفاسير تفسير سورتي المعوذتين .

٣) سورة الحجر : ٣٩ .

وقيل في معنى الاية أقوال :

أحدها ـ ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال ، أي كما أضللتني لاضلنهم . وهذا لايجوز ، لان الله لايضل أحداً عن الدين ، الا أن يحمل على أن أبليس كان معتقداً للجبر .

وثانيها ـ أن الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب ، أي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك .

وثالثها ـ أن معناه بما أطلقتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك .

ورابعها ـ بما كلفتني السجود لادم الذي غويت عنده ، فسمي ذلك غواية كما قال « فزادتهم رجساً الى رجسهم »[1] لما ازدادوا غيرها .

والباء في «بما أغويتني» قال أبوعبيدة : أن معناها القسم، وقال غيره : هي بمعنى السبب، أي يكون غاوياً لازينن كما يقال: بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار . ومفعول التزيين محذوف ، وتقديره لازينن الباطل لهم ، أي لاولاد آدم حتى يقعوا فيه . وانما قال ذلك قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب ، ونصبهما على الحال أو على أنه كليهما مفعول له .

وروي «بظن مصيب» من قوله تعالى «ولقدصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين »[1] .

والقذف: الرمي. والغيب: الشيء الغائب ، وهومن قوله تعالى « ويقذفون بالغيب من مكان بعيد »[2] أي كان كفارقريش يقولون في رسول الله «ص» شاعر

---

١) سورة التوبة : ١٢٥ .

٢) سورة سبأ : ٢٠ .

٣) سورة سبأ : ٥٣ .

ساحر كذاب ، وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي ، لانه لم يشاهدوا منه سحراً ولا شعراً ولا كذباً ، وقدأتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة ، أي تأتيهم شياطينهم ويلقنونهم اياه .

وقيل : يرجمون بالظن فيقولون « لاجنة ولانار » . وهذا أبعد مايكون من الظن . والاوضح أن معناه يرمون محمداً باالظنون من غير يقين، وذلك قولهم ساحرومجنون . وجعله قذفاً لخروجه في غبر حق . والرجم أن يتكلم الرجل بالظن ، وهكذا كان كلام ابليس في ذلك .

وقوله :صدقه به أنباء الحمية من صفات ظن غير مصيب، حتى اذا انقادت: أي لانت له، أي لابليس الرجال الجامحة التى تركب هواها ولايمكن ردها .

واستحكمت الطماعية : أى صار الطمع منه محكماً فيهم .

ونجمت الحال : أي ظهرت وطلعت . واستفحل : اشتد وصار فحلا . ودلف: مشى في خفيه، والدلوف : المشي الرويد ، ولفت الكتيبة في الحرب: أي تقدمت ، يقال : دلفناهم . والمعنى تقدم ابليس حده ومشى بهم اليكم حتى فعلوا بكم هذه الافعال الثلاثة على وجوه خمسة ذكرها عليه السلام ، وهي أن طعنوا في أعينكم أي جعلوكم عمياً ، وجزوا أي قطعوا يعني اذلوا أعناقكم وكسروا أنوفكم . فأقحموكم :أدخلوكم . والورطة :المهلكة . والولجات : المداخل .

وروى « أوطاكم اثخان الجراحة » نصب بنزع الخافض .

واثخنه الجراحات :أوهنته ، ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه حتى يثقل على المجروح الحركة . ويقال :أوطأته الشيء توطئة، من قولهم «اوطأته عشوة » . والجز: القطع . والخزائم جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر يجعل

في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .

ومناصبين :أي معادين. وقوله : فأصبح أعظم في دينكم حرجاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين، أي صار ابليس وأصبح لماصرتم له منقادين وجراحته عليكم في الدين أعظم من جراحة الدنيا يعادونهم وينصبون عداوتهم وفساده في دنياكم أشد من فسادهم .

وري الزند يرى : خرجت ناره .

و« أورى » أفعل منه بناء المبالغة .

والقدح: اخراج النار من الحجر وغيره. ومنألبين: أي مجتمعين، وألبت الجيش جمعته .

وقوله « فاجعلوا عليه حدكم » أي اجعلوا شباتكم ونابتكم[1] على ابليس . وله جدكم : أي لرفعه جهدكم وسعيكم .

وأجلب عليكم : أي صاح بكم وحثكم على المعاصي ، يقال : جلب على فرسه وأجلب عليه اذا استحثه للسبق بخيله ، أي مستعيناً بخيله .

يقتنصونكم : أي يصطادونكم لانفسهم ويضربون منكم كل بنان . والبنان: أطراف الاصابع، ذكر أولاً أنهم ضربوا مقاتلكم ثم قال «وانهم يأسرونكم صيداً» ثم ذكر أنهم ضربوا أطرافكم أي أيديكم وأرجلكم ، أي جمعوا بين الضرب على المقتل وعلى السوي ، أي لايقصرون في اهلاكهم استيصالا وحرجاً .

وحومة الحرب : معظمها ، وكذا من الماء وغيره .

وكمن : استتر ، ومنه الكمين في الحرب .

---

١) كذا في م . ولعله «بأسكم» أي شدتكم . والشباة :طرف السيف وحده، وجمعها شبأ .

والخطرات جمع الخطرة وهي ما تستمعه في داخل سمعك ، وقد تكون الخطرات من الخطر الذي هو الأشراف على الهلاك .

والنخوة : التكبر. ونزغ الشيطان :أفسد وأغرى . والنفث : شبيه بالنفخ . ومن رأى عقداً وأراد حله نفث فيه ليسهل ، فاستعير ذلك لرد الشيطان انساناً [1] عـزم على طاعة الله تعالى .

ثم ذكر أنه لاسلاح للمؤمنين في دفع الشيطان عنه كالتواضع ، لان الذنب الذي أهلك قابيل وهما اعظم الذنوب والحسد يتولد من الكبر أيضاً. وروي من العداوة الحسب .

والمسلحة :قوم ذوسلاح، أي اتخذوا التواضع عسكراً ولاتكونوا كالمتكبر على ابن أمه يعني به قابيل ، وقصته معروفة ، أي ظن قابيل مثل هابيل من حيث ولدا من أبوين ، وللنسب في ذلك تأثير وانما يتفاضل المرء بفعله الحسن على غيره .

فقال عليه السلام لاتكونوا حسدة النعم ولابغاة ولا مفسدين في الارض ، فان آدم لما أمر أولاده بالقربان قرب قابيل بشر ماله وكان كافراً وقرب هابيل بخير ماله وكان مؤمناً ، فتقبل الله من هابيل بأن أنزل [الله] مـن السماء نـاراً فأكلته ، وسبب أكل النار للقربان في ذلك الوقـت أنه لم يكن هناك [فقير، فحسده] [2] قابيل اذ لم يقبل منه وكان اكبر سناً مـن أخيه ، فقال لـه : لاقتلنك قال : انما يتقبل الله من المتقين [4] ، أي انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخك من

---

١) كذا في م . « افسانا » وما أثبتناه هو الصحيح .
٢) فيم صحف هكذا « فقد محن » والصحيح ما أثبتناه .
٣) سورة المائدة : ٢٧ .

التقوى لامن قبلي فلم تقتلني. فأجابه بكلام حكيم فقتله « واصبح من النادمين »[1] على قتله ، لما تعب من حمله وتحير في أمره ، ولم يندم ندم التائبين .

وقوله «والزمه» آثام القاتلين الى يوم القيامة لانه كان ابتدأ بالقتل ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

وقال تعالى « من قتل نفساً بغير نفس أوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً »[2] أي فرضنا أنه من قتل نفساً ظلماً بغير قود او فساد يستحق به قتلها، كما فصله في قوله « انما جزاء الذين يحاربون الله »[3] الاية، فكأنما قتل الناس جميعاً.

وقيل : من قتل نبياً أو امام عدل يعذب عليه عذاب أن لو قتل الناس جميعاً.

وأمعنتم في البغي : أي بالغتم ، وهو مقلوب انعمتم . وأمعن الفرس : تباعد في عدوه .

والبغي أصله الحسد ، ثم قيل للظلم : بغي ، لان الحاسد يظلم الحسود اراغة[4] زوال ما أنعم الله عليه عنه ، قال تعالى « ومن بغى عليه لينصرنه الله »[5] يقال بغيت على أخيك : أي حسدته .

مصارحة لله بالمناصبة : أي كفاحاً ينصب العداوة لله تعالى، يقال : شتمت فلاناً مصارحة أي مواجهة .

« فالله الله » أي خفوا الله في أن تعملوا وتعاطوا كبر الجاهلية وفخرهم ، فان ذلك ملاقح الشنآن أي العداوة ، يقال : ألقح الفحل الناقة ، والملاقح :

---

١) سورة المائدة : ٣١ .

٢) سورة المائدة : ٣٢ .

٣) سورة المائدة : ٣٣ .

٤) في اللسان : والبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغياً لان الحاسد يظلم المحسود جهده اراغة زوال نعمة الله عليه عنه .

٥) سورة الحج : ٦٠ .

الفحول [1] التي تلقح .

ثم قال عليه السلام « ومنافخ الشيطان » أي وان الكبر والفخر كليهما هو ماينفخ به في أنوف الجاهلين ويخدعهم به، كما فعل من مضى ذكره وبأمثاله . حتى أعنقوا : أي أسرعوا في مساقط ضلالته . ذللا : جمع ذلول ، ودابة ذلول أي لينة الراضة . وذللا حال من قوله « اعنقوا » والسياق مصدر ساق البعير .

وسلساً : أي منقادة لينة ، مثل رجل سلس أي سهل ليـن المقود ، كلاهما حبل يشد في الزمام أو اللجام يقتاد والقياد به الدابة .

وقوله « أمراً تشابهت القلوب فيه » نصب أمراً بالمصدر الذي هـو سياقه ، واذا جعلت القياد مصدر قدت الامر فانقاد كما يقال : قدت الفرس قـوداً وقياداً كان أمراً وما عطف عليه منصوبين بالقياد [2] . والمراد بقوله « أمراً » الفخر الذي ذكره آنفاً . وقيل : ان أمراً حال عما ذكر من قبل [2] .

---

١) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٤٣/٣ : قال الراوندي : الملاقـح هى الفحول التى تلقح. وليس بصحيح، نص الجوهرى على ان الوجه لواقح كما جاء فى القرآن : « وارسلنا الرياح لواقح ـ سورة الحجر ٢٢ » وقال :هو من النوادر لان الماضى رباعى والصحيح ان ملاقح هيهنا جمع ملقح وهـو المصدر من لقحت كضربت مضرباً وشربت مشرباً . انتهى .

اقول :في اللسان عن الجوهرى انه قال :الملاقح الفحول الواحد « ملقح » ـ بضم الميم وكسر القاف ـ والملاقح ايضاً الاناث التى في بطونها اولادها . الواحدة « ملقحة » بفتح القاف .

٢) قال ابن ابى الحديد في الشرح ١٤٨/١٣ : وقال الراوندى : « أمراً » منصوب هاهنا لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه وقياده . وهذا غير صحيح ، لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره : عن سياقه اياهم وقياده اياهم . ولوفرضنا أحد هذين المصدرين « أمراً » لفسد معنى الكلام .

نهى عليه السلام في الفصل المتقدم عن الكبر عن طاعة الله والفخر على عباد الله ، ونهى في صدرهذا الفصل عن التواضع للملوك الجبابرة والطاعةلهم وقريب من الفصلين قول النبى صلى الله عليه وآله : ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء ، وأحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء .

فقوله « الحذر الحذر من طاعة ساداتكم » أي خذوا حذركم والزموهعن أن تخرجوا من طاعة الله الىطاعة ساداتكم وكبرائكم، فيكون حالكم كما قال الله تعالى « يوم تقلب وجوههم فيالناريقولونياليتنا أطعنا اللهوأطعن الرسولا* وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكرائنا فأضلونا السبيلا » [1] .

والسيد : المالك العظيم الذي يملك تدبير سواد الأعظم ، وهو الجمع الاكثر. قال طاوس[2] : هم العلماء. والوجه أن المراد بجميع قادة الكفر وأئمة الضلال ، لقوله « فأضلونا السبيلا » أي أضلنا هؤلاء عن سبيل الرشاد وطريق

وقال : وقال الراوندي أيضاً : ويجوزأن يكون « أمراً » حالا . وهذا أيضاً ليس بشى، لان الحال وصف وهيئة الفاعل أوالمفعول و « أمراً » ليس كذلك.

١) سورة الاحزاب : ٦٧ .

٢) هوطاوس بن كيسان، اسمه ذكوان الخولانياليمانيالمهرانيالهمداني بالولاء، ابوعبدالرحمن ، يقال له : طاوس الفقيه . كان من أولاد الفرس ومن اكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية الحديث وتقشفاً في العيش وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك . قيل : متجنبوا السلطان ثلاثة ابوذر وطاوس والثوري. ولد باليمن سنة ٢٣ وتوفي حاجاً بالمنى أو المزدلفة سنة ١٠٦ وصلى عليه هشام بن عبدالملك .

أنظر : ريحانة الادب ٢١/٤، الاعلام ٣٢٢/٣ ، طبقات ابن سعده٥٣٧/٥.

الحق . والكبراء جمع الكبير ، بمعنى العظيم ، والكبار جمع الكبير بمعنى المسن .

وبخط الرضي « والقوا الهجيرة » أي الغميزة والعيب . وتهجين الامر : تقبيحه . والهجنة عند العرب : صغارومذلة، وتكون الهجنة في الناس والخيل، وانما تكون من قبل الام، فاذاكان الاب عتيقاً والام ليست كذلك كان الولدهجيناً والاقراف من قبل الاب وصف هؤلاء السادات بأنهم الذين يتكبرون بشرف الابوة ويترفعون بنسب الامومة . والحسب : مايحسبونه شرفاً .

والجحد : النفي ، والجحود : الانكار مع العلم . والمحاجزة : أن ينكر بنعمة عظيمة كأن المجاحد بارز كفر ، ويسمى الكفر به فيقال :الكفر هوالجحود بالقلب لانكار الدين أوترك معرفتها ، والكفران جحود النعمة .

وكابر البر : استعظم، وقيل :القاء الهجنة على ربهم هوأن يقولوا عندالفخر أنا عربى وأنت عجمي، كما قال ابليس « خلقتني من نار وخلقته من طين »[1] .

والكبر : التكبر، قالتعالى « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق »[2] ، ومعنى يتكبرون أي انهم يرون أنهم أفضل الخلق، وهذهالصفة لاتكون الالله تعالى ، لانه الذي له القدرة والفضل ، فالله المتكبر بالخلق .

وقوله « سيوف اعتزاء الجاهلية » الاعتزاء : الانتساب ، يقال : عزوتهالى أبيه اذا نسبته اليه، واعتزى هواذا انتمى وانتسب. وسمع ابى بن كعب[3] رجلا

---

١) سورة ص : ٧٦ .

٢) سورة الاعراف : ١٤٦ .

٣) هو ابى بن كعب بن قيس بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، ابوالمنذر الانصاري الصحابى ، كان ممن شهد العقبة مع السبعين من الانصار ، وكان يكتب في الجاهلية قبل الاسلام ، وكان في الاسلام من

يقول :يالفلان.فقال :اعضض بهن ابيك. فقيل له : ياابالمنذر ماكنت فحاشاً ؟ فقال :سمعت النبى « ص » يقول : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوا بهن أبيه ولاتكفوه . فالتعزي والاعتزاء بمعنى، وهوالانتساب و[هو] ان تقوليالفلان، قال [الراعي] :

[فلما التقت فرسانا ورجالهم] دعـوا يالكعب واعتزينا لعامر [1]

ومنه قوله عليهالسلام «منلم يتعزبعزاء الله» والعزاء اسملدعوة المستغيث، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :فان هؤلاء الجبارين منالملوك سيوف وبمنزلة السيوف اذا استغيث بهم في باطن .

والضدان : ما يمنع وجود أحدهما وجود الآخر بطريانه عليه ، والضـد في اللغة : الخلاف .

والحسد : تمني مال الغير لنفسه . والغبطة : تمنى مثل حاله . وفيالخبر: الغبطة ممدوحة والحسد مذموم . وحقيقة الحسد أن تكره حصول النعم لغيرك.

والادعياء جمع دعاء[2] ، وهوأن يدعى فينسب، ويقع الدعي على كلمدع

كتاب الوحي ، وقالله رسول الله صلى الله عليه وآله : اقرأ امتى ابى . وشهد أبى مع النبى المشاهدكلها . توفي بالمدينة سنة ٢٢ أو سنة ٣٠ وقال ابن سعد وهو أثبت .

أنظر : الطبقات لابن سعد ٤٩٨/٣ ، اسد الغابة ٤٩/١ ، الاعلام ٧٨/١.

١) ذكره ابن منظور في اللسان ٥٣/١٥ .

٢)كذا في م . وفي هامشه : دعي .

وقال الشارح الفاضل ابن ميثم البحراني في الشرح ٢٤٥/٤ : والأدعياء جمع دعى وهو الذي يدعى الىغير أبيه وينسب اليه . وقال في ص ٢٦٢ :قال بعضالشارحين :مراده بالادعياء الذين ينسبون الىالاسلام ظاهراً وهممنافقون

كاذب في أي شيء كان . والمراد بالادعياء هيهنا الذين ينتسبون الى الاسلام وينتحلون أنهم على سنة النبى صلى الله عليه وآله وهم أهل البدعة .

وقوله « واحلاس العقوق » والاحلاس جمع الحلس ، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويبسط في البيت تحت حر الباب[1]، ويشبه به الذي لايبرح منزله، فيقال : هو حلس بيته، ويقال لمن يلزم ظهر فرسه : هو من أحلاس الخيل .

وقال النبى صلى الله عليه وآله[2] : يا علي انا وانت أبوا هذه الامة فلعن الله من عق والده عقوقاً فهو عاق . أي عصى .

والمطايا جمع المطية ، وهي الناقة التى للركوب .

ويصول : أي يحمل . والتراجمة جمع الترجمان ، وهو الذي يفسر لساناً بلسان آخر ، يقال : ترجم فلان . والاسترقاق أبلغ من السرقة .

والنفث أقل من التفل وأكثر من النفخ . وروي « نشأ في أسماعكم » أي رشحا وأفشا، يقال :بث الحديث يبثه أفشاه. ونث ينث : رشح. وفي الحديث: أنت تنث نث الخميت [3] أي الزق زق العسل [4] .

قلت : ويحتمل أن يريد بهم حقيقة الادعياء وهم الذين ينتسبون الى غير آبائهم ممن لادين له وقد ترأس في القبيلة التي انتسب اليها .

١) في اللسان : حلس البيت . مايبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه.

٢) راجع البحار ٢٥٧/٢٣ باب تأويل الوالدين ... وانظر البحار الكمباني ٨٤/٩ .

٣) قال في اللسان : وفي حديث عمر ان رجلا أتاه يسأله فقال : هلكت . فقال عمر : أسكت أهلكت وأنت تنث نث الخميت ؟ ثم قال : ويروى :نثيث الحميت .

والموطىء موضع الوطىء ، وبفتح الياء مصدر .

وبأس الله : عقوبته . والصولة : الحملة . والوقائع جمع الوقيعة وهي القتال . والمثلات : العقوبات . والمثاوي : العقوبات .

والمثاوي جمع المثوى وهوالمقام .

ويقال : للرياح « لواقح » ، وهومن النوادر ، وقيل : الاصل فيه ملقحة ولكنها لاتلقح الاوفي نفسها لاقح، كأن الرياح لقحت بمطر ، فاذا أنشأت السحاب ووصل اليه ، من لقحت الناقة .

وطوارق الدهر : المحن الاتية غفلة وليلا . والتكاثر أقل من التكثر .

وعفروجهه : أي ألصقه بالعفر وهوالتراب . وخفضوا أجنحتهم استعارة ، قال الله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » أي لجانبهم للمؤمنين.

والمستضعف : الذي يوجد ضعيفاً وان كان في نفسه قوياً .

والمخمصة : المجاعة . والمجهدة : المشقة . ومخضهم : أي حركهم وأخلصهم ، وروي « محضهم » أي طهرهم .

وقوله « فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال » أي لاتروا رضى الله وسخطه بأن يعطي هذا في الدنيا مالا فتظنوا أن الله راض عنه وساخط على من منعه مال الدنيا ، فان اعطاء المال فتنة وامساكه فتنة ، كما قاله النبي صلى الله عليه وآله.

وقال : نث الزق ينث بالكسر نثيثاً ونثاً: اذا رشح بما فيه من السمن. أراد: أتهلك وجسدك كأنه يقطر دسماً .

٤)كذا في م . قال في اللسان : الحميت :وعاء السمن كالعكة . وقيل الزق المشعر الذي يجعل فيه السمن والعسل والزيت. وقال الجوهري هو الزق الذي لاشعر عليه .

والاقتار : الفقر . ولا يشعرون : أي لايعلمون . والمدارع جمع المدرعة وهي كالكساء .

والذهبان جمع ذهب كجربان وجرب ، وهو ذكر الحبارى . والعقيان : الذهب .

وقوله «لسقط البلاء» أي لسقط ابتلاء البنين بالفقر والضر ، ولبطل جزاؤهم على احتمال ذلك أيضاً .

وقوله « واضمحل الانباء » أي لم يبعث الانبياء بالتكاليف ، لانهم كانوا اذا يرغبون في هذه الاشياء ويجدونها فما كان يصنع حينئذ بالنبوة ، وقيل : أي ازالت صورة النبوة، لان تلك صورة المتكبرين من الملوك لاصورة الوسائط بين الله وبين الخلق ، ولما وجب للقابلين أمرهم ونهيهم أجور من ابتلى في أمر الاسلام ، لانهم اذا كانت الحالة هذه تقبل أوامرهم ونواهيهم رغبة ورهبة في عاجل الدنيا وأموالها ورهبة من ضرر من يصل اليهم في دنياهم ، بخلاف من يبتلى بتصديقهم وتكذيبهم ويترجح بين الايمان بهم أو الكفر .

وقوله «ولااستحق المؤمنون وثواب المحسنين» أي ولااستحق المصدقون بهم ثواب الاحسان، لان ايمانهم لايكون عن نية صادقة بل عن رغبة أورهبة . ولالزمت الاسماء معانيها : أي من لم يوصف بالايمان كان لايكون مؤمناً على الحقيقة على الصورة المتقدمة .

وقوله « وأبعد لهم من الاستكبار » أي كان أبعد لهم أن يستكبروا عليهم فلايؤمنوا ويستكبروا وماكلفوا من الايمان بهم والعبادات ، وهذا كقوله في بدء الخطبة « ولوأراد الله أن يخلق آدم من نور » الى آخره .

واضمحل الانباء : أي زال الاخبار ، يعني لولم يكن التكليف لما خلق الله درجات الجنة ولادركات النار وازال أخبارهما ، يعني لم يكن وعد ولا وعيد

ولا ارسال ولا انزال .

وقوله « ولالزمت الاسماء معانيها » يعني ولو لم يتعبدالله العقلاء ولم يكلفهم أن يؤمنوا به برسوله وكتبه وشرائعه لم يكن مؤمن ولا كافر ولا مطيع ولا عاص ولخلت هذه الاسماء من معانيها ، وكانت النيات بهم مشتركة بين الاخلاص لله والرغبة والرهبة .

و« الحسنات مقتسمة » أي الحسنات الصادرة منهم، لانها ليست خالصة لله تعالى حينئذ .

وعزمت على كذا : أي أردت فعله وقطعت عليه عزماً وعزيمة، وقد تجمع العزيمة عزائم .

والخصاصة :الفقر، وخصاصة :أي مع خصاصة باله[1] لابصارهم وأسماعهم بالاذى وان كانت قناعتهم تملأ قلوبهم وعيونهم بالغنى .

ولاترام : أي لاتطلب. وأهل عزة :أي غلبة. لاتضام :لاتظلم. والاستسلام: الانقياد . ولايشوبها شائبة : أي لايخالط طاعتهم كدورة. والاوعر : الاصعب .

والنتائق جمع نتيقة ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، أي منتوقة. والنتق عندهم أن يقلع الشيء فيرفعه من مكانه ليرى به ، واستعمل بعد ذلك على وجوه أليقها بهذا الموضع أن يكون الارض مثاراً للزراعة ، وهي ـ أعنى أرض مكة ـ أقل الارضين مدراً ، يرفع وتزرع فيه لان تلك الارض ذات حجارة ومدرها المستصلح للزراعة قليل. وقيل :انما سمي البلاد « نتائق » لرفع نباتها وشهرتها في مواضعها .

وقطراً : اي جانباً . ودمثة : سهلة لينة ، والرمل الدمث لاينبت . والعيون الوشلة : القليلة الماء .

---

١) كذا في الاصل ، ولعله « مالثة » .

« لايزكوبها خف ولاحافر ولاظلف » أي لايريد بأن يرى بمكة وحواليها ابل ولاخيل ولاغنم ، يعنى لايكون بها نبات ، والابل ذوات الخف ، والخيل ذوات الحافر، والغنم ذوات الظلف فسميت بها . وقيل : حذف منها المضاف، ويقال « ثنى عطفه عني » أي أعرض عني، وثنى عطفه الي أيأتى الي، وعطف الرجل جانباه وكذا عطفاكل شيء ، والجمع أعطاف ، فصار مثابة : أيفصار بلد موضعاً يثاب اليه مرة بعد أخرى ، ويرجع نحوه .

والمنتجع : المنزل في طلب الكلاء ، هذا أصله .

وتهوي : أي تسقط . وثمار الافئدة : الاشياء العجيبة العزيزة ، وهو قوله تعالى « يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا » [1] .

والقفار الخالية والسحيقة : البعيدة ، ويجوز أن يكونا صفتين لمفاوز، اذ روي بالفتح. وروي « من مفاز قفار » على الاضافة ، أي من مفاوزأرضين قفار.

ومهاوي : مساقط عميقة بعيدة . وجزائر البحار تهز: أي تحرك. ويهلون: أي يرفعون أصواتهم بالتلبية ونحوها . وروي : يهللون اى يقولون « لا الهالا الله » . ويرملون : أي يهرولون ويمشون مشياً فيه تحرك ، يقال : رملت بين الصفا والمروة شعثاً غبراً ، أي لايتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولاأبدانهم .

قد نبذوا : أي ألقوا السرابيل ، القمصان والثياب المخطية . وشوهوا : غيروا . واعفاء الشعر : اتمامه ، وهوأن لايقصر ولايحلق . امتحاناً : أي ابتلاء وتمحيصاً ، أي تطهيراً . ووصلة : أي ما يوصل به . والمشاعر : معالم النسك.

وجم الاشجار :أيكسرها. داني الثمار: قريبها. ملتف : متصل. والارياف جمع ريف أي خصب والرعى . محدقة من أحدقوا به ، أي أحاطوا به . والحديقة : روضة ذات شجر . والريف : السواد .

---

١) سورة القصص : ٥٧ .

ومغدقة : غزيرة ، والغدق : الماء الكثير . وناضرة : أي حسنة .

وقوله « المحمول عليها » أي التى تحمل عليها . والمرفوع بها : أي التى رفع بها . ومضارعة الشك : أي مشابهته ، وقيل : الحمى أضرعتني لك وضارعتني لك أي ذللتني . وروي « مصارعة الشك » بالصاد غير المعجمة ، يقول ،لووضع الله بيته في أطيب بقعة وجعله من الزمرد والياقوت ثم أمر بطوافه لخف الله ذلك على الخلق ولزالت الشبه ولم تكن كلفة، وكيف لايكون الكلفة مع التكليف .

وقوله « لكان قدصغر قدر الجزاء » أي لاعطى الحجاج حينئذ جزاء قليلا على حسب ماكانوا يتعبون في الوصول اليه .

ومعتلج الريب : الموضع الذي يضطرب به الشك ، ويكون مصدراً ، واعتلاج الريب هو منازعة اليقين .

والمجاهد : المشقات .

ويقال: باب فتح وأبواب فتح لانه وصف بالمصدر، وقيل في قوله «أبواباً فتحاً » أي مفتوحة واسعة ، ومنه قولهم « قارورة فتح » أي واسعة الرأس .

والذلل جمع الذلول ، أي أحوالا سهلة .

يقول عليه السلام ،خفوا الله فيما فعلتم في الماضي، وخفوا الله فيماتفعلونه في الحال والاستقبال ، من معاملة الناس بالبغي ومعاملة أنفسكم بالظلم ومعاملة الخالق بالتكبر عن طاعته ، فان هذه الثلاثة حبالة عصيمة للشيطان توائب قلب كل أحد لايترك عالماً ولافقيراً، يعني تعتري قلوب العلماء والفقراء هذه الثلاثة أيضاً .

وقد ذكرنا أن أصل البغي الحسد . والاجل : ضد العاجل ، والعاجلة

ضد الأجلة. والوخامة : الثقل، وشيء وخيم أي وبي ، وبلدة وخيمة لم توافق ساكنها .

وعاقبة الامر : آخره . والمصيدة : آلة الاصطياد . وتساور : أي تواثب ، أي تؤثر هذه الاشياء في قلوب نوابتها وتدخل فيها كتأثير السم القاتل .

و« فماتكدي » أي لايرد ، يقال : اكديت الرجل عن الشيء أي رددته عنه وأكدى الحافر : اذا بلغ الكدية ، أي الارض الصلبة أوالحجر فلايمكنه أن يحفر .

ولاتشوى : أي لايصيب الاطراف بل يصيب المقتل ، رماه فأشواه : اذا لم يصب المقتل . والشوى : اليدان والرجلان وكل ماليس مقتلا .

والمقل : الفقير . والطمر : الثوب الخلق .

وقوله « لاعالماً » وماعطف عليه بدل قوله أحداً .

وقوله « وعن ذلك ماحرس الله عباده المؤمنين » قيل : ان ماصلة زائدة ، والمعنى في ذلك الاثبات ، يقول : ويحرس الله المؤمنين بسبب طاعتهم التى هي الصلاة والزكاة والصوم المفروض عن ذلك، أي عن أن يبغوا على الضعفاء أويظلموهم ويظلموا أنفسهم أويتكبروا، فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وانما حرسهم الله عن تلك المنكرات ببركة هذه الطاعات تسكيناً لاطرافهم التى هي الايدي والارجل ونحوها ، واذا اطمأنت هذه الاعضاء وسكنت فلايظلم صاحبها أحداً ولا يضربه ولا يقتله ولا يشتمه ، واذا ذلت النفس يذهب التكبر .

ثم نبه على كون الصلاة والزكاة والصوم ألطافاً في دفع تلك الاشياء ،أنه من حيث أن في الصلاة السجود الذي يعفرفيه اعز [1] موضع في البدن ، وفي

---

١) في م : « أعني موضع » وهو تصحيف وما أثبتناه صحيح .

الصوم الجوع الذي يذل البدن ، وفي الزكاة الرحمة على الفقراء والمساكين. فهذه الافعال تدفع الكبر وتقمع الفخر .

وقوله « تسكيناً لاطرافهم » وما عطف عليه كالعلة لقوله : تسكيناً لاطرافهم ولماعطف عليه. وتخفيض القلوب، تهوينها، يقال : خفض عليك الامر أي هون. وتخشع البصر : غضه . والخيلاء : التكبر . يقال منه اختال .

والتعفير :أن يمسح المصلي جبينه في حال السجود على العفر وهو التراب. وعفره تعفيراً: أي مرغه. والعاتق جمع عتيقة وهي الكريمة، والخيار من كل شيء والتصاغر. التخافؤ والتذلل. والمتن: وسط الظهر. والمسكنة :الذل والضعف.

وكان يونس[1] يقول : المسكين أشد حالا من الفقير ، فاني قلت لاعرابى: أفقير أنت ؟ فقال : لا والله بل مسكين. وفي الحديث: ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان ، وانما المسكين الذي يسأل ولايفطن له فيعطى[2] .

والقمع : الضرب بالمقامع من الحديد، وهي محاجن يضرب على رأس الفيل ، يقال : قمعه أي قهره وأذله فانقمع .

والنواجم جمع ناجمة ، وهي ماينبت من السن ومن الشر، يقال : نجمت ناجمة بمكان كذا أي نبعت ونبتت ، وهو منجم الباطل أي معدنه ، ونجم الشيء: طلع وظهر .

والقدع : الكف ، يقال قدعت فرسي أي لسحته[3] ، وهو فرس قدوع أي يحتاج الى القدع ليكف بعض جريه .

والطوالع جمع طالعة، وهي الشيء يطلع أي يعلو، ويقال: طلعت الجبل.

---

١) ذكره في اللسان في « مسكين » فراجع ٢١٤/١٣ .

٢) أنظر اللسان ٢١٦/١٣ .

٣)كذا في الاصل « م » . وفي اللسان : « قدعت فرسي »كبحته وكففته .

ويجوز أن يكون قوله « بالصلاة والزكاة » قد نفيت فيهما المصدرية، أي بأن صلوا وآتوا الزكاة، ويؤكد ذلك عطف مجاهدة الصيام عليهما، والمجاهدة مصدر صريح، فيكون تسكيناً له لاطرافهم عذراً وعلة لافعالهم هذه الثلاثة التى هي اقامتهم الصلاة وايتاؤهم الزكاة ومجاهدتهم في صوم شهر رمضان .

وقيل : ان ما في قوله « وعن ذلك ما حرس الله عباده » مصدرية .

فقال عليه السلام لما حذر الناس عن البغي والظلم والكبر : فانها حبائل الشيطان حراسة الله المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويجاهدون في الصيام لتسكين أعضائهم وتذليل نفوسهم لمافي ذلك من التواضع والتصاغر، وانهما ليقمعان البغي والظلم ، ولما في ذلك من التذلل الذي يقدع الكبر .

وحراسة الله للمؤمنين : هي زياده الالطاف معهم بسبب تعبدهم وطاعاتهم الثلاث .

واللطف الخاص يجري مجرى الثواب . وحراسة الله مبتدأ وخبره « لما في ذلك من تعفير الوجوه » . وقيل : ان ما نافية ، أي لم يحرس الله المؤمنين عن البغي والظلم والكبر ، يعني لم يدفعهم عنها الجاه واكراهاً وانما امتنع المؤمنون عن تلك الافعال القبيحة الثلاثة بسبب اشتغالهم بهذه الطاعات الثلاث.

ثم قال: ولقد نظرت فما وجدت أحداً تعصب الا كان ذلك عن علة، فتعصب ابليس كان من أجل ظنه الذي كان أنه خير من أصل آدم، وأما الاغنياء المترفون فتعصبهم لغرور المال الكثير عندهم .

ثم قال للعرب : وانا لا أرى لكم شيئاً من ذلك فما هذه الخبر ، وأنه قال النبى صلى الله عليه وآله : ثلاثة يبغضهم الله : الفقير المحتال ـ الخبر بتمامه .

وروى « يتحمل تمويه الجهلاء » والتمويه: التلبيس، يقال « موهت الشيء» طليته بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس وحديد .

ولاط الشيء يليط ويلوط : أي لزق بالقلب .

والتعصب : التشديد ، والعصبية المبالغة في العداوة .

والمترف : الذي أطغته النعمة. وتفاضل: أي تزايد . وتفضل: ادعى الفضل على أقرانه ، ويكون بمعنى أفضل .

والمجداء : الكرام والاشراف . والمجد : الشرف في الاباء . والحسب: الكرم يكونان في الرجل وان لم يكن في آبائه شيء منها . والنجداء :الشجعان.

وبيوتات العرب : قبائلهم . واليعسوب : ملك النحل ، ومنه قيل للسيد : يعسوب قومه ، واليعاسيب جمع .

والرغبة: الخصلة المرغوب فيها. والاخطار جمع خطر الرجل وهو قدره ومنزلته . والخلال : الخصال. وكظم الغيظ : امساكه واجتراعه ، والكظوم : السكوت . والمثلات : العقوبات . والتفاوت : الاختلاف .

وزاحت الاعداء لهعنهم : أي بعدت وذهبت عن أبدانهم لاجل ذلك الامر. والالفة : الاجتماع . والتحاض : الحث على فعلها .

والفقرة والفقارة واحدة فقار الظهر ، والانسان اذاكسر ظهره استؤصل . وأوهن : أضعف وجعله ضعيفاً . والمنة : القوة . والتضاغن : التحاقد ، ونحوه التشاحن . والصدر يشحن بالحقد : أي يملأ لايتبع لشيء آخر .

وتدبروا : أي تأملوا . والتمحيص: التطهير والتصفية . والاعباء :الاعمال والاثقال. وأجهد : أي أتعب. والفراعنة : العتاة، وكل عات فرعون. والفرعنة الدهاء والنكر .

ويقال « سمته خسفاً » أي أوليته اياه وأوردته عليه، قال تعالى « يسومونكم سوء العذاب » [1] أي يلزمونكم ذلك ويذيقونكم ويكلفونكم يعذبونكم، والكل

---

١) سورة البقرة : ٤٩ .

متقارب .

وهذا العذاب هو الذي ذكره الله في القرآن مما كان على أمة موسى عليه السلام من فرعون ، فكان يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم [1] ويكلفهم الاعمال الشاقة ، فقد جعلهم أصنافاً: فصنف يخدمون القبطيين ، وصنف يحرثون لهم ، ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليه الجزية .

والمرار: شجر مر اذا أكلت منه الابل فاضت عنه مشافرها، الواحدة مرارة، ومنه « بنو آكل المرار » ، وهم قوم من العرب . وبطن مر موضع من مكة على مرحلة .

وجرعوهم : أي أطعموهم كل مر جرعة جرعة ، والتجريع : التغصيص، حتى اذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم أمنهم ، وهذه الجملة اشارة الى قوله تعالى لبنى اسرائيل « واذ انجيناكم من آل فرعون » [2] الاية .

والاملاء :الجماء ، جمع ملأ، وهو الخلق أيضاً. ومترادفة : أي متعاونة .

والبصائر جمع بصيرة، وهي الحجة. وأقطار الارض :نواحيها. وتشتتت : تفرقت. وتشعبوا :صاروا متفرقين. وغضارة النعمة: خصبها وخيرها، والغضارة: طيب العيش ، ويقال :قص عليه الخبر قصصاً ، والقصص الاسم وهو الحديث والاسم يوضع موضع المصدر حتى يصير أغلب عليه . والقصص بكسر القاف جمع القصة التى تكتب .

وقوله « فاعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحاق وبنى اسرائيل » الى قوله « ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة ارباباً لهم طردوهم من الامصار وعن سوادها الى البوادي » ، وهذا اشارة الى ما كان من قصتهم :

---

١) سورة القصص : ٤ .

٢) سورة البقرة : ٤٩ .

أما ولد اسماعيل فهم العرب قديماً وحديثاً لماكان الخلاف والخصومة والحمية والحسد والمعاداة شأنهم غلب العجم عليهم مرة والروم أخرى، ونحرا[١] الاعداء من كل جانب واستولوا عليهم حتى ذلوا وأحوالهم مشهورة مسطورة في التواريخ الى ايام الجاهلية .

وأما ولد اسحاق فأحوالهم أيضاً معروفة، منها ماروي عن الباقر عليه السلام أنه قال : نعم الارض الشام وبئس القوم أهلها [اليوم] وبئس البلاد مصر، أما انها سجن من سخط الله عليه [من بني اسرائيل]، ولم يكن دخل بنو اسرائيل مصر الامن سخط ومعصية منهم لله تعالى، لان الله عزوجل قال لهم « ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم» [٢] يعني الشام ، فأبوا أن يدخلوها [وعصوا] فتاهوا في الارض أربعين سنة في مصر و[في] فيافيها ، ثم دخلوا الشام بعد أربعين سنة . قال: وماكان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الامن بعد توبتهم ورضى الله عنهم [٣] .

وقال الصادق عليه السلام: ان الله عزوجل اذا أراد أن ينتصر لاوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، واذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى ابن زكريا ببخت نصر [٤] .

---

١) كذا في « م » و « د » ، وفي ط : « وتجرأ » .

٢) سورة المائدة : ٢١ .

٣) تفسير العياشي١/٣٠٥، البحار١٣/١٨١. ومابين المعقوفين ليس فيهما. وفيهما :« ولم يكن دخول بني اسرائيل » وتمام الحديث :وقال :اني لاكره ان آكل من شيء طبخ في فخارها وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني تربتها [ترابها خ ل] الذل ويذهب بغيرتي .

٤) البحار ١٤/١٨١ .

وعن ابن عباس : أوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله : اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً [1] .

وعن ابى عبدالله عليه السلام: ان الله أوحى الى نبى من أنبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا لما عملوا بمعاصي الله : لاسلطن عليهم في بلادهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم، فان بكوا الم أرحم بكاهم، فلما حدثهم جزع العلماء فقالوا: يارسول الله وماذنبنا ولم نعمل بعملهم ؟ فقال: انكم رأيتم المنكر فلم تنكروه .

عن وهب: قال كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بنى اسرائيل ويعلم أنه لايطيقهم الا بمعصيتهم، فلما فشت فيهم المعاصي كما حكى الله تعالى « وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين » [2] الى قوله « فلما جاء وعداوليهما» [2] يعنى بخت نصر [3] وجنوده، فلما رأوا ذلك فزعوا الى ربهم وتابوا وأخذوا على أيدي سفهائهم ، فرد الله لهم الكرة فانصرف بخت نصر . ثم ان بنى اسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم ذلك ، وهو قوله « فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم » [4] ، فأخبرهم أرميا بغضب الله عليهم وأنه تعالى [5]

---

١) أنظر الدر المنثور ٤/٢٦٤، وتمام الخبر :واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

٢) سورة الاسراء : ٤ ـ ٥ .

٣) هـو بخت نصر بن نابوبولصر ، ويقال له : بخت نصر الكبير ، وهو ملك بابل ، هاجم سنة ٦٠٦ قبل الميلاد على فلسطين وغلب على بني اسرائيل وقتل منهم خلقاً كثيرين في بيت المقدس ونهبه واحرق أمتعته ، وذلك سنة ٥٨٨ قبل الميلاد . ومات سنة ٥٥١ وقيل سنة ٥٦٢ قبل الميلاد .

أنظر : قاموس الاعلام ٢/١٢٥١ ، دائرة المعارف وجدي ٢/٥٠ .

٤) سورة الاسراء : ٧ .

٥) كذا في الاصل « م » .

بسسكم لصلاح آبائكم ، ويقول : ان احبارکم اتخذوا عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي، وملوككم بطروا نعمتي، وفقهاؤكم منقادون الملوك يبايعونهم على البدع، وفي كل ذلك ألبسهم العافية وكذبوه، فأقبل بخت نصر وحاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلاهم وشربوا أبوالهم، ثم بطش بهم بالقتل والصلب والاحراق وجدع الانوف ونزع الالسن والناب ، ثم انطلق بخت نصر بالسبى والاسارى من بنى اسرائيل .

فهذا أحوال بني اسرائيل من بنى اسحاق، وكان اسماعيل أكبر من اسحاق بخمس سنين، وكان الذبيح اسماعيل، وكانت مكة منزل اسماعيل، فان ابراهيم أجلس اسماعيل يوماً في حجره واسحاق الى جنبه، فغضبت سارة وقالت: اعزل والدته عني.

وانطلق ابراهيم وأمه الى مكة وانصرف ، فقالت هاجر : الى من تكلنا ؟ قال : الى الله . وأصابهما جوع شديد ، فنزل جبرئيل وقال لهاجر : الى من وكلكما ؟ قالت : الى الله تعالى . قال : لقد وكلكما الى كاف ، ثم كان من أمر زمزم واجتماع الناس ماكان .

وعن الصادق عليه السلام : لم يبعث الله تعالى من العرب الا أربعة هوداً وصالحاً وشعيباً ومحمداً صلى الله عليه وآله[1]، وقصة كل واحد من هؤلاء معروفة، وان أمة كل واحد من هؤلاء لما كفروا وأفسدوا في الارض خذلهم الله في أيدي جبابرة ملوك عتاة كالاكاسرة والقياصرة ، فشردوهم في الافاق وأهلكوهم .

والاكاسرة جمع كسرى لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها، وهو معرب خسرو ، النسبة اليه كسروي . واكاسرة جمع على غير قياس ، لان قياسه كسرون بفتح الراء مثل عيسون وموسون بفتح السين .

---

١) البحار ٤٢/١١ . أقـول : وفي خبر آخر « الا خمسة » وذكر منهم « اسماعيل » .

وقيصر ملك الروم ، والقياصرة جمع .

يحتازونهم: أي يجمعونهم ويخرجونهم من مواضع طيبة الى أرض الوحشة لازرع ولاضرع فانحازوا .

والريف : الخصب والسواد . ومهاوي الريح : مساقطها ، يقال : هفا الطائر بجناحه : خفق وطار ، وهفا الشيء في الماء : اذا ذهب كالصوفة ونحوها . ومر الظبى تهفو أي تظفر [1] .

ونكد العيش مصدر نكد ينكد أي أشتد ، ونكد العيش قلته والعسر فيه .

والعالة : الفقراء والمساكين ، جمع عائل . وتكون العالة بمعنى العيلة ، وهي الفقر والفاقة ، قال الله تعالى « وان خفتم عيلة »[2] أي فقراً .

واخوان دبر ووبر. الدبرة: الهزيمة في القتال . والدبر في البعير أن يخرج سنامه ولايصلح ، وقيل الدبر : القراح من الارض . وقيل : هو الادبار الذي تكون في ذوات الاوبار . ونسب العرب الى هذين الامرين لنكد عيشها ،وكذا يكون صاحب الابل فانه يعيش في شقاوة .

والاجدب :الاقحط . لايأوون : أي لايرجعون الى جناح دعوة يعتصمون بها ، استعارة حسنة عن ملجأ عزيز .

والازل : القحط . واطباق جهل : أي معظماً به ، وطبق كل شيء معظمه ويقال للداهية : احدى ثبات طبق .

وبنات موؤدة :كانوا دفنوها أحياء، فاذا حان ولادة المرأة حفروا حفرة فان ولدت بنتاً رموها ، فبكتهم الله في القرآن بقوله « واذ الموؤدة سئلت * بأي ذنب

---

١) في اللسان : مر الظبي يهفو : مثل قولك يطفو .

٢) سورة التوبة : ٢٨ .

قتلت »[1] . والذى حملهم على وأد البنات لحوق العار بهم من أجلهن، أو الخوف من الاملاق، وسؤالها وجوابها توبيخ لقاتلها يقتل بغير ذنب . ونظيره « ان العهد كان مسؤلا »، يقال: وأدبنته أي دفنها حية. وكان كندة يئد البنات . الوأد: النقل بالرمل ونحوه . غارات مشنونة : أي مصبوبة ، قال :

* ان لم أشن على ابن هند غارة *

وأصله شن الماء على الشراب : فرقه عليه ، وشن عليهم الغارة : صبها ، وأشنها : اذا فرقها عليهم من كل وجه . ونقم الله : عقوباته . والملة : الدين . والجداول جمع جدول وهو النهر ، وهو استعارة .

وقوله « والتفت الملة بهم في عوائد بركتها » العوائد جمع عائدة ، وهي المنفعة والعطف ، يقال : هذا الشيء أعود عليك أي أنفع . والبركة : النماء والزيادة . والتفوا وتلافوا بمعنى . والملة : الشريعة . وروي « التفت الملة بهم » أي اجتمعت ، والتفاف النبت : كثرته . وفكهين : أي أشرين فرحين مبارحين ناعمين متندمين ، قال الله « فظلتم تفكهون » وفاكهين يكون بمعناه ويكون على خلافه .

وقوله «قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان» أي وقفت، ويحبس به أمورهم في الملك ورفقت بهم ، ويقال « أربع على نفسك » أي ارفق بها وكف ، وقعد فيربع في جلوسه أي عدغير مستوفزه ، وتربع به أقعده كذلك ، وتربع بموضع كذا : أقام به ربيعاً ، وارتبع مثله .

و« ارتهم الحال الى كنف عز » والكنف : الجانب . وآويت المكان : نزلت به، وآويته أنزلته به ، ويقال « الايواء » انزال كريم. وتعطف : أي مال. وذرى ملك : أي أعاليه ، الواحدة ذروة ، وهي أعلى السنام .

---

١) سورة التكوير : ٨ .

وقوله « لاتغمزلهم قناة لهم ضعفاه » ، وهذاكناية عن أنهم لايستضعفون ، قال الشاعر :

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أوتستقيما

يقال : غمزت الشيء بيدي . ورجل غمز : أي ضعيف ، وليس في فلان غمزة : أي مطعن .

والصفا : الحجر الاملس ، و« لايقرع له الصفا » مثل يضرب لمن لايقاومه أحد . وقرع الصفاة :كسرها بفاس يكسر به الحجارة ويسمى المقراع بين العرب شدة عيش آبائهم بالفقروالفاقة والمقاساة في الفيافي من الجمل والناقة ورغد عيشهم بعد الاسلام ، وخوفهم من زوال النعمة بسبب معاصيهم العظام ، والقارعة : الداهية الشديدة .

يقول : انكم أيها الناس ان دخلتم في الاسلام أوولدتم على فطرته فانكم بمراعاتكم طريقة الجاهلية تنسلخون من الاسلام ، ثم ان ارتددتم ـ بأن تصيروا أحزاباً ـ تسلط عليكم الكفار ولاينزل لنصرتكم جنود السماوات ، فاحذروا بأس الله .

ثم ذكرأحوال نفسه مع الاعداء بعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وكيفية صحبته مع الاسلام وأهله ومعايشه مع محمد « ص » .

وقوله « قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة » آكد وأبلغ من أن لوقال : ألقيتم حبل الطاعة عن أيديكم ، لان كلامه متضمن أنكم خليتم أيدكم من حبل الطاعة ثم نفضتموها عنه .

ونفضت الثوب أوالشجر : اذا حركته ، أويكون التقدير نفضتم اليد عن الاسلام ، بأن خليتم عن حبل الطاعة للامام .

و « ثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية » الثلمة : الخلل

في الحائط وغيره ، وقدثلمته أثلمه ثلماً في الاناء اذا انكسر من شقه شيء .

وحصن الله : شرائع الدين وأحكامها وحدودها وعباداتها وحقوقها ، أي خربتم الشريعة باستعمالكم أعمال وأحكام الجاهلية، وخرجتم من طاعة امامكم. وهذا من طريقتهم ، و « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية »[1] .

وقوله « صرتم بعد الهجرة أعراباً » أي محاجما ، وبعد الموالاة أحزاباً أي حزباً ، وقيل : الاعراب قوم أسلموا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ولم يهاجروا مع كونهم مسلمين ، وذلك كان ذنباً منهم ، فحرمهم الله الغنيمة وان احضروا في غزوة مع النبى ومع المهاجرين والانصار ، ولم يكن لهم قسمة مع هؤلاء فيها ، وسواء حضروا الغزوأولم يحضروا . وقيل: المراد بقوله « احزاباً » صرتم بمنزلة الاحزاب المعروفين جاهلية .

و«ان الله قد امتن فيما عقد من حبل هذه الالفة » اشارة الى الاي الكثيرة، نحو قوله « وألف بين قلوبهم لوأنفقت مافي الارض جميعاً ماألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم »[2] .

وروي التي يتقلبون في ظلها . ويأوون : يرجعون . والكنف : الجانب . والخطر: القدر والجاه والمنزلة، وروي«ماتتعلقون من الاسلام الا باسمه» تقولون الزموا النار ولا *تقربوا العار* ، *أو تلزم النار ولا تقرب العار* .

وتكفؤا الاسلام : أي تقلبوه، وروى « وتكفيؤ » وهما لغتان ، يقال : كفأت الاناء[3] وقلبته فهو مكفوء . قال ابن الاعرابى ان اكفأته لغة .

---

١) المحاسن ٧١ ، كمال الدين ٣٧٥ ط الحجري ، غيبة النعماني ١٢٧ ، البحار ٧٦/٢٣ .

٢) سورة الانفال : ٦٢ .

٣) في اللسان : يقال : كفأت الاناء أي كببته وقلبته .

انتهاكالحريمه: أي لانتهاك حرمته، وهوتناولها بمالايحل . وأصل الحرام المنع ، وأصل النهك المبالغة في العقوبة .

والميثاق: العهد . والنكث: نقضه . ويقول المسلم: امانتي أديتها وميثاقي تعاهدته .

وحرماً محرماً : أي موضع حرم ، وأمناً : موضع أمن ، قال الله تعالى « واذجعلنا البيت مثابة للناس وأمناً » [1] .

وروي « ثم لاجبريل ولاميكال ولامهاجرون» بالرفع ، وهذا عند النحويين حسن ، وبالنصب مشبه بقولهم « لارجل في الدار ولا امرأة » .

والمقارعة بالسيف : الضرب به .

وقوله « وانكم ان لجأتم الى غيره » الضميرلله عزوجل ، حاربكم اهل الكفرثم لاجبرئيل ولاميكال ولامهاجرين ، ثم ابتدأ وقال: ولاأنصار ينصرونكم والمعنى وليس لكم أنصار ينصرونكم «الا المقارعة » مرفوعة، أي ذووالمقارعة فحذف المضاف . ويجوز أن يكون المعنى : لاينجيكم حينئذ الا المقارعة ، فلايحتاج الى اضمار مضاف .

وقيل : المراد بقوله « ولاأنصار المعروفون » فان رفعت لاجبريل رفعت انصار بالعطف ، وان نصبت جبريل نصبت أنصاراً ، ويكون لاجبريل وما عطف عليه مبتدأ وينصرونكم خبرالمبتدأ، الا المقارعة تكون بالنصب على أنه استثناء منقطع .

و« المثل » لفظ يخالف المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره ،كقوله تعالى « ومثل الذين كفرواكمثل

---

١) سورة البقرة : ١٢٥ .

الذي ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء »[1] .

وبأس الله : عقوبته ، وقوارعه : شدائده . وأيامه : أي ايام عقوباته .

والوقائع جمع الواقعة وهي الحرب التى فيها دائرة على قوم.

فلا تستبطئوا : أي لاتروا وعيده بطيئاً وتهاونـاً ، أي رؤيته هيناً ، وروى ببطشه، وهوالاخذ الشديد . والسفه : ضد العلم ، وأصله الخفة والحركة، يقال تسفهت الريح الشجر أي مالت به. وقالالصادق: السفيه شارب الخمر[2] ، ومن جرى مجراه . وانماسمي الفاسق سفيهاً لانه لاوزن له عند أهل الدين ، ويسمى الناقص العقل أيضاً سفيهاً لان السفه خفة الحلم .

ولعن الحكماء لترك التناهيأي طردهم وأبعدهم من الخير ، والتناهيليس مصدر تناهى أي كف .

و « عطلتم حدوده » أي خليتموها ، وقد يستعمل العطل في الخلو من كل شيء وان كان أصله في الحلي ، يقال تعطلت المرأة اذاخلاجيدها من القلادة . والمعطل : الموات من الارض ، وأبل معطلة : لاراعي لها .

وحد الشيء منتهاه ، والحدالحاجزبين الشيئين . وحددت الرجل : أقمت عليه الحد ، لانه يمنعه من المعاودة .

وأهـل البغي : هـم الذين يخرجون على امام الحق ، فالناكثون طلحة والزبير ومروان بنالحكم بايعواعلياً عليه السلام ثمنكثوا العهد وخرجوا الى البصرة وهيجوا الفتنة ، وكان معهم خلق عظيم قاتلهم أميرالمؤمنين عليه السلام والقاسطون فكانوا لجهنم حطباً[3] جاهدهم علي عليه السلام بصفين . والمارقة :

---

١) سورة البقرة : ١٧١ .

٢) أنظر البحار ١٢٧/٧٩ .

٣) سورة الجن : ١٥ .

الخوارج قتلهم علي عليه السلام بالنهروان. والجهاد استفراغ الوسع في مدافعة العدو ، وسميت الخوارج « مارقة » لقول النبى صلى الله عليه وآله : يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1] . ومرق السهم من الرمية : أي خرج من الجانب الاخر .

وداخ الرجل : ذل . ودوخته أنا ، وقيل : التدويخ الاهلاك .

وأما شيطان الردهة : شبه اكمة كثيرة الحجارة ، وفي الحديث أنه عليه السلام ذكر المقتول بالنهروان فقال شيطان الردهة[2] .

والصاعقة : صيحة العذاب، يقال : صعقهم السماء اذا ألقت عليهم صاعقة وصعق صعقة : غشي عليه ، قال الله تعالى « فصعق من في السماوات »[3] .

وقوله : كفيته بصعقة أي بهلكة . ووجبة القلب : اضطرابه ، يقال : وجب قلبه وجيباً، أي اضطرب . والوجبة : السقطة مع الهدة . ورجة الصدر : يقال : رجه يرجه رجاً أي حركه وزازله .

---

١) أنظر البحار ٥٩٦/٨ ط الكمباني .

٢) قال في اللسان ٤٩١/١٣ : في الحديث أنه صلى الله عليه وآله ذكر المقتول بنهروان فقال : شيطان الردهة . قال ابن بري : صوابه وفي الحديث ذكر ذا الثدية فقال « شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة » .

روى الازهري بسنده عن سعد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله ذكر ذاك الذي قتل علي عليه السلام ذا الثدية فقال « شيطان الردهة راعي الخيل يحتدره رجل من بجيلة » أي يسقطه . قال : الردهة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . وقيل : حجر مستنقع في الماء . وراجع المجمع لفظة « رده » .

٣) سورة الزمر : ٦٨ .

وقوله « ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم » يعنى ان عمرني الله وكان لي أعوان .

والكرة : الرجعة . والادالة : الغلبة ، يقال : اللهم أدلني على فلان أي انصرنى عليه ، ودالت الايام أي دارت .

فقوله « لاديلن » مفعوله محذوف ، أي لاديلن المؤمنين من أهل البغي . وروي « لاذيلن » يعنى البغاة . ويتشذر : أي يتفرق يقال : تفرقوا شذر مذر : اذا ذهبوا في كل وجه ، يقال : شذر القوم في الحرب تطاولوا ، وتشذر فلان: اذا تهيأ للقتل .

والكلكل: الصدر . وقوله «أناوضعت بكلكل العرب» أي قتلت صناديدهم وصدور الكفارمنهم ، وذلك ممايعلمه كل أحد .

وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، يقال : نجم القرن اذا طلع وظهر ، وقرون الحيوانات أسلحتها . وربيعة أبوقبيلة عظيمة ، والمراد بـه هيهنا ربيعة الفرس ، وهو ربيعة بن نزار بن معدبن عدنان . والربيعة في اللغة بيضة الحديد والحجر الذي يرتبعه الفتيان .

وفي العرب قبائل يدعى كل واحدة ربيعة ، ففي عقيل ربيعتان : ربيعة بن عقيل وهوأبوالحلفاء ، وربيعة بن عامربن عقيل وهو أبوالابرص وقحافة وعرعره وقرة وهما ينسبان الى الربيعتين . وفي تميم ربيعتان : الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويلقب ربيعة الجوع ، وربيعة الوسطى وهو ربيعة ابن حنظلة بن مالك. وربيعة ابوحي من هوازن، وهوربيعة بن عامر بن صعصعة وهم بنومجد ، ومجد اسم أمهم نسبوا اليها . ومضر بن نزار بن معد بن عدنان وقيل له : مضر الحمراء، وقيل لاخيه: ربيعة الفرس، لانهما لمااقتسما الميراث أعطي مضر الذهب وهومؤنث وأعطي ربيعة الخيل. واسم مضرمشتق من مضر

اللبن أي صار ماضراً ، وهو الذي يحذى اللسان قبل أن يروب .

والوليد : المولود . وحجر الانسان معروف .

ويكنفني : أي يصونني ، يقال : كنفت الرجل حطته وصنته .

والعرف : الرائحة الطيبة، شممت الشيء وأشممته الطيب فشمه واشمه .

ومضغ الطعام : رقه بالسن ولينه الصبى . وروي « ثـم يلقميه » وكلاهما لـغة .

والخطلة : الكلمة الفاسدة ، وخطل خطلا في كلامه ، وأخطل أي أفحش . والخطل : المنطق الفاسد .

وقرن الله به أعظم ملك : أي وصله به ، وقريب السنين جمعتهما. والعظيم: الصبى الذي يقطع من الرضاع . والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

ويرفع لي علماً من أخلاقه : أي خصلة يؤيد بها كالعلم الذي هـو الجبل في سهل الارض أو كراية وعلامة .

و« حراء » جبل بمكة يذكر ويؤنث ، قال الشاعر :

ألسنا اكرم الثقلين طرا وأعظمهم ببطن حراء نارا

فلم يصرفه لانه ذهب بها الى بلدته التى هوبها .

والملاء : الاشراف . ولاتفيئون : أي لاترجعون الى الخير .

وقوله « وان فيكم مـن يطرح في القليب » أي واعلم أن من جملتكم من يقتل ببدر ويطرح في قليبها أي بئرهـا ، وكان قتل من صناديد قريش سبعون رجلا قتل أكثرهم علي عليه السلام ، منهم أبوجهل وشيبة وعتبة .

واعلم أن في جملتكم من يخرج ويدور في قبائل العرب ويجمع الجموع علي ويحويهم ورئيسهم أبوسفيان ، ويوم بدر ويوم الاحزاب معروفان .

والدوي: الصوت الشديد. والقصف : الكسر . ورعدقاصف: شديدالصوت

والمراد به هيهنا الصوت .

ورفرف الطائر : اذا حرك جناحيه حول شيء يريد أن يقع عليه . وقوله « مرفرفة » صفة أوراق الشجرة المتدلية على رسول الله تدلي أجنحة الطيرعند وقوعـه .

والعتو: العصيان. ويعنونى أصله يعنونني، وكلاهما روي، فحذف احدى النونين للتخفيف .

والسيما مقصور من الواو ، ولذلك يكتب بالالف . والسومة العلامة .

وروي « وتمسكون بحبل القرآن » واذا روي بحبل الله فالقرآن بدل من حبل الله .

يحيون سنـن الله : أي يعملون ويتعلمون ويعلمون ولا يفلون ، والجنـان جمع الجنة .

١٨٨ (ومن خطبة له عليه السلام)

يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لاميرالمؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاعابداً ، فقال له : ياأميرالمؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم . فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام :

ياهمام اتق الله وأحسن « فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون » .

فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه[1]، قالوا[2] : فحمدالله وأثنى عليه

---

١) اي حتى عزم على اميرالمؤمنين عليه السلام ، يقال : عزمت عليك أي اقسمت عليك أوعلى السؤال ، أو وصف المتقين يقال عزم على الامر اي جد فيه وقطع عليه وأراد فعله .

٢) في الف ، ب ، يد ، نا : قال .

وصلى على النبى عليه السلام ثم قال :

أما بعد ، فان الله سبحانه خلق الخلق حيث[1] خلقهم غنياً عن طاعتهم ،آمناً من معصيتهم[2]، لانه سبحانه لاتضره معصية من عصاه ، ولاتنفعه طاعة من أطاعه.

فقسم [الله][3] بينهم معايشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم[4] ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطقهم الصراب، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء، ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في اجسادهم طرفة عين ، شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب . عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قدرآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قدرآها فهم فيها معذبون . قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم[5] خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . صبروا أياماًقصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا ولم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

أماالليل فصافون أقدامهم تالين[6] لاجزاء القرآن يرتلونها[7] ترتيلا ، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم ، فاذامروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً

---

١) في نا ، الف ، ب ، يد : حين .

٢) في ب : « لمعصيتهم » . وفي الف : بمعصيتهم .

٣) الزيادة من م .

٤) في ب : مراضعهم .

٥) في الف ، ب ، نا : وحاجتهم .

٦) في م وبعض النسخ : تالون .

٧) في م ، ب ، نا : يرتلونه .

وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم، واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون اجباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون الى الله في فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ومابالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم ، لايرضون من اعمالهم القليل ولايستكثرون الكثير ، فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون . اذا زكي أحدمنهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي، اللهم لاتؤاخذني بمايقولون واجعلني أفضل مما يظنون ، واغفرلي مالايعلمون .

فمن علامة[1] أحدهم انك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين ، وايماناً في يقين ، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملا في فاقة، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ، وتحرجاً عن طمع .

يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذراً ويصبح فرحاً ، حذراً لما حذر من الغفلة ، وفرحاً بما[2] أصاب من الفضل والرحمة . ان استصعب عليه نفسه فيماتكره لـم يعطها سؤلها فيماتحب، قرة عينه فيمالايزول، وزهادته فيما لايبقى، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل . تراه قريباً أمله ، قليلا زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، منزوراً

---

١) في ب : فمن علامات .

٢) في ب : لما أصاب .

أكله، سهلا أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته ، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول، والشرمنه مأمون . ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وان كان في :لتذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفوعمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلاخيره، مدبراً شره. في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور . لايحيف على من يبغض، ولايأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لايضيع مااستحفظ ولاينسى ماذكر، ولاينابز بالالقاب ، ولايضار بالجار، ولايشمت بالمصائب ، ولايدخل في الباطل، ولايخرج من الحق .

ان صمت لم يغمه صمته، وان ضحك لم يعل صوته، وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لاخرته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنامنه لين ورحمة ،ليس تباعده لكبر[1] وعظمة، ولادنوه لمكر[2] وخديعة .

قالوا[3] : فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه . ثم قال عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها .

فقال له قائل : فما بالك أنت ياأمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

ويحك ان لكل أجل وقتاً لايعدوه وسبباً لايجاوزه ، فمهلا لاتعد لمثلها ، فأنما نفث الشيطان على لسانك .

---

١) في ب ، الف ، يد ، نا : بكبر .

٢) في ب ، يد ،الف ، نا : بمكر .

٣) في ب ، يد ، نا ، الف : قال .

(بيـانه) :

همام [1] هذا كان من المتقين . والهمام في اللغة : البعيد الهمة . وهممت

---

١) هوهمام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصحب ابن كعب بن الحارث، من سعدالعشيرة . كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه ، وكان ناسكاً عابداً .

أقـول :ذكره العلامة المتتبع السيد محسن الامين العاملي في موسوعته القيمة الكبيرة « اعيـان الشيعة » ١٠ / ٢٧١ طبـع دار التعارف للمطبوعات في بيروت سنة ١٤٠٣ وقال : هـو همام بن عبادة بن خيثم صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال فيه : هو ابن اخ الربيع بن خيثم أحدالزهاد الثمانية .

ثـم ذكر مانقله الميرزا حسين النورى صاحب مستدرك الوسائل في حاشية رجال ابى علي من كتاب « الكنز للكراجكي » مسنداً عن يحيى بن أم الطويل قال : عرضت لي حاجة الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستتبعت اليه جندب ابن زهير والربيع بن خيثم وابن اخيه همام بن عبادة بن خيثم وكان من اصحاب البرانس ـ فذكر القصة المعروفة بطولها ـ الى أن قال : فصاح همـام بن عبادة صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فحركوه فاذا هوقد فارق الدنيا. فاستعبر الربيع باكياً وقال : ما أسرع مـا أودت موعظتك ياأمير المؤمنين بابن اخي ولوددت لوأني بمكانه . فقال عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها. الى أن قـال : فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم وشهد جنازتـه ونحن معه .

أقول: وماذكره في«الكنز» ص٣٠ طبع تبريز سنة١٣٢٢ باسناده عن النوف

بالشيء : أردته .

وعزم عليه : أي أقسم همام على علي عليه السلام أن يصف المتقين على التفصيل .

وروي « حيث خلقهم » وحيث كلمة تدل على المكان ، لانه ظرف في الامكنة بمنزلة حين في الازمنة . والروايتان حسنتان، لان معناه ان الله خلق من خلق في الوقت والمكان الذي خلق لينفعه لالينتفع به فانه غني .

والفضيلة : ضد النقيصة ، والجمع فضائل .

وانما جعل المتقين أهل الفضائل لانهم صيروا حواسهم مقصورة على مرضاة الله ، كقوله « منطقهم الصواب » .

وجعلوا ليلهم نهارهم في طاعة الله كما قال : أما الليل فصافون . الى آخره.

والاقتصاد : واسطة الامور لا اسراف ولاتقصير .

وغضوا أبصارهم عما حرمه الله : أي خفضوها .

وانقضاض الطرف : انغماضه ، وغض الطرف : احتمال المكروه .

وقوله « لما نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء » يعني ان المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات ، فيطيبون نفساً بتلك المشقة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء والراحة والسعة .

ورجل رخي البال : أي واسع الحال بين الرخاء، ولابد من تقدير حذف مضاف في قوله « كالذي »، لان تشبيه الواحد بالجمع لايصح ، أي كل واحد

هو كلامه عليه السلام في صفات الشيعة قاله عليه السلام في جواب سؤال همام ابن عبادة . راجع هناك .

ولهمام ذكر في شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣ / ٤١٣ ، شرح ابن أبي الحديد ١٠ / ١٣٤ ، رجال المامقاني ٣ / ٣٠٤ .

منهم اذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء .

ونحوه قول الله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق »[1] تقديره ومثل الداعي الذين كفروا كبهائم الذي ينعق . وتقدير ذلك نزلت أنفسهم في البلاء من قبلهم اختياراً، ويطيبون به قلباً مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء . ويجوز أن يكون الذي بمعنى ما المصدرية ، كقول الشاعر :

أتفرح اكباد المحبين كالذي أرى كبدي من حب مية تفرح

وكقوله تعالى «وخضتم كالذي خاضوا»[2] ، ويكون نزوله في البلاء كنزوله في الرخاء ، كقوله « فهم والجنة كمن رآها فهم فيها منعمون » أي ان رجاءهم لثواب الجنة لاستقراره وثباته بدرجة ثواب من دخل الجنة ورآها وتنعم فيها ، « وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون » أي وخوفهم من عذاب الله بمنزلة خوف من رأى جهنم وعذب فيها، « فهم » مبتدأ و« الجنة » عطف عليه . وروي « والجنة »بالنصب ، فيكون الواو بمعنى مع ، وخبر المبتدأ كمن قد رآها .

صبروا على الطاعة وعن المعصية أياماً قصيرة أعقبتهم أي اورثتهم تلك الايام راحة طويلة .

ونصب تجارة مربحة على وجوه : اما للبدل من راحة ، واما نصب على المدح ، واما على الحال ، واما على تقدير اتجروا . ونصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام .

والترتيل في القراءة : الترسل فيها والتبين ، يرتلونها الضمير للاجزاء . وروي « ويرتلونه » والضمير يكون للقرآن .

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الترتيل ؟ فقال : حفظ الوقوف وأداء

---

١) سورة البقرة : ١٧١ .

٢) سورة التوبة : ٦٩ .

الحروف [1] . وهذا يشتمل على جميع مايعتبره القراء .

والتطلع : الانتظار ، يقال: تطلعت أي ورود كتابك .

وظنوا بهـا نصب أعينهم : أي وأيقنوا أن الجنة معدة لهـم بين أيديهم ، والظن يجيء بمعنى العلم ، قال تعالى « ألايظن أولئك أنهم مبعوثون »[2] ونصب أعينهم بالنصب على الظرف أحسن ورفعه جائز .

أصغى اليه : أي مال بسمعه نحوه . والزفير في اللغة :أول صوت الحمار والشهيق آخره .

وحنى الشيء : عوجـه ، والحنى القسي ، وحنيت العود عطفته ، يتعدى ولا يتعدى ، وكرنـه متعدياً اكثر ، أي فهم حانون وعاطفون ظهورهـم على أوساطهم . وانحنى الشيء : انعطف ، هذا هو المستعمل .

وفرشت الشيء : بسطته ، وافترش ذراعيها : بسطها على الارض . وقوله «يفترشون لجباههم» كناية عن سجودهم على سبعة أعضاء، كما أن قوله «حانون على أوساطهم » كناية عن ركوعهم .

وقوله « وأما النهار » فعطف على قوله « أما الليل » ، وكلاهما يجوز فيـه الرفع والنصب ، فاذا كانا منصوبين فهما ظرفان ، أي أمـا كونهم الليل فكذا وكذا ، وبالرفع على المبتدأ والخبر مجازاً ، أي ليل هؤلاء صافون ونهارهم حلماء . وهذا استعارة حسنة .

وروي « تالين » فيكون حالا عن الضمير في« صافون » .

قد براهم : أي نحتهم الخوف كما تبرى السهام ، من بريت القلم وبريت

---

١) لم أعثر عليه . وفي الكافي ٦١٤/٢ ، قـال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : بينه تبياناً ولا تهذه هـذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة .

٢) سورة المطففين : ٤ .

البعير : اذا حسرته وأذهبت لحمه في السير .

وخولطوا : أي جنوا، يقال : اختلط الرجل اذا فسد عقله ، وخولط مثله. ومابهم جنة ولكن خالطهم ومازج قلوبهم أمر عظيم .

والمشفق: الخائف . والتحرج : التأثم . والوجل : الخشية . واستصعبت نفسه : أي صارت صعبة . والسؤل : الحاجة. ونزر الشيء : أي قل ، فهو نزر تافه ، ونزرت الشيء . وعطاء منزور : أي قليل .

والحريز : المحفوظ . وكظم غيظه : اجترعه ، والغيظ مكظوم .

وحرمت الرجل العطاء : منعته اياه . والوفور : الحليم ، والوقار :الرزانة والحلم .

ولايحيف : أي لايجور ولايظلم . ويعترف : أي يقر . ونبزه ونابزه : أي لقبه .

والشماتة : الفرح ببلية الغير، يقال : شمت به. وان فلاناً لبرية : أي كريم. والنزاهة : البعد من اللؤم .

وصعق همام : أي غشي عليه ومات ، قال « فصعق من في السماوات ومن في الارض »[1] أي مات .

« ويح » كلمة رحمة و« ويل » كلمة عذاب . والاجل في العرف: الوقت الذي يموت منه الانسان ، والوقت أعم منه .

وهو حادث معلوم : أي جار مجراه . ولايعدوه : أي لايتجاوزه . ومهلا : أي رفقاً ، ونفث من فيه شيئاً : أي رمى به . والنفاثة ما نفثه من الفم ، والنفث شبيه بالنفخ .

---

١) سورة الزمر : ٦٨ .

١٨٩ ومن خطبة له عليه السلام) د صبحي صالح ١٩٤

(يصف فيها المنافقين)

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنته اتماماً ولحبله [١] اعتصاماً .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاض الى رضوان الله كل غمرة، وتجرع فيه كل غصة ، وقد تلون له الادنون، وتألب عليه الاقصون، وخلعت اليه العرب أعنتها، وضربت الى محاربته بطون رواحلها، حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق، فانهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد. قلوبهم دوية وصفاحهم نقية، يمشون الخفاء ويدبون الضراء ، وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء ومؤكد[٢] البلاء، ومقنطوا الرجاء. لهم بكل طريق صريع، والى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع. يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء. ان سألوا ألحفوا، وان عذلوا كشفوا وان حكموا أسرفوا . قد أعدوا لكل حق باطلا [ولكل قائم مائلا، ولكل حي قاتلا ، ولكل باب مفتاحاً] [٣] ولكل ليل مصباحاً . يتواصلون الى الطمع باليأس ، ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به أعلاقهم . يقولون فيشبهون ، ويصفون

---

١) في الف ، ب ، نا ، م : وبحبله .

٢) في الف ، يد : موكدوا .

٣) مابين المعقوفين ساقط من الف .

فيموهون ، قد هيبوا الطريق وأضلعوا المضيق، فهم لمة الشيطان وحمة النيران « أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »[1] .

١٩٠ (ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام)

الحمدلله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ماحير مقل العقول من عجائب قدرته ، وردع خطرات هماهم[2] النفوس عن عرفان كنه صفته . وأشهد أن لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان. واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدين طامسة ، فصدع بالحق، ونصح للخلق ، وهدى الى الرشد ، وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله .

واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يرسلكم هملا . علم مبلغ نعمه عليكم ، وأحصى احسانه اليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبوا اليه واستمنحوه ، فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب . وانه لبكل مكان ، وفي كل حين وأوان ، ومع كل انس وجان . لايثلمه العطاء ، ولا ينقصه الحباء، ولا يستنفده سائل، ولا يستقصيه نائل، ولا يلويه شخص عن شخص، ولا يلهيه صوت عن صوت، ولا تحجزه هبة عن سلب، ولايشغله غضب عن رحمة، ولاتولهه رحمة عن عقاب، ولا تجنه البطون عن الظهور، ولاتقطعه الظهور عن البطون . قرب فنأى ، وعلا فدنى ، وظهر فبطن [وبطن][3] فعلن ، ودان ولم يدن ، ولم يذرء الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال .

---

١) سورة المجادلة : ١٩ .
٢) في الف : « همام » وفي ب : « همائم » .
٣) ليس « وبطن » في م .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فانها الزمام والقوام، فتمسكوا ابوثائقها، واعتصموا بحقائقها ، تؤل بكم الى أكنان الدعة ، وأوطان السعة ، ومناقل الحرز ، ومنال العز، في يوم تشخص فيه الابصار، وتظلم له الاقطار، وتعطل فيه صروم العشار، وينفخ في الصور ، فتزهق كل مهجة ، وتبكم كل لهجة ، وتذل الشم الشوامخ ، والصم الرواسخ ، فيصير صلدها سراباً رقرقاً[1]، ومعهدها قاعاً سملقاً، فلا شفيع يشفع ، ولا حميم يدفع ، ولامعذرة تنفع .

(بيـانه) :

نحمده على ماوفق له من الطاعة يتعلق له بالطاعة، أي نحمدالله على ماوفقنا من الطاعة لهتعالى ويجوز أن يكون «ما» مصدرية ونحمده على ماذاده أيدفعه، ونسأله تماماًلمنته. واللام يتعلقبتماماً الذي هومفعول ثانلنسأله. وروي «بمنته».

وخاض كل غمرة : أي دخل في كل شدة [والاحسن أنيكون الضميرفي « له » لما ، وكذا الضمير في « عنه » لما تعذره][2] .

وتلون له الادنون : أي تغير عليه الاقرباء . وتألب : أي تجمع عليه، أي على محاربته .

والاقصون : أي البعداء .

وخلعت العرب أعنتهـا : أي أوجفوا الخيل [أي جاؤا به][3] للمحاربة .

---

١) في الف ، يد : رقراقاً .

٢) مابين المعقوفين كذا في م . وفي ح وقع بعد « دفعه » وقبل « ونسأله » والكلمة الاخيرة « تعذره » كذا في م . وفي ح غير مقروة .

٣) كذا في م . وفي ح « الى جانبه » .

وضربت الرواحل : أي ساقوا الجمالات الى قتاله ، يعنى أتوه للمقـاتلة فرساناً وركباناً . وخلع الاعنة للافراس، وخلع العذار للفرسان ، وكلاهما أن يجعل شيء من ذلك خليعاً بيناً خـلاعته ، وهو الـذي خلعه أهله فيكثر جنايته ، فانه يجيء كما يشاء ، اذ لا مانع ولا دافع .

وساحة الدار وباحتها : قرارها ، وأصلها وفناؤها . وأنزلت عداوتها بساحته يعني أن كفار العرب اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وآله للمحاربة الاقرباء والبعداء ، وأنزلوا آثار العداوة عليه ، وهي الخيل التى اسرجوهـا وألجموها للقتال معه في قرار داره .

والاسحق : الابعد . ويفننون : أي يصيرون فنوناً وألواناً في المعاداة .

ويعمدون : أي يقصدون بعماد ، أي بما يعتمد عليه .

ورصده : أي ترقبه ، والمرصاد الطريق .

وشيء دوي : أي فاسد الجوف ، من داء، والانثى دوية ، وكذا الجماعة. ومن شدد دوية فلازدواج نقية ، فكأنه اشبع فعلة فصارت فعية [1] .

وصفاحهم جمع صفحة ، وهي الظاهر من الجسد ، يعني ان ظواهرهم نقية طاهرة وبواطنهم دوية فاسدة ، يمشون مستخفين العداوة .

وخفي الاثر خفاء : أي استتروا ، ويمشون الخفـاء أي في المكان الخافي وبالمكر الخافي. ويجوز أن يكون نصبه على المصدر وعلى أنه مفعول به وعلى الظـرف .

والضراء : الشجر الملتف في الوادي، ومنه قولهم « فلان يمشي الضراء» أي يمشي مستخفياً ويسعى في الفساد مستتراً .

والداء العياء : الذي يعيى ويعجز من المداواة والمعالجة .

---

١) في ح : فعيلة .

وروى « مولدو البلاء ومقنطو الرجاء » أي مخيبو أهل الرجاء .

ولهم الى كل قلب شافع ، هذا لكثرة وفاقهم مع كل أحد يطلبون رضا الخلق لا رضا الله .

والشجو : الحزن . يتقارضون : أي يمدح كل واحد منهم الاخر على سبيل القرض ليمدحه هو أيضاً . وروي « تتقارضون الثناء » بالقاف ، أي لا يكون بينهم قرض وعطية وانما يكتفون بالمدح، يقال قرضت الرجل اذا أعطيته، أي يجعلون الثناء بدل العطاء . وقيل: أي يستوجبون ويرون واجباً الثناء على الغير وينتظرون المكافأة اما بالثناء أو العطاء .

والالحاف: السؤال على الاستقصاء. ويتوصلون الى الطمع باليأس : أي يتقشفون ويرون الناس من أنفسهم اليأس من حطام الدنيا ، وغرضهم أن يصلوا بذلك الى الدنيا .

وروي أن علياً عليه السلام مر برجل وعليه مرقع خلق ، فقال : زهد في الدنيا للدنيا .

وينفقوا به أعلاقهم: أي لكي يجعلوا نفائس متاعهم نافقة. وأعلاقهم كناية عن نفاقهم .

ويصفون فيموهون: أي يذكرون الصفات الحسنة لمن لايستحقها فيزينونه بها ويلبسون أمره على الناس بها . و« التمويه » مشتق من الماء، لان الماء أصله موه ، والجمع أمواه ، فيقال لكل ما باطنه بخلاف ظاهره مموه . والتمويه في العرف أن يطلي الحديدة فيجرى عليها ماء الفضة وعلى الشبه ونحوها [1] ماء الـذهب .

وهيئوا: أي أعدوا ، من التهيئة، أي هيئوا ذلك الطريق الذي ذكره في قوله

١) كذا في م . وفي ح : ونحوه .

« قد أعدوا لكل حق باطلا » الى آخره . وروي « وهيبوا الطريق » أي جعلوه مخوفاً ذا هيبة .

وأضلعوا : أي قروا المضيق على المسلين بما أعدوه ، وقيل : اضلعوا أي مالوا [1] .

واللمة : الجماعة والاصحاب بين الثلاثة الى العشرة . والحمة : سم العقرب وضيرها، والاصل حمى أو حمو، والهاء عوض . حمة الحر بالتشديد : سورتها . والحزب : الطائفة .

ثم ذكر في الخطبة الاخرى بعدالتحميد أنه تعالى فعل أفعالا عجيبة اذانظر العقلاء اليها بمقلهم وعيونهم ونظروا فيها تحيروا وعجزوا عن وصفها كما هي على سبيل التفصيل .

والمقلة :شحمة العين التى تجمع البياض والسواد، ومقلته أي نظرت اليه بمقلتي .

وحيره: أي جعله متحيراً. ومقل العيون مجاز، ويذكر تفسيرها على وجهين: اما أن يراد بها العين الحقيقية التى يستعمل العقل بها صاحبها ، واما أن يجعل بصائر العقل أبصاراً له استعارة. وروي « من آيات قدرته » . وردع: أي زجر ودفع .

والهماهم جمع الهمهمة ، وهي صوت يسمع ولايفهم محصوله. والعرفان والمعرفة كلاهما مصدر. والكنه :الغاية. والايقان :العلم يقيناً. والاذعان:الانقياد. والاعلام : الرايات والجبال والعلامات . والمناهج : الطرق الواضحة .

والطامسة والدارسة : التي انمحى أثرها . وصدع : أي بين ، وتحقيقه أن يشق ذالك فيتبين مستوره. وأمر بالقصد :أي العدل. والعبث: اللعب. والهمل:

---

١) كذا في م . وفي ح : امالوا .

المخلى بلا راع. والهمل : الابل بلا راع، وتركها هملا أي سدى اذا أرسلتها فترعى ليلا ونهاراً بلا راع .

واستفتحوه : أي اسألوا الله النصر، والفتح : النصر ، والفتاح القاضى لانه ينصر المظلوم، قالتعالى « ان تستفتحوا فقدجاءكم الفتح » أيان تستنصروا فقد جاءكم النصر .

واستنجحوه: أياطلبوا النجاح والظفر منه تعالى ، وروي « واستمنحوه»، والاستماحة والاستمناح طلب العطاء .

والحباء :العطاء ولايثلمه : أي لايظهر العطاء خللا في ماله، واستنفد وأنفد بمعنى. واستقصى فلان في المسألة :أيبلغ أقصاها . والنائل :العطاء . ولويت الحبل فتلته ، ولوى الرجل رأسه وألوىبرأسه : أي أمال وأعرض ، قال تعالى «وان تلووا أو تعرضوا»[1] بواوين هوالقاضي يكون ليه واعراضه لاحدالخصمين على الاخر، وقرىء بواو واحـد من وليت . ولوت الناقة ذنبها : أي حركته . وروي «ولا يلويه» بضم الياء أيضاً .

ولا يلهيه : أي لا يشغله ، يقال ألهاه أي شغله .

ولاتحجزه هبة عن سلب: أي هو تعالى الوهاب، يهب أييعطي على وفق المصلحة للعباد ويمنع للمصلحة أيضاً لاجلهم، ويسترد ماأعطى العبد لمصلحته الربية .

ولا يحجزه: أي لايمنعه كونه واهباً أن يسلب ويسترد ما أعطاه، لانه تعالى يعطي العباد نعماءه مصالح لهم في الدين ، ويأخذ لصلاح دينهم أيضاً ما يأخذ لايرجع نفعه وضره اليه تعالى ، لان الخلق والامر له ، وهو غني على الحقيقة يهب المال والعمر هذا ويسلبهما ذلك .

وداعى الحكمة يدعوه الىذلك رحمة للخلائق، وقيل معناه لايمنعه الهدايا

---

١) سورة النساء : ١٣٥ .

والرشى والهبات اذا ماأراد أن يسلب عباده شيئاً عن السلب، فانما ينخدع ذوو الحاجات بالرشى وهو تعالى غني لايحتاج الى شيء ، ولايكون الهبة والسلب كلاهما منه تعالى أولى ، الازدواج ما بعده .

ولا تولهه رحمة عن عذاب : أي لايدفعه ولا تحيره رحمته وانـابته للعباد تفضلا واستحقاقاً عن عقوبة من يستحقها .

ولا تجنه : أي لاتستره . ونأى : أي بعد وظهر للعلم به بدلالة افعاله .

وبطن من الادراك : أي استتر ، يقـال : بطنت الوادي أي دخلته ، وبطن تعالى جميع البواطن أي علمها، يقال: بطنت هذا الامر أي عرفت بطنه ،ومنه « الباطن » في صفة الله تعالى .

ودان : أي جزى المحسنين باحسانه . ولم يدن : أي لم يجاوز ولم يقدر أحد أن يجزيه .

ولم يذرأ : أي لم يخلق، وروي « لم يذرأ الخلق باحتيال » أي لم يتركهم أن يحتالوا على الغير، وروي « ولم يدرأ الخلق » فيحتمل أن يكون المعنى لم يعملهم[1] الاحتيال ولم يأمرهم به، ودريت به ودريته: أي علمت به، وأدريته اعلمته، قال تعالى « ولا أدريكم به » [2] .

والكلال : التعب . والتقوى قوام الطاعات : أي يقوم بها .

و« الوثائق » جمع الوثيقة ، وهي الاخذ بالثقة .

وآل يؤل : أي رجع . والكن : الستر، والجمع اكنان. والدعة: الراحة. والسعة : الجدة والغنى والطاقة ، قال تعالى « ولينفق ذوسعة من سعته » .

---

١) كذا في م . وفي ح : « لم يعلمهم » .

٢) سورة يونس : ١٦ .

والحرز : الحفظ ، وروي « معاقل » والمناقل : الملجأ . وروي « ومنازل العز » .

وشخص بصره : اذا فتح عينيه وجعل لايطرف . والاقطار : الجوانب . والصرمة : القطعة من الابل نحو الثلاثين .

والعشار جمع العشراء وهي الناقة التى أتت عليها من يوم أرسل فيه الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ، ولايزال ذلك اسمها حتى تضع ما في بطنها ، وهي أعز أموال العرب ، قال تعالى « واذا العشار عطلت »[1] .

وتزهق : أي تهلك . والمهجة : دم القلب خاصة .

وخرجت مهجته : أي روحه . وتبكم كل لهجة : أي تخرس . واللهجة : اللسان وقد تحرك .

وتذل الشم الشوامخ : أي الجبال، وجبل أشم طويل الرأس، والشوامخ: الشواهق العالية .

وحجر أصم: شديد صلب مصمت. والرواسخ :الثوابت. والصلد: الحجر الاملس .

والشراب الال :الذي يبصر ويرى ويظن أنه ماء وليس به، وذلك يكون في المفازة ووقت الهاجرة .

وترقرق السراب :لمع وتلألأ ، وكل شيء له تلألؤ وذهاب ومجيء فهو رقراق . ووصف السراب بالرقراق معروف ، وروي هنا أيضاً « سراباً رقراقاً » والرقرق اما حذف منه الالف لازدواج ما بعده أو للتخفيف أو هو لغة .

والقاع : الارض الخالية . والسملق : الكريه . والمعهد : المنزل الذي لايزال القوم اذا انتووا عنه رجعوا اليه .

---

١) سورة التكوير : ٤ .

والسلق : القاع الصفصف، وكذا السملق بزيادة الميم، والجمع السمالق.
والحميم : القريب الذي يهتم لامره .

١٩١ (ومن خطبة له عليه السلام)

بعثه حين لاعلم قائم، ولامنار ساطع ، ولامنهج واضح . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا ، فانها دار شخوص ومحلة تنغيص [1] ، ساكنها ظاعن وقاطنها بائن .

تميد بأهلها ميدان السفينة، تصفقها العواصف في لجج البحار، فمنهم الغرق الوبق ، ومنهم الناجي على متون الامواج ، تحفزه الرياح بأذيالها ، وتحمله على أهوالها ، فما غرق منها فليس بمستدرك ، وما نجى منها فالى مهلك .

عبادالله الآن فاعلموا والالسن مطلقة [2]، والابدان صحيحة، والاعضاء لدنة، والمنقلب فسيح ، والمجال عريض ، قبل ارهاق الفوت ، وحلول الموت ، فحققوا عليكم نزوله ، ولا تستبطئوا قدومه .

١٩٢ (ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام)

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، اني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التى تنكص فيها الابطال، وتتأخر الاقدام. نجدة أكرمني الله بها، ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها

---

١) في الف : تبغيض . في م : تنغيض .
٢) في الف : منطلقة .
٢) في نا ، يد ، الف ، ب : ولا تنتظروا ... بدل ـ ولا تستبطئوا .

على وجهي ، ولقد وليت غسله عليه السلام والملائكة أعواني ، فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه . فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً .

فأنفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم ، فوالله [1] الذى لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل . أقول مـا تسمعون واستغفر الله لي ولكم .

(بيـانه) :

قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله في الوقت الذي لم يكن لدراية من الحق قائمة، ولم يقل حين لاعلم فحسب بل وصف فقال :لاعلم قائم اعلاماً أن الخلق ماداموا مكلفين والعصمة منهم مرتفعة لابد أن يكون فيهم قيم معصوم منصوب من قبل الله ليقوم بأمرهم، ان تمكن تصرف فيهم بماهو تمام كنطفهم [2]، وان لم يمكنوه من التصرف فقد قصروا في حق أنفسهم، ويكون ذلك المعصوم موجوداً ساكناً مغلول اليد عن اقامة الحق .

والمنـار : العلامة . والسـاطع : المرتفع . والمنهج : المسلك البين . والواضح :الظاهر، والكلمات الثلاث صفات لحجة الله لايخلو الارض منه مع ثبوت التكليف وارتفاع العصمة .

وشخص من بلد الى بلد شخوصاً: أي ذهب. والظاعن: المسافر والراحل. والقاطن : الساكن بالبلد . وبان: أي بعد ، فهو باين أي بعيد. وتميد :أي تميل . والميدان : ميل فيه تحرك واضطراب .

---

١) في نا ، يد ، الف ، ب : فوالذي ـ مكان ـ فوالله .

٢) كذا في م . وفي ح : لطفهم .

والتصفيق : الضرب الذي يسمع لهصوت، يقال : صفقته الريح، والصفق مثله . وروي : تصفقها العواصف . والعاصفة : الريح الشديدة .

ولجة البحر : معظمه . ووبق يوبق ويبق أي أهلك، وكذا وبق يبق، ومنه قوله تعالى « وجعلنا بينهم موبقاً » [1] . والموبق اسم الفاعل من وبق .

وحفزه : أي دفعه من خلفه وساقه يحفزه .

ضرب مثلا لاهل الدنيا انهم بمنزلة أصحاب السفينة في البحر ، فمن غرق منهم لا يستدرك أمره ؛ ومن لم يغرق وهو فيها فأمره مخوف وانه على ظهر الهلاك ، فالغريق الكافر والذي نجا من الغرق فهو المؤمن الذي ممن خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم [2] .

والاعضاء لدنة : أي لينة فيها الحياة لم ترجع جماداً بعد .

والفسيح والعريض كلاهما كناية عن سعة الامر وبقاء العمر .

والارهاق :الاعسار، وارهاق الفوت من قولهم «أرهق الصلاة» أي أخرها، ويمكن أن يكون من أرهقه سراً أي اعشاه وكلفه اياه .

وقوله « ولا تنتظروا قدومه » أي لا تطاولوا المدة بأن لا يتأهبوا للموت فينتظرونه وتطيلون مدة الانتظار ولا تعلمون دأب من ينتظر شيئاً .

ولا يتحقق نزوله وتحقيقه : أي لا ينتظروا تأخير الطاعات قدوم الموت فحينئذ لايقبل التوبة .

والمستحفظون في هذا الموضع الثلاثة الذين اختارهم الناس لامورهم فقاموا بها ، وكانوا عالمين أن علياً عليه السلام اولى بذلك منهم لامور خمسة

---

١) سورة الكهف : ٥٢ .

٢) سورة التوبة : ١٠٢ .

ذكرها هنا ولغيرها .

وواسيته [1] من المواساة ، وروي « آسيته » . وفى صحاح اللغة « واساه » لغة ضعيفة في آساه يبنى على يواسي .

والنكوص : الاحجام عن الشيء والرجوع عنه . ونجدة : أي شجاعة ، وهو مفعول له من واسيته .

و« اكرمني الله بها » صفةنجدة ، ويجوزأن يكون نجدة في موضع الحال

---

١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ١٠ / ١٨١ عند شرح هذه الجملة مالفظه : وهذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد وفر الناس ، وثبت معه يوم حنين وفر الناس ، وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله .

وروى المحدثون ان رسول الله «ص» لما ارتث يوم أحد قال الناس: قتل محمد ، رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الاأنه حي ، فصمدت له فقال لعلي عليه السلام : اكفني هذه ، فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة أخرى فقال: ياعلي اكفني ، فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك ، فكان رسول الله « ص » بعد ذلك يقول : قال لي جبرئيل : يامحمد ان هذه المواساة . فقلت : وما يمنعه وهو مني وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكما .

وروى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادي « لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي » .

فقال رسول الله لمن حضره : ألا تسمعون ؟ هذا صوت جبرئيل .

ثم اشار الى مواساته عليه السلام في حنين وخيبر . وفراجع هناك وسيرة ابن هشام وغيرهما .

عن الاقدام . والهاء في قوله « اكرمني الله بها » تعود الى المواطن .

وولي الوالي البلد ، وولي الرجل البيع وغيره ، ولاية فيها: أي قام بذلك وتقلد وقرب منه .

وضج القوم : صاحوا وجلبوا ، فاذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضجوا ضجيجاً .

وقوله « فضجت الدار والافنية » أي أهلها الحاضرون من الملائكة. يهبط: أي ينزل .

وملأ : أي جماعة من أشراف الملائكة ، فاذا زاروا وصلوا عليه عرجوا وصعدوا لئلا يضيق الارض والمكان على النازلين من بعد .

وما فارقت هينمة: أي صوت خفي من حفيف أجنحة الملائكة ومن كلامهم أذني ولم يسمعها غيري .

وواريناه : دفناه وسترناه ، والضريح : الشق في وسط القبر .

والبصيرة : الحجة ، والاستبصار في الشيء ، والجمع بصائر .

قوله « فليصدق نياتكم » أي فلتصلح، قال تعالى « مبوأ صدق »[1] أي أنزلنا منزلا صالحاً ، أو ليكن نيات قلوبكم صادقة .

والنية : ارادة في القلب من فعل المريد لاعلى وجه الالجاء اذا كان المراد من فعله .

١٩٣ (ومن خطبة له عليه السلام) على احاطة علم الله

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف

---

١) سورة يونس : ٩٣ .

النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات. وأشهد أن محمداً نجيب الله ، وسفير وحيه ، ورسول رحمته .

أما بعد، فاني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم، واليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم ، واليه منتهى رغبتكم ، ونحوه قصد سبيلكم ، واليه مرامى مفزعكم . فان تقوى الله دواء داء [1] قلوبكم ، وبصرعمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم ، وصلاح فساد صدوركم ، وطهور دنس أنفسكم ، وجلاء غشاء أبصاركم ، وأمن فزع جأشكم ، وضياء سواد ظلمتكم .

فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ، ودخيلا دون شعاركم ، ولطيفاً بين أضلاعكم، وأميراً فوق أموركم، ومنهلا لحين ورودكم[2]، وشفيعاً لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ، ومصابيح لبطون قبوركم، وسكناً لطول وحشتكم ، ونفساً لكرب مواطنكم . فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفه ، ومخاوف متوقعه ، وأوار نيران موقدة، فمن أخذ بالتقوى غربت عنه الشدائد بعد دنوها، واحلولت له الامور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها ، وأسهلت له الصعاب بعد انصبابها ، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها ، وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها ، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها .

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته ، وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته ، وأخرجوا اليه من حق طاعته .

ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، واصطنعه على عينه ، واصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته ، أذل الاديان بعزه ، ووضع الملل

---

١) ليس « داء » في ب .

٢) في الف ، ب ، نا : ورد كم .

برفعه ، وأهان أعداءه بكرامته ، وخذل محاديه بنصره ، وهدم أركان الضلالة بركنه ، وسقى من عطش من حياضه ، وأتاق الحياض بمواتحه .

ثم جعله [1] لاانفصام لعروته ، ولافك لحلقته ، ولاانهدام لاساسه ، ولازوال لدعائمه ، ولا انقلاع لشجرته ، ولاانقطاع لمدته ، ولاعفاء لشرائعه ، ولاجذ لفروعه ، ولاضنك لطروقه [2] ، ولاوعوثة لسهولته ، ولاسواد لوضحه ، ولاعوج لانتصابه، ولاعصل في عوده، ولا وعث لفجه، ولاانطفاء لمصابيحه [3]، ولامرارة لحلاوته .

فهو دعائم أساخ في الحق اسناخها ، وثبت لها أساسها ، وينابيع غزرت عيونها ، ومصابيح شبت نيرانها ، ومنار اقتدى بها سفارها ، وأعلام قصد بها فجاجها ، ومناهل روي بها ورادها. جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته ، فهو عندالله وثيق الاركان ، رفيع البنيان ، منير البرهان ، مضيء النيران ، عزيز السلطان، مشرف المنار، معون [4] المثال. فشرفوه واتبعوه، وأدوا اليه حقه ، وضعوه مواضعه .

ثم ان الله سبحانه بعث محمداً عليه السلام بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الاخرة الاطلاع ، واظلمت بهجتها بعد اشراق ، وقامت بأهلها على ساق ، وخشن منها مهاد ، وأزف منها قياد ، في انقطاع من مدتها، واقتراب من

---

١) ليس « جعله » في ب .

٢) في ب ، الف ، يد ، نا : لطرقه .

٣) في ب : لمصابحه .

٤) في نا : « معوز المثار » . وفي ب : « معوز المثال » . وفي الف : « معون المنار » . وفي يد : « معوذ المثار » . وفي بعض النسخ : « المنال » موضع « المثال » .

اشراطها ، وتصرم من أهلها ، وانفصام من حبلها [1] وانتشار من سببها ، وعفاءمن أعلامها ، وتكشف مـن عوراتها [2] ، وقصرمن طولها . جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته ، وكرامة لامته ، وربيعاً لاهل زمانه ، ورفعة لاعوانه ، وشرفاً لانصاره .

ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لاتطفأ مصابيحه، وسراجاً لايخبوتوقده، وبحراً لايدرك قعره، ومنهاجاً لايضل نهجه، وشعاعاً لايظلم ضوؤه، وفرقاناً لايخمدبرهانه وبنياناً لاتهدم [3] أركانه ، وشفاء لاتخشى اسقامه ، وعزاً لاتهزم أنصاره ، وحقاً لاتخذل أعوانه . فهومعدن الايمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه ، وأثافي الاسلام وبنيانه ، وأودية الحق وغيطانه ، وبحرلاينزفه المستنزفون ، وعيون لاينضبها الماتحون، ومناهل لايغيضها الواردون، ومنازل لايضل نهجها المسافرون ، وأعلام لايعمى عنها السائرون ، وآكام لايجوزعنها القاصدون .

جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلا وثيقاً عروته ، ومعقلا منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن أئتم، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفلجاً لمن حاج بـه ، وحاملا لمن حمله ، ومطية لمن أعمله ، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلام، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى .

(بيـانه) :

ذكرعليه السلام في صدرالخطبة أنه تعالى عالم بأربعة اشياء خافية لايعلمها

---

١) في ب ، يد ، الف ، نا : « من حلقتها » .

٢) في ب : عورتها .

٣) في هامش نا : لاتنهد ــ بدل ــ لاتهدم .

الاالعالم بالذات ولا يطلع على تميز حالاتها العالم بالعلم .

ثم قال تفصيلا له :انه سبحانه يعلم أصوات هذه الوحشيات في المواضع[1] الخالية ، ويعرف الفرق بين حالها اذا كانت جائعة أوعطاشاً أوخائفة أو بهاشبق[2] أونشاط، ويعلم تعالى معاصي الناس وهم يسترونها في الليالي المظلمة والاماكن الخالية ، ويعلم أحوال السموك وترددها من بحر الى بحر لخوف أو نشاط أو طلب رزق أو بسياقة ملك وحيوان آخر ، ويعلم تعالى اضطراب ماء البحر بالرياح الشديدة، فربما يكون ذلك لصلاح قوم وربما كان لهلاك قوم. وانما لم يقل ويعلم أفعال العباد وان كانت الافعال أعم من المعاصي، لان المراد بماذكره زجر العصاة عن المعاصي .

وروي أن الملكين التقيا في الهواء، فقال النازل للصاعد : أين كنت ؟ قال: ان الله تعالى بعثني الى بحر كذا، فان ملكاً جباراً كافراً اشتهى ذلك الوقت أكل السمكة وجعل شبكة في الماء وبعثني الله تعالى ان أدخل فيها سمكة . فقال الاخر : سبحان الله انه تعالى بعثني الى نهر كذا فان مؤمناً تقياً جعل شبكته في الماء ووقع سموك كثيرة فيها لاخرجها منها ابتلاء لذلك المؤمن [3] .

وروي : أن سليمان النبي عليه السلام دخل عليه يوماً امرأة تستعدي عليه من الريح انها صعدت الى السطح لبعض الحاجات فرمتها الريح الى اسفل وكسرت يدها ، فدعى سليمان الملك الموكل بالريح وقال له : ماهذا ؟ فقال : ان الله امرني في ذلك الوقت أن أبعث ريحاً شديداً من ذلك الجانب تكاد تغرق

---

١) في م : في مواضع .

٢) في ب : شفق .

٣) أنظر البحار ٦٧/٢٢٩ .

بسبب تلاطم الامواج فيه ، فاستقامت السفينة فيه بهذه الريح ولم تغرق ونجابها أصحابها ، فأمر الله سليمان ان يأخذ منهم أرش يد تلك المرأة .

والعج : رفع الصوت ، يقال : عج عجيجاً .

والوحوش : حيوان البر، الواحد وحشي . والوحش اسم الجنس، يقال: حمار وحش بالاضافة وحمار وحشي .

والفلاة : المفازة ، والجمع الفلا والفلوات .

والنون : الحوت ، والجمع نينان .

والغمر :الماء الكثير ، وقد غمره الماء :أي علاه، والماء غامر وبحر غمر وبحار غمار وغمارات . يقال : ما أشد غمورة هذا النهر أي شدته .

والعاصفات :الرياح الشديدة . والسفير : الرسول والمصلح بين القوم . والطهور : الطاهر للطهر .

ثم أوصى بتقوى الله ، فانه خلقكم وأنتم تحتاجون اليه في خمسة مواضع احتياجاً شديداً وان كنتم لاتستغنون منه تعالى على حال .

ثم ذكر أن التقوى سبب في العاجل لثمانية اشياء وفصلها .

والدنس : الكدر . والجلاء : الصقال . والعشى :ظلمة قليلة يعتري ضعيف البصر في أول الليل ، وروي « غشاء » وهو الغطاء .

الجأش : القلب .

ثم امر أن يجعل طاعة الله على عشرة مراتب ، فان طاعته تعالى سبب ثلاثة اشياء قبل ثوابها . وذكر أن ثمرة التقوى في الدنيا ثمانية اشياء ، وعدها ورغب فيها .

والشعار : ما ولي الجسد من الثياب. والدثار :كل ماكان من الثياب فوق الشعار . ودخيل الرجل : سره .

والمنهل : المورد، وهوعين ماء يرده الابل في المراعي. والورود مصدر ورد أي حضر ، والورد خلاف الصدر .

و« الطلبة » بكسر اللام ماطلبته من شيء . والجنة من السلاح : ما يستتر به. والمصباح السراج، والسكن :كل ماسكنت اليه . والوحشة :الخلوة من الغم. ونفس الله كربته : فرجها . وأنت في نفس من أمرك : أي في سعة . والحرز : الحفظ . والمتالف : المهالك .

والمكتنفة : المحيط به . والاوار : حرارة النار من الشمس . واحلولت : صارت حلواً. والتراكم : التجمع والتراكب . واسهل : صارسهلا . وأنصب: صارذا نصب وتعب . وهطل : سال . والنضوب : النقصان .

ووبل :أي مطرعظيماً. وارذاذ ضده. والرذاذ :المطر الضعيف. والتحدب: الشفقة و العطف .

ثم قال : فاتقوا عقاب الله وعذابه وعتابه ، أعني المعبود الذي أراد نفعكم بأن وعظكم، وانما بعث الرسل وأنزل الكتب وعظاً لكم وليتقوه وليتقوا عقابه .

وانما عدد نعمه عليكم لتكونوا متقين حامدين له ، فراقبوا غرضه تعالى ، فانه سبحانه ما أراد الانفعكم بجميع ما فعله بكم .

و« المنة » في وضع اللغة النعمة ، ثم قيل « من عليه مناً » أي أنعم عليه ، ومنه « المنان » من أسماء الله. ومن عليه منة : أي امتن عليه، ومنه « المنة تهدم الصنيعة » . ومعنى امتن عليكم بنعمته أي عدد عليكم اكثر ما أنعم به عليكم لتعرفوها وتشكروه عليها عداً كمايفعله الذي يمتن، كما قال تعالى «يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هديكم »[1] .

---

١) سورة الحجرات : ١٧ .

فعبدوا : أي ذللوا أنفسكم لعبادته . والعبادة : نهاية ما يقدر عليه المرء من الخضوع والتذلل للمعبود .

وأخرجوا اليه من حق طاعته : أي أدوا طاعة الله فانها حق له تعالى في ذمتكم وأخرجوا منه ، يقال : خرجت من دين فلان أي رددته اليه . وقيل معناه: واخرجوا الى يوم القيامة الذي هو يوم لقاء الله وانتم مطيعون لله وفي طاعته واداء حقها .

والطاعة :كل فعل وقع وكان المطاع له مريداً له وكان المطيع عالماً به فاعلاله على وجه الاختيار .

وقوله « ثم ان هذا الاسلام دين الله » أي اسلامكم وانقيادكم لله ولرسوله هودين الله، فخاطب الناس بهذا، ولهذا قدم الاسلام، وأخره الله في القرآن لانه تعالى قال : ديني اسلامكم لرسولي وأوليائي . فالاسلام في موضع اللغة هو أن تنقاد لامرغيرك ، ويراد به التسليم ، وهو في عرف الشرع التدين بدين الحق، قال تعالى « ان الدين عندالله الاسلام » [1] أي الطاعة عندالله هي الاسلام والمراد بالاسلام التسليم لله تعالى ولاوليائه ، وهو كالتصديق .

وقال عليه السلام في خبر آخر : الاسلام هو التسليم [2] . والتسليم هو التصديق . ودين الاسلام هو التوحيد والعدل لشهادة « شهد الله » [3] الاية .

ثم وصف دين الله بأربعة اشياء فقال أولا : اصطفاه لنفسه كما قال الله « ألا

---

١) سورة آل عمران : ١٩ .

٢) راجع البحار ٣٠٩/٦٨، ٣١٠، ٣١١، الامالي للشيخ الطوسي١٣٧/٢، المحاسن ٢٢٢ .

٣) وهي الاية ١٨ من سورة آل عمران .

لله الدين الخالص » أي التوحيد .

ثم قال « واصطنعه على عينه » أي اختار هذا الدين لخاصة أمره ، واتخذه صنيعته التي اصطنعها وأخرجها ليكون العمل بذلك الدين على محبة الله وارادته والتصرف فيه على عمل منه تعالى ، فهذا معنى قوله : على عينه .

و« اصطنعه على عينه » أي اختاره فيرى منه .

ثم قال « واصفاه خيرة خلقه » أي اخلص لهذا الدين محمداً صلى الله عليه وآله ، يقال : أصفيته الود أي أخلصته له ، وصافيته وأصفيته بالشيء : اذا آثرته به ، فان كان كلامه عليه السلام من هذا كان فيه نزع الخافض .

ثم قال « وأقام دعائمه على محبته » أي وأقام الله عماد هذا الدين على محبته أي على محبة محمد « ص » ، قال تعالى « قل لاأسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى » [1] .

وانما يصح [مودته و] [2] محبته بـ[مودتهم و] [2] محبتهم ، والمحبة ارادة [ارادة] [3] تتعلق بفعل فاعلها كما تتعلق بفعل غيره ، واذا علقت بالاشخاص كقولك[4] « أحب زيداً » فالمعنى أحب فعله [5]. وعلى هذا المعنى يقال يحب الله المؤمن .

وأما محبة المؤمن لله فهي محبة طاعاته وعباداته . وقيل معناه : أقام دعائمه

---

١) سورة الشورى : ٢٣ .

٢) الزيادة من ح .

٣) الزيادة من م . ولا معنى لهذه الزيادة وهي من سبق القلم .

٤) في ح : كقوله .

٥) في م : « منا فعله » . وفي ح : منافعه . والصحيح ماأثبتناه .

على ما أحبه تعالى ورضيه، فيكون الضمير لله . وقيل على محبته أي محبة محمد صلى الله عليه وآله وارادته ، فان ارادته طاعة الله .

والدعامة : عماد البيت ، والجمع دعائم .

ثم عد من فضائل هذا الدين ثلاثة وعشرين شيئاً ، فقال : اذل الاديان بعزه.

والملة : الشريعة ، والجمع ملل . وقيل : هي معظم ما عليه قوم .

وقوله « وضع به الملل » أي نسخها به .

والمحادة : المخالفة ، قال تعالى « من يحادد الله » [1] أي من يعاده ، فيكون في حد وجانب . والمحاد : المعادي . واتاق أى ملأ .

والمواتح جمع الماتح والمتوح ، يقال « متح الماء » أي نزعه ، وربما يكنى عن الدلو بالماتح . قال ابوعبيد : العفا الدروس والهلاك ، ولا عفاء أي لادروس . ولاجذ بالدال والذال كلاهما مروي ومعناهما واحد وهو القطع . والضنك : الضيق .

والوعوثة لين وسهولة في الارض يشق [2] المشي عليها ، والوعث :المكان السهل الكثير الرمل يغيب فيه الاقدام .

والعصل : العوج، وأصل العصل التواء في عسيب الذنب حتى يبدو بعض باطنه الذي لاشعر عليه .

ثم قال :فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها. والدين لفظ واحدة [3] والدعائم لفظ جمع ، وكذلك ما عطف عليها من قوله : وينابيع ومصابيح ومنار واعلام ومناهل . وانما صح ذلك لان تقديره فهو ذو دعائم وينابيع . وقيل : لان الدين

---

١) سورة التوبة : ٩ .

٢) في م : « يشف » بالفاء . والصحيح ما أثبتناه كما في ح .

٣) كذا في النسختين « م و ح » بعلامة التأنيث .

يقع على اشياء كثيرة من العقليات والشرعيات، ألاترى أن الاصول الاربعة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة دعائمه ، واكثر العبادات المالية من الزكاة والاخماس والمكاسب والمتاجر ينابيعها ، والطهارة والصلاة والصوم والحج وغيرذلك مصابيحها ، والجهاد والقضايا والاحكام والديون والشهادات منارها، والنكاح والطلاق والنذوروالعهود والايمان والعتق أعلامها، والمواريث والصيد والذبايح والحدود والديات مناهلها . وقد يتداخل بعضها في بعض، والتصديق بجميع ذلك وبوجوب العمل وبالاقرار به هو الايمان، والقول باللسان والعمل بالاركان زينة الايمان .

وأساخ : أي أثبت ، يقال : ساخت قدمه [في الارض أي خاضت وغابت منها ، والسنخ] [1] الاصل ، والجمع اسناخ .

وغزرت : أي كثرت . وشبت : أوقدت . وسفرت أسفر : خرجت الى السفر، فأنا سافر ، والجمع سفار كراكب وركاب . وذروة كل شيء :أعلاوه .

وقوله : معوز المثار [ل] أي صعب ازعاجه وانهاضه وهيجه والمواثبة عليه والقصاص منه ، أي يعجز اثارته وازعاجه . وروي « معوز المنال » [2] وروي « معون المنال » ، يقال : أعوز الرجل : احتاج ، واعوزه الدهر أحوجه .

وقوله « وقامت بأهلها على ساق » اي شدة ، والضمير للدنيا ، قال تعالى « يوم يكشف عن ساق » [3] أي عن الامر الشديد، قال « والتفت الساق بالساق » [4]

---

١) مابين المعقوفين سقط عن م .

٢) في ح : المثال .

٣) سورة القلم : ٤٢ .

٤) سورة القيامة : ٢٩ .

أي النفت آخر شدة الدنيا بأول شدة الاخرة ، ومنه قولهم « قامت الحرب بنا على ساق » أي على شدة .

والمهاد : الفراش. وأزف : أي قرب . والقياد : حبل يقاد به الدابة ، أي قرب انقيادها للزوال ، وانما أضاف الاشراط للدنيا لانها يكون فيها وان كانت للاخرة . والاشراط : العلامات .

والعفاء : الدروس. والاعلام : العلامات . والانفصام : الانقطاع . وروي « وقصر من طولها » أي حبلها .

وقوله « جعله الله بلاغاً لرسالته » الضمير للنبي صلى الله عليه وآله .

ولايخبو : أي لاينطفيء ولايخمل . وبحبوحة الدار: وسطها . والينابيع: عيون الماء .

والاثافي جمع أثفية وزنها أفعولة ، وهي ثلاثة أحجار توضع تحت القدر اذا أريد ايقاد النار تحتها .

والغيطان جمع الغائط ، وهو المطمئن من الارض الواسع .

ونزفت مـاء البرء : اذا نزحته كله ، وأنزف : ذهب ماؤها، واستنزفت : أي طلبت ذلك .

ونضب الماء : أي غار في الارض وسفل ، وانضبته أنا .

والماتح : المستقي. ولايغيضها : أي لاينقصها . والمناهل : موارد الماء ، وغاض الماء وغضته يتعدى ولا يتعدى .

والاكام والاكم واحدهمااكمة ويجمع الاكام على اكم، نحو كتاب و كتب والاكم يجمع على أكآم نحو جبل وأجبال . والمحاج جمع المحجة ، وهي جادة الطريق . والمعقل : الملجأ . والسلم : الصلح .

وانتحل : ادعى . وقوله « وعذراً لمن انتحله » معطوف على جعله الله رياً

وكذا ماقبله ومابعده ، أي تعذر من ادعى فيه وان لم يكن محقاً . فيقال : انه أهل القرآن فيعذروا القلج . والفلج : الظفر ، وكلاهما روي .

والمطية : الناقة التى تحمل . وحاج به : أي غالب الخصم بالحجة .

وتوسم : أي تقوس ، يقال : توسمت فيه الخير . واستلام : أي لبس اللامة ، وهى الدرع . ووعى : أي حفظ .

١٩٤ (ومن كلام له عليه السلام) ١٩٩

(كان وصى به أصحابه)

تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا [منها][1] وتقربوا بها ، فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . ألاتسمعون الى جواب أهل النار حين سئلوا « ماسلككم في سقر* قالوا لم نك من المصلين »[2] وانها لتحت الذنوب حت الورق ، وتطلقها اطلاق الربق ، وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات، فماعسى أن يبقى عليه من الدرن .

وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لاتشغلهم عنها زينة متاع ، ولا قرةعين من ولد ولامال ، يقول الله سبحانه «رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة »[3] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ،

---

١) ليس « منها » في م .

٢) سورة المدثر : ٤٢ ، ٤٣ .

٣) سورة النور : ٣٧ .

لقول الله سبحانه «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى »[1] وكان يأمربها أهله ويصبر عليها نفسه .

ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناًلاهل الاسلام، فمن أعطاها طيب النفس بها ، فانها تجعل له كفارة ، ومن النار حجاباً[2] ووقاية ، فلا يتبعنها أحد نفسه ، ولايكثرن عليها لهفه . فان من أعطاها غيرطيب النفس بها يرجوبها ماهو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ، ضال العمل طويل الندم .

ثم أداء الامانة ، فقد خاب من ليس من أهلها، انها عرضت على السماوات المبنية ، والأرضين المدحوة ، والجبال ذات الطول المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولاأعلى ولا أعظم منهـا ، ولوامتنع شيء بطول أوعرض أوقوة أوعز لامتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ماجهل من هو أضعف منهن ــ وهو الانسان ــ انه كان ظلوماً جهولا .

ان الله سبحانه لايخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم ، لطف به خبراً وأحاط به علماً ، أعضاؤكم شهوده، وجوارحكم جنوده ، وضمائركم عيونه ، وخلواتكم عيانه .

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

والله مامعاوية بأدهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدرلكنت من أدهى الناس ، ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة .

---

١) سورة طه : ١٣٢ .

٢) في الف ، ب ، يد ، نا : حجازاً .

١٩٦

(ومن كلام له عليه السلام)

أيها الناس[1] لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله ، فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل .

أيها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط ، وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا ، فقال سبحانه « فعقروها فأصبحوا نادمين »[2] فما كان الا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة .

أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، ومن خالف وقع في التيه .

١٩٧

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

روي انه عليه الصلاة والسلام قال عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كالمناجي به رسول الله « ص » عند قبره صلوات الله عليه :

السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ، قل يارسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي، الا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك . انا لله وانا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة. أما حزني فسرمد، أما ليلي فمسهد ، الى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك [بتضافر امتك على هضمها] [3]

---

١) ليس « أيها الناس » في م .

٢) سورة الشعراء : ١٥٧ .

٣) هذه الزيادة من يد .

فأحفها السؤال، واستخبرها الحال. هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر.

والسلام عليكما سلام مودع لاقال ولاسئم[1] ، فان أنصرف فلا عن ملالة ، وان أقم فلاعن سوء ظن بما وعدالله الصابرين .

١٩٨ (ومن كلام له عليه السلام) في الزهد من الدنيا صبحي صالح ٢٠٣

أيها الناس انما الدنيا دار مجاز ، والاخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولاتهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم .

ان المرء اذاهلك قال الناس ماترك، وقالت الملائكة ماقدم. لله آباؤكم ، فقدموا بعضاً يكن لكم قرضاً[2] ، ولاتخلفوا كلافيكون عليكم كلا[3] .

١٩٩ (ومن كلام له عليه السلام) صبحي صالح ٢٠٤

(كثيراً ماينادي أصحابه)

تجهزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح مابحضرتكم من الزاد ، فان أمامكم عقبة كئود ، ومنازل مخوفة مهولة ، لابد من الورود عليها والوقوف عندها .

---

١) في ب : « لا قائل ولا سائم » وفي الف : « ولا سائم » .

٢) ليس « قرضاً » في الف ، يد . والجملة المعطوفة في الاخير هكذا : « ولا تخلفوا كلا فيكون قرضاً عليكم » .

٣) ليس « كلا » في ب ، يد .

واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية [1] ، وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم ، و [قد] دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات [2] المحذور ، فقطعوا علائق الدنيا ، واستظهروا بزاد التقوى .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم يخالف هذه الرواية .

(بيـانه) :

التعهد : التحفظ بالشيء وتجديدالعهد به، يقال تعهدت ضيعتي وتعاهدتها. وأهل اللغة يقولون : التعهد للضيعة أفصح ، وقالوا : التعهد انمـا يكون بين الاثنين . ولم يروها هنا الا تعاهدوا أمر الصلاة بالالف، أي تكلفوا برعايةأمرها وعرفان شأنها ، يقال : عهدته بمكان كذا أي لقيته وعرفته .

والمحافظة: المراقبة. والتيقظ : قلة الغفلة ، وقالالنبي صلىالله عليه وآله: من صلى الصلوات الخمس حيث كان وأين كان ، كان له بكل يوم حافظ عليها كأجر ألف شهيد .

وحافظوا عليها من الحفاظ ، يقال « هوذو محافظة » اذا كانت له أنفة .

واستكثروا منها : أي اكثروا من الصلاة نافلـة . ويقرب الى الله بشيء : أي طلب به القربة عنده ، والتقرب : أي تريد القربة من غيرك .

ثم قال: ان الصلاة كانت علىالمؤمنين كتاباً موقوتاً [3] ، أي واجبة مفروضة. وقيل معناه فرضاً موقتاً أي منجماً تؤدونها فيأنجمها ، والكتاب الوجوب، قال

---

١) في يد ، الف : دائبة .

٣) في يد ، الف ، وهامش ب ، نا : مضلعات .

٣) سورة النساء : ١٠٣ .

تعالى «كتب ربكم على نفسه الرحمة»[1] أي اوجب. والموقوت: المحدود بأوقات على أي حال كنتم في خوف أو أمن سفر أو حضر صحة أو مرض.

وقوله تعالى «ماسلككم في سقر»[2] سؤال توبيخ، أي تطالع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم ماأوقعكم في النار، قالوا «لم من نك المصلين»[3] أي كنالانصلي الصلوات المكتوبات على ماقررها الشرع.

وفي هذا دلالة على أن الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب اذا أختير المفسدة على المصلحة، لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة ونحوها.

فان قيل: كيف طابق قوله «ماسلككم» وهو سؤال للمجرمين قوله قبل ذلك «كل نفس بما كسبت رهينة * الا أصحاب اليمين * في جنات يتسائلون * عن المجرمين»[4] وهو سؤال عنهم، وانما كان يطابق ذلك لو قيل: يتسائلون المجرمين ماسلككم.

قلنا: «ماسلككم» ليس ببيان التساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم، لان المسؤلين يلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين، فيقولون قلنا لهم لما اطلعنا عليهم ماسلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين، الا أن الكلام جيء به على الحذف والاقتصار كما هو نهج التنزيل في غرائب نظمه.

وسئل الصادق عليه السلام: مابال الزاني لاتسميه كافراً وتارك الصلاة [قد][5]

---

١) سورة الانعام : ٣ .

٢) سورة المدثر : ٤٢ .

٣) سورة المدثر : ٤٣ .

٤) سورة المدثر : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

٥) الزيادة من قرب الاسناد .

تسميه كافراً [وما الحجة في ذلك ؟][1] فقال : لان الزاني ومن[2] أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه ، وتارك الصلاة لايتركها الا استخفافاً بها[3] .

وقال النبي صلى‌الله عليه وآله : عليكم بالصلاة فانها عمود دينكم وخدمة ربكم[4] وان الصلاه أول مايحاسب العبد عليها يوم‌القيامة، فان قبلت قبل‌ماسواها وان ردت ردماسواها[5] . وليس مني من‌استخف بالصلاة لايرد علي الحوض[6].

وقال: لايزال الشيطان ذعراً فزعاً من‌المؤمن‌ماحافظ على‌الصلوات‌الخمس فاذا ضيعهن تجرأعليه وأوقعه في العظائم[7] .

وسئل الصادق عليه السلام عن‌أفضل مايتقرب به العباد الى ربهم ؟ فقال : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من‌هذه الصلاة، ألاترى أن‌العبد الصالح عيسى

---

١) الزيادة من قرب الاسناد .

٢) في قرب الاسناد : « وما » .

٣) قرب الاسناد ٢٢ ، البحار ٢١٤/٨٢ ، ١١/٨٣ . تمام الخبر : وذلك انك لاتجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصداً اليها وكل من ترك الصلاة قاصداً اليها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر .

٤) لم أجده .

٥) مستدرك الوسائل ١٧٢/١ وروي في الكافي ٢٦٨/٣ عن أبي جعفر عليه السلام .

٦) مستدرك الوسائل ١٧٢/١ ، البحار ٢٢٤/٨٢ نقلا عن المقنع .

٧) البحار ٢٢٧/٨٢ عن المعتبر. وفيه « اجترأ عليه » . وليس فيه « وأوقعه في العظائم » .

ابن مريم قال « أوصاني بالصلاة »[1] .

تحات الشيء: أي تناثر ، والحت : حتك الورق من الغصن .

والمنى مـن الثوب : أي وان الصلاة لتزيل الذنوب من البدن ، يعنى يزيل الله من البدن ببركة الصلاة كمايحت الورق من الشجر ، وتطلق الصلاة تلك الذنوب وبخليها كما يطلق المقيد من الحبال التى سدت بها يداه .

والربقة : الحبل ، والجمع ربـق . والحمة : الحفيرة التى فيها الحميم ، وهو الماء الحار . ويروى هذا الخبر على وجه آخر أنه صلى الله عليه وآله انما مثل هذه الصلاة الخمس كمثل نهرجار علىباب أحدكم يغسلفيه كل يوم خمس مرات فما ذا تبقين من درنه[2] .

والدرن: الوسخ. والنصب: التعب ، قال تعالى « طه ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى »[3] أي لتتعب تعباً عظيماً .

وتصبر عليها نفسه : أي يحبسها ، وروي « ويصبر » أي يجعلها صابرة .

والقربان اسم مايتقرب به الى الله من نسيكة أوصدقة .

والحجاز : بلادسميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور ، أي منعت .

والـحجز : المنـع . والوقايـة : الحفظ . واللهف : الحسرة والتحسر. والمغبون : المنقوص . والمدحوة : المبسوطـة . والمقترف : المكتسب . والخبر : العلم .

وقوله « انها عرضت على السماوات المبنية » المرفوعة قال تعالى « الذي جعللكم الارض فراشاً والسماء بناءاً »[4] ، فالبناء مصدرسمي به المبني ، وأبنية

---

١) البحار ٢٢٥/٨٢ . والاية ٣١ من سورة مريم .

٢) البحار ٢٣٦/٨٢ عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٣) سورة طه : ١ ، ٢ .

٤) سورة البقرة : ٢٢ .

العرب أخبيتهم ، ومنه « بنى على أهله » لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا خباء جديداً . فالسماء المبنية هو السقف المرفوع .

وعرض الصلاة على السماء والارض والجبل وجميع ما يتبعه له وجهان :

احدهما ـ ان هذه الاجرام العظام من السماوات [والارض][1] وغيرهما انقادت لامرها انقاد مثلها ، وهو ما يتأتى من الجمادات، وأطاعت له الطاعة التى تصح منها ويليق بها حيث لم يمتنع على مشيته وارادته ايجاداً[2] أو تكويناً وتسوية على هيئات مختلفات وأشكال متنوعة، كما قال « قالتا أتينا طائعين ». وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله[3] ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح فيها ويليق بها .

والثاني ـ أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يحمله ويستثقل[4] به فأبى حمله والاستثقال[5] به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته أنه كان عظيم الظلم والجهل حيث حمله ولم يف به . والقرآن أصل ذلك ، قال تعالى « انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال »[6] فقيل : الامانة[7] هي الفرائض

---

١) ليس « والارض » في ح . وفيه : وغيرها .

٢) في ح : وتكويناً .

٣) في م : « وأمر الله » وما أثبتناه صحيح .

٤) في ح : ويستقل به .

٥) في م : والاستقلال به . وما أثبتناه صحيح .

٦) سورة فصلت : ١١ .

٧) في هامش نسختنا : قال الشيخ المفيد رحمه الله في جواب المسائل العكبرية: يظهر من بعض الاخبار أن الامانة هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام،

والاحكام التى أوجبها الله تعالى على العباد ، وحذف المضاف وأقيم المضاف اليهمقامه ، التقدير : انا عرضنا الامانة على أهل السماوات وأهل الارض وأهل الجبال من الملائكة .

وعرضها عليهم وهو تعريفه اياهم أن في تضييعها الاثم العظيم، فبين تعالى جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة منها .

« فأبين أن يحملنها » أي أبى[1] أهلها من الملائكة أن يحملوا تركها وعقابها والمآثم فيها وأشفقوا من ذلك .

قال الزجاج[2] : كل من خاف الامانة فقد حملها، ومن أداها لم يحملها، كمن أثم فقد احتمل الاثم ، قال تعالى « وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم »[3] .

وقيل : معنى « عرضنا » عارضنا وقابلنا ، فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء. والمعنى: ان هذه الامانة في عظم شأنها لو قيست بالسماوات

وانها عرضت قبل خلق آدم على السماوات والارض والجبال ليأتوا بها على شروطها ، فأبين من حملها على ذلك خوفاً من تضييع الحق فيها، وكلفها الناس فتكلفوها ولم يؤد اكثرهم حقاً . انتهي .

١) في م « أي الى » والصحيح ما أثبتناه .

٢) هو ابراهيم بن محمد بن السري بن السهل ، ابو اسحاق الزجاج النحوي اللغوي البغدادي .كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد جميل المذهب، وكان أقدم اصحاب المبرد قراءة عليه، وكان في فتوته يخرط الزجاج، ومال الى النحو فعلمه المبرد. وله تأليفات كثيرة. توفي يوم الجمعة ١٩ جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثلاثمائة . وقيل غير ذلك .

أنظر: فهرست ابن النديم ٦٦، ريحانة الادب٣٦٩/٢، تاريخ بغداد٨٩/٦، الاعلام ٣٣/١ .

٣) سورة العنكبوت : ١٣ .

والارضين وعورضت بها لكانت تلك الامانة أرجح وأثقل وزناً .

و« أبين أن يحملنها » أي ضعفن عن حملها واشفقن منها، لان الشفقة ضعف القلب ولذلك صارت كناية عن الخوف .

ثم ان هذه الامانة التي من صفتها أنها أعظم من السماوات ونحوها تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعهـا لظلمه على نفسه وجهله بمبلغ الثواب والعقـاب .

وله وجه ثالث ، وهو أنه على وجه التقدير الا أنه أجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع أبلغ من المقدر، أي لو كانت السماوات والارض والجبال عاقلةثم عرضت عليها وظائف الدين أصولا وفروعاً بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملهـا خوفاً من القصور عن أداء حقها ، وحملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله [1] .

وقد بينا وجهاً فيذلك، وهو أن معنى العرض والاباء ليس ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الامانة فيخطاب الجماد. والعرب تقول : سألت الربع والدار وخاطبت فامتنع عن الجواب، وانما هو اخبار عن الحال، عبر عنه بذكر الجواب والسؤال . والقرآن نزل على طرقهم .

---

١) في هامش نسختنا : لايخفى أنه دليل على أن الجمادات لاشعور لهـا أصلا ، ولاريب في دلالة كثير من الايـات والاخبار على شعورها ، والخروج من الظاهر بلا دليل قاطع مما لاوجه له .

وقال ابن ميثم في شرحه ٤٦٨/٣ عند بيان « وعقلن ما جهل من هو »الخ قيل : ان الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهماً وعقلا .

ومثله من كلامهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال استوى العواج [1] .

والدهى : النكر وجودة الرأي ، والهمزة في الدهياء منقلبة من الياء التى هي لام الفعل .

والغدر : ترك الوفاء .

وفجر : أي فسق [وكذب] ، وأصله الميل ، والفاجر : المائل .

ولا استغمز : أي لا أستضعف ولا أعاب ولا أطعن، ولا يضعف [2] شأني بأن يورد علي شديدة ، ولا أنسب الى غفلة اذا كاد معي [3]. والكيد : المكر ، يقال : كاده يكيده كيداً ومكيدة .

والعقر : الجرح، وهو عند العرب قطع عرقوب البعير ، ثم جعل النحر عقراً لان ناحر البعير فيهم من يعقره ثم ينحره .

والخور مثل الغور، وهوالمنخفض من الارض بين النشزين [4]. والخور: الضعف ، وأرض خوارة وطعنة فخارة : أي بلغ خورانه ـ وهو الشق بين الاليتيـن .

وخسف المكان : ذهب في الارض خسوفاً، وخسف الله به الارض خسفاً :

---

١) ذكره الميداني في « مجمع الامثال » ص ٤٩٢ هكذا :قيل للشحم أين تذهب ؟ قال : أقـوم المعوج . يعني ان السمن يستر العيوب ، يضرب لليتيم يستغني فيبجل ويعظم .

٢) في ح : « ولا يصغر » .

٣) كذا في م . وفي ح : كادوا معي .

٤) في اللسان : الخور مثل الغور . المنخفض المطمئن من الارض بين النشزين ، وكذلك قيل للدبر : خوران لانه كالهبطة بين ربوتين .

أي ذهب به . وقرىء بهما « يخسف بنا » .

والسكة: المغرفة[1] ، وهي الحديدة التى في أداة الزارع التى تقلب الارض بهـا .

والمحماة : التى جعلت بالاستعمال حارة ، والصحيح أن « خارت أرضهم خوار السكة » من خار الثور يخور خواراً اذا صاح ، قال تعالى « فأخرج لهم عجلا جسداً لـه خوار » [2] أي لما عقر نـاقة صالح رجل واحد وهو « قدار » ورضي بذلك « ثمود » كلها خسف الله بهم جميع الارض فخارت وصاحت بانخسافهم فيها صيحة مثل مـا لهذه الحديدة عند شق الارض اللينة .

والتيه : المفازة يتحير فيها .

والتجلد : الصبر . والفادح : الثقيل . وتأسى به: أي تعزى به . وفاضت نفسه : أي ذهبت روحه [3] .

واسترجع : أي استرد . وافتكت الرهينة : أي خلص الرهن، وليست هذه التاء للتأنيث ، فان الفعيل هذا يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وانما هي بمعنى الرهن . وفك الرهن وافتكه بمعنى ، أي خلصه . وروي « وأخذت الرهينة » .

والسرمد : الدائم . وأحفى في السؤال: بالغ فيه. وروي: ولم يخلق الذكر ولم يخلق [4] . والقالي : المبغض والسئم .

---

١) كذا في م . وفي ح : « المغرفة » . أقول : في اللسان «سكة الحراث» حديدة الفدان .

٢) سورة طه : ٨٨ .

٣) في ح : « وفاضت نفسك ، أي ذهبت روحك » .

٤) كذا في النسختين م ، ح . قال ابن ابى الحديد : ولم يخلق الذكر أي لم ينس .

. . . .

فان قلت : فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص ؟

قلت : قوله صلى الله عليه وآله « اني مخلف فيكم الثقلين » وقوله « اللهم أدر الحق معه حيث دار » وأمثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام . الى آخره .

وقال ابن العتائقي عبدالرحمن بن محمد في شرحه - المخطوط - عند شرح هذه الخطبة الشريفة ما لفظه : قوله « الذكر » رمز للتشكي من امته بعده فيما كان يعتقده حقاً له من الخلافة ونحلة فدك لفاطمة قد خرجا عنهما مع الاهتضام له والغلطة عليه في القول مع قرب عهدهم بالرسول وطراوة الذكر الذي هو القرآن الامر بمودة القربى ، وهذا يدل على وجود النص عليه بالخلافة ، والا مم هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص، فان أول ذلك فباب التأويل البارد مفتوح ولو في قولنا « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

أقول : اشار رحمه الله بقوله هذا الى ما قاله ابن ابى الحديد في شرحه ١٠/٢٧٠ أنه عليه السلام كان يريد أن يؤخر عقد البيعة الى أن يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على أن يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اماله أو لابى بكر أو لغيرهما. الى أن قال : فهذا هو الذي كان ينقم عليه السلام ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى. الى أن قال: فأما النص فانه لم يذكره عليه السلام . الخ.

ثم قال ابن العتايقي: واعلم أن مارواه القاضي ابوحامد احمد بن بشر العامري فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي من مراسلة ابى بكر الى علي عليه السلام على يد ابى عبيدة بن الجراح ومراسلة عمر اليه أيضاً والمحاورات التى جرت بينهم حتى بايعه علي عليه السلام ، فكلها مصنوعة موضوعة وانه من كلام ابى حيان

و« المجاز» مصدر جاز الموضع يجوزه جوزاً: اذا سلكه وسار فيه وقطعه. وتجهزت لامر كذا : أي تهيأت له .

ومالي عليه عرجة : أي اقامة، يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته واقام . والعرجة : التعريج .

والعقبة الكؤد: الساقة المصعد. و«ملاحظ الموت دائبة نحوكم» والملحظ مؤخر العين ، يقال: لحظه ولحظ اليه أي نظر بمؤخر عينه، ولاحظته : راعيته.

ودأب فلان في عمله: أي [جد و][1] تعب وجد، فهو دائب، ومنه الدائبان الليل والنهار . وروي : دانية أي قريبة . روى : رائية أي ناظرة][2] .

والمخلب للسباع بمنزلة الظفر للانسان. ونشبت: أي علقت . ودهمتكم : أي فاجأتكم .

وأمر مفظع : عظيم شديد ، أي اتاه بغتة وغفلة، يقال أفظع الامر أي جاوز المقدار شدة فهو مفظع .

وظلعت الارض بأهلها : أي ضاقت بهم. والظالع : المهتم . وظلع البعير

التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه، وقد أيد ما قلته الفاضل ابن ابى الحديد ، وقال : قد وقفنا على كلام عمر ورسائله وكلام ابى بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما ، وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس يخفى، وأين هما من البديع وصناعة المحدثين، وهذه علامة في كتاب « البصائر» يسند الى القاضي ابى حامد كل ما يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه . انتهى .

١) الزيادة من ح .

٢) الزيادة من ح .

غمز في مشيه ، وأظلع يجيء في هذه الثلاثة ، ومظلعات الامور يجوز اشتقاقها منها جميعاً، والصحيح مضلعات بالضاد. والاضلاع: الامالة، يقال :حمل مظلع [أي مثقل] [1] .

وعلائق الدنيا : اسبابها التي يتعلق القلب بها ويعلق بهواها. والاستظهار: الاستعانة .

٢٠٠ (ومن كلام له عليه السلام) صبحي (٢٠٥

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقدعتبا عليه من ترك مشورتهما[2] والاستعانة في الامور بهما :

لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً . ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه ، وأي[3] قسم استأثرت عليكما به، [ام أي حق رفعه الي أحد من المسلمين ضعفت [4] عنه أم جهلته] [4] أواخطأت بابه. والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ، ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها ، فلما أفضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استسن [5] النبي عليه السلام فاقتديته ، فلم أحتج [في ذلك] [6] الى رأيكما ولا

١) الزيادة من ح .
٢) في هامش ب : مشاورتهما .
٣) في نا : اواى .
٤) في ب : فصعفت . ومابين المعقوفين ليس في الف .
٥) في يد : وما استن .
٦) ليس « في ذلك » في يد .

رأي غيركما ، ولم يقع [1] حكم جهلته فأستشيركما واخواني من المسلمين ، ولوكان ذلك لم أرغب عنكما ولاعن غيركما .

وأما ما ذكرتما من الامر [2] الاسوة ، فان ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني ، بل وجدت أنا وأنتما ماجاء به رسول‌الله عليه السلام وقد فرغ منه فلم أحتج اليكما فيما قدفرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى .

أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق ، وألهمنا واياكم الصبر .

ثم قال عليه السلام : رحم الله رجلا رأى حقاً فأعان عليه ، أو رأى جوراً فرده ، وكان بالحق عوناً على صاحبه .

٢٠١ **(ومن كلام له عليه السلام)**

(وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين)

انني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم اياهم « اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به » .

٢٠٢ **(ومن كلام له عليه السلام)** ٢٠٧

(في بعض ايام صفين)

(وقد رأى الحسن ابنه يتسرع الى الحرب)

املكوا عني هذا الغلام، لايهدني‌فانني أنفس‌بهذين على الموت لئلاينقطع

١) في نا ، يد ، ب ، الف : ولا وقع .

٢) ليس « الامر » في الف .

نسل رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يعني الحسن والحسين[1] عليهما السلام ـ .

قال الرضي ابوالحسن رحمه الله : قوله عليه السلام « املكوا عني هذا الغلام » من أعلى [2] الكلام وأفصحه .

٢٠٣ (وقال عليه السلام) صبحي ٢٠٨

(لما اضطرب عليه أصحابه في امر الحكومة)

أيها الناس ، انه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهي لعدوكم أنهك .

لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً ، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون .

٢٠٤ (ومن كلام له عليه السلام) صبحي ٢٠٩

(بالبصرة وقد دخل على العلاء [3] بن زياد الحارثي [4] يعوده)

(وكان من أصحابه فلما رأى سعة داره قال له)

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا [5] وانت اليها في الاخرة كنت

---

١) وقع ـ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ـ في النسخ التي عند غير م بعد بهذين .

٢) في ب : من عذاب الكلام . وفي هامش نا . من أعذب الكلام .

٣) قال ابن أبي‌الحديد في‌الشرح ١١/٣٧ مالفظه: وأما العلاء بن‌زياد‌الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا أعرفه لعل غيري يعرفه . انتهى .

أقول :لعله هو الذي ذكره الحافظ الرازي في«الجرح والتعديل» ٦/٢٥٥

. . . .

وقال : العلاء بن زياد العدوي البصري ، وهو ابن زياد بن مطر ،كان قدم شام، روى عن ابيه وروى عنه جوير بن حازم .

وذكره أيضاً صاحب « تقريب التهذيب » وقال بعد ذكر اسمه : ابو نصر البصري، أحد العباد ، ثقة من الرابعة، مات سنة ٩٤. وعن « تهذيب التهذيب» أنه يروى عن مطرف بن عبدالله بن الشخير .

وذكر الثقفي في « الغارات » ٢/ ٥٥٨ عن ابى مسعود الجريري أنه قال : كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام : مطرف بن عبدالله ين الشخير ، والعلاء بن زياد ، وعبدالله بن شقيق .

وذكره ابن ابى الحديد ٤/ ٩٤ عن الغارات بعينه .

أقول : وفي المثل السائر: قيل للثعلب: من شاهدك ؟ اشار الى ذنبه وقال : هذا شاهدي على صدق قولي . ويكفي في وثاقته أنه يروي عن عدو الله عدو رسوله وعدو أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال أيضاً ابن الحديد في الشرح ١/ ٣٥ : واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبدالله بن احمد بن الخشاب رحمه الله : أن الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً فقال :كيف تجدك أبا عبد الرحمن ؟ قال : أجدني يا امير المؤمنين لو كان يذهب مابى الابذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال :وماقيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا لفديته بها. قال :لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك، ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير. قال: ياأمير المؤمنين ألا اشكو اليك عاصم بن زياد أخي؟ قال : ماله ؟ قال : لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وحزن أهله . ثم ذكر مافي أصل الخطبة مع زيادة كثيرة .

أقول: ويؤيده أنه « الربيع بن زياد » ماذكره الشيخ الكليني في « الكافي »

احوج، وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا أنت قد بلغت بها الاخرة .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم بن زياد . قال : ومـا له ؟

قال : لبس العباء وتخلى من الدنيا . قال : علي بـه . فلما جاء بـه قال : ياعدي نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك ، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ، أنت أهون على الله من ذلك .

قال : يا امير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك . قال: ويحك اني لست كأنت، ان الله فرض على أئمة الحق[1] أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يتبيغ بالفقير فقره .

٤١٠/١ باسناده عن احمد بن محمد بأسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد وشكاه أخوه الربيع بن زياد، وفي آخره : فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء . ويظهر من هذا حسن حالهما كما يظهر حسن حـال الربيع عما ذكره في اسد الغابة .

أنظر : الكافى ٤١٠/١ ، أسد الغابة ٣٨٦/١، ١٦٤/٢ ، شرح النهج لابن ابى الحديد ٩٤/٤ ، ٣٥/١١ ، الغارات للثقفى ٥٥٨/٢ وتعليقاته ٨١٤، ٩١٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٥/٧ .

٤) في ب ، يد ، الف وقـع : « وهو من أصحابه » بعد الحارثي .

٥) في الف ، ب ، نا : « ما أنت » بدل « وأنت » .

١) في نا : « العدل » مكان « الحق » .

(بيـانه) :

خاطبهما عليه السلام ـ أعني طلحة والزبير ـ أولا فقال : انكرتما انكاراً يسيراً علي قليلا. [وشيء][1] يسير : أي هين ، يعني ان ذلك العتاب يهون علي ويقال : نقمت على الرجل أي عتبت عليه ، ونقمت بالكسر لغة ، ونقمت الامر ونقمته : كرهته . وكلامه يجوز أن يشتق منهما جميعاً ، فان مفعوله وما يتعلق به محذوف .

وأرجأتما : أي اخرتما كثيراً من حقوقي . واستأثرت، أي اخترت .والاربة الحاجة .

وأفضت الي : أي رجعت الخلافة الي وأتت نحوي ووصلت الى ساحتي. والسنة : السيرة ، وسن[2] رسول الله واستسن : أي اتخذ سنة ، وهي كل فعل أرامه[3] صلى الله عليه وآله ولم يثبت أنه مخصوص .

وعنى بقوله « ما ذكرتما من أمر الاسوة » الاقتداء بمن كان قبله ، فنسباالیه ترك ذلك . وقيل : عنى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وآله ، أي ما اقتديت به، ولي في فلان اسوة : أي قدوة .

وروي « ولاوليته بهوى مني »[4] [ومعنى الرواية الاولى أي ماسلطت هواي على ذلك الامر][5] ومعنى الرواية الاخرى : ولا وليت انا ذلك الامر لهوى مني

---

١) ليس « وشيء » في م .
٢) في م : وسنن رسول الله «ص» .
٣) في ح : ادامه .
٤) في ح : هوى .
٥) مابين المعقوفين ليس في م .

بـل وجدنا شرع رسول الله صلى الله عليه وآله مفروغاً منـه ، يعني [أن الله تعالى] [1] اتم أحكام الشريعة ، والله يفرغ من شيء فراغ ترك لا فراغ شغل ، قال الله تعالى « سنفرغ لكم أيها الثقلان » [2] قال المبرد : أي سنعمد .

والفراغ في اللغة على وجهين : أحدهما القصد للشيء ، والاخر الفراغ من شغل . والله لايشغله شأن عن شأن .

والفارغ من الامر :هوالذي أتمه، ومعنى الاية أي ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤن الخلق التى أرادها بقوله «كل يوم هو في شأن » [3] فلا يبقى الاشأن واحد ، وهوجزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل .
ويقال : استعتبته فأعتبني :أي استرضيته فأرضاني، واعتبني فلان : اذا عاد الى مسرتي راجعاً عن الاساءة ، والاسم منه العتبى ، وهـي المراجعة . وأعتب : أي تاب ، أي ليس لكما ولالغيركما عندي عتبى في هذا ، أي توبة ورجوع، يعني لاأرجع عن هذا لانه حق .

والالهام : ما يحصل في المرء ابتداء من العلوم الضرورية مما لايعد مـن تمام [4] علوم العقل .

والسب :الشتم . واحقن دماءنا : أي احبسها ، يقال : حقنت دمه أي منعت أن يسفك .

وأصلح ذات بيننا وبينهم : أي أصلح أحوال بيننا، أي مابيننا من الاحوال

---

١) مابين المعقوفين ليس في م .
٢) سورة الرحمن : ٣١ .
٣) سورة الرحمن : ٢٩ .
٤) في ح : من كلام العقلاء .

حتى يكون أحوال آلفة ومحبة واتفاق[1]. ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين ، كقولهم « اسقني ذا انائك » يريدون ما في الأناء من الشراب، قال تعالى« وأصلحوا ذات بينكم »[2] أي أصلحوا مابينكم من الخصومة والمنازعة .

وقوله « ذات بينكم » كناية عن المنازعة والخصومة ، والذات هي الخلقة والبنية ، يقال : فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعنى : أصلحوا نفس كل شيء بينكم ، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم . وقيل : معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم، كقوله « لقد تقطع بينكم » أي وصلكم. والمراد كونوا مجتمعين على ما أمره الله ورسوله، وكذلك معنى « اللهم اصلح ذات البين » أي أصلح الحال التى يجتمع المسلمون عليها .

وقال الاخفش : انما أنث « ذات » لان بعض الاشياء قد يوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر، كما قالوا دار وحائط انثوا الدار وذكروا الحائط .

وارعوى عن القبيح : أي رجع وكف ، تقديره أفعول ووزنه افعلل [3] ، وانما لم يدغم بسكون [4] الياء .

والغي : الجهل . والعدوان : الظلم . ولهج به : أي حرص .

وقوله « املكوا عنى هذا الغلام » أي أمسكوه لاجلي .

لايهدني : أي لايكسرني . يقال « ما تمالك أن قال ذلك » أي ما تماسك ، وقيل :هومن ملكت الشيء أملكه ملكاً. وقيل :انه من ملكت العجين اذاشددت

---

١) في ح : وانفاق .

٢) سورة الانفال : ١ .

٣) في م : « افعلك » والصحيح ما أثبتناه .

٣) في ح : لسكون .

عجنه ، أي خذوه بالشدة . وروي « أملكوا هذا الغلام » مـن أملكت العجين وهو لغة . والصواب ما قدمناه .

والهاء : الكسر، ولايهدني بنصب الدال احسن لانه مجزوم على جواب الامر فالرفع للاتباع،كقوله تعالى «وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً»[1] وعند سيبويه هوعلى التقديم والتأخير .

وابو العباس يقدر الفاء ، أي فهو لايضركم . وما تقدم من أنه ضم الراء لضمة الصاد ، فكل هذه الوجوه جائز في قوله « لايهدني » مرفوعاً [2] .

وأنفس : أي أضن وأبخل بهما . وفي رواية : يعنى الحسنين عليهماالسلام من ذلك نحو القمرين في الشمس والقمر .

والنسل [3] : الولد ، وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض .

---

١) سورة آل عمران : ١٢٠ .

٢) في ح : مرفوع .

٣) قال ابن العتايقي عبدالرحمن بن محمد في شرحه المخطوط ما لفظه : فان قلت :أيجوز أن يقال لولد الحسنين ابناء رسول الله « ص » وولد رسول‌الله ذريته . قلت : نعم ، لان الله سماهم ابناه في قوله « وابنائنا وابنائكم »، وانما عنى الحسن والحسين ، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات . وقوله « ومن ذريته داودوسليمان » الىأن قال « ويحيى وعيسى »، ولم يختلف أهل اللغة أن ولد البنات من نسل الرجل .

فان قلت : ما تصنع بقوله « ماكان محمد ابا أحد من رجالكم » . قلت : انه قال « من رجالكم » يعنى زيداً ، لان العرب كانت تقول انه ابن محمد على عادتهم في تبنى العبيد ، فأبطله ونهى عن سنة الجاهلية ، وما قال مـن رجاله . وأيضاً اسألك عن أبوته لابراهيم بن مارية ، فكل ما تجب به عـن ذلك فهو

ونهكتكم الحرب : أي اذابتكم وجعلتكم دنفـاً . والحرب مؤنثة ، لان المراد به المحاربة ، ومثله ضده السلم ، لانه يراد به المسالمة .

ويقال : نهكته الحمى تنكهه ، يقال في الحث على القتال : انهكوا وجوه القوم ، يعنى : اجهدوهم ، أي أبلغوا جهدهم . ورجل نهيك : أي شجاع، لانه ينهك عدوه ، أي يبالـغ فيه .

والعيادة : زيارة المريض .

وروي « ما أنت اليها في الاخرة كنت احوج » .

وتقري الضيف : أي تطعمهم . والضيف [مصدر] [1] يستوي فيه الواحد والجمع ، وقد يجمع .

والرحم : القرابة . والعباء : الكساء . وقيل : العباية والعباءة ضرب من الاكسية ، ويقال « علي بزيد » أي اصعد به علي. هذا أصله ، ثم يقال علي به وان جيء به في انحدار [2] .

وانما صغرفقال « ياعدي نفسه » لانه كان يؤذي نفسه في دارالدنيا على وجه كان تركه أولى ، والضار لنفسه هو عدوها .

جوابى. وأيضاً قال « من رجالكم » فلاينفي كونه أبا الاطفال كابراهيم والحسنين عليهما السلام .

فان قلت : أتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة أصلية واليه ذهب السيد المرتضى وابن ابى الحديد . انتهى .

١) الزيادة من ح .

٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٣٣/١١ مـالفظه : وتقول علي بفلان أي أحضره ، والاصل أعجل به ، فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه .

واستهام بك الخبيث : أي جعلك الشيطان هائماً . والباء التعدية [1] ، أي هيمك . والهيام كالجنون من العشق وغيره .

« أترى الله » أي تظن الله كارهاً لاخذك الطيبات وهي المحللات وقد أحلها الله لك .

وطعام جشب : أي غليظ خشن ، وقيل : هـو الذي لاأدم معه . والجشوبة مصدر . و « ويحك » يقال للترحم .

وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به : أي هاج به فقتله ، وفي الحديث « عليكم بالحجامة لايتبيغ الدم بأحدكم فيقتله » أي لايتهيج، اذا قدر الامام نفسه بأضعف الناس لباساً وطعماً لايهلك الفقير فقره . وقيل : أصل تبيغ تبغى فقلب .

٢٠٩ (ومن كلام له عليه الصلاة والسلام) صبحي ٢١٠

وقدسأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام :

ان في أيدي الناس حقاً وباطلاوصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماًوخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ، وقد [2] كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال:من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

وانما اتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس :

رجـل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام ، لايتأثم ولايتحرج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم

١) قال ابن أبي الحديد : والباء زائدة .

٢) في نا ، يد : ولقد .

يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلال[1] والدعاة الى النار بالزور والبهتان، فولوهم الاعمال وجعلوهم[2] على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله . فهذا أحد الاربعة .

ورجل سمع من رسول الله « ص » شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً، فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول «انا سمعته من رسول الله» فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله ، مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه ، وعرف المتشابه ومحكمه، وقد كان يكون من رسول الله «ص» الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به

---

١) في نا ، ب ، الف ، يد : الضلالة .

٢) في يد : « وجعلوهم حكاماً » .وفي هامش نا : وحملوهم حكاماً .

وما خرج من أجله .

وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الاعرابي أو الطارىء ليسأله [1] عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لايمربى من ذلك شيء الاسألت عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

٢٠٦ (ومن خطبة له عليه السلام)

وكان من اقتدار جبروته ، وبدائع لطائف صنعته ، أن جعل من ماء اليم [2] الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً، ثم فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها ، فاستمسكت بأمره وقامت على حده .[وأرسى أرضاً] [3] يحملها الاخضر المثعنجر [4] والقمقام المسخر [5] .

قد ذل لامره، وأذعن لهيبته، ووقف الجاري منه لخشيته، وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها، فمضت رؤسها في الهواء ، ورسبت [6] أصولها في الماء ، فانهد [7] جبالها عن سهولها ، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ، ومواضع أنصابها، فأشهق قلالها ، وأطال انشازها ،

---

١) في نا ، يد ، الف ، ب : فيسأله .

٢) في نا ، يد ، الف : « البحر » مكان « اليم » في ب : البحر الزاجر .

٣) ليس مابين المعقوفين في نا ، ب ، الف .

٤) في الف : المتعنجر .

٥) في ب : « المسجر » بالجيم .

٦) في ب : « ورسثت » . وفي نا ، الف ، يد : « ورست » .

٧) في الف : فانهدم .

وجعلها للارض عماداً، وأرزها [1] فيها أوتاداً. فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها ، أو تسيخ بحملها ، أو تزول عن مواضعها [2] .

فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها ، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها ، فجعلها لخلقه مهاداً ، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي ، راكد لايجري، وقائم لايسري. تكركره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمام الذوارف ، ان في ذلك لعبرة لمن يخشى .

(بيـانه) :

قد قال عليه السلام ان الاحاديث التي يرويها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وآله على أثني عشر وجهاً، وانما تولد ذلك لاربعة أشياء . ثم بين جميع ذلك بياناً [واحداً] [3] واضحاً . ونحن نذكر تفسير [4] تلك الاثني عشر :

أما « الحق » فانه اذا استعمل في الفعل كان معناه الصواب ، واذا استعمل في الاعتقاد كان علماً. ويستعمل في القول اذا كان حسناً، وفي المال والدين بمعنى الملك والاستحقاق .

و« الباطل » في الاصل يستعمل في المعدوم، ثم يستعمل في الفعل القبيح الواقع ممن أمكنه التحرز منه ، تشبيهاً بمايكون معدوماً . ويستعمل ويراد به لم

---

١) في ب : « وارز فيها » . وفي بعض النسخ : « أزرها » بتقديم الزاء المعجمة .

٢) في بعض النسخ : عن موضعها .

٢) الزيادة من ح .

٤) في ح : تفسير ذلك وتفسير تلك الالفاظ الاثنى عشر .

يقع الموقع الصحيح في سقوط القضاء عنه وفي التمليك به.

و « الصدق » هوخبر مخبره على ما تناوله اذا كان له مخبر .

و « الكذب » خبرليس مخبره على ما تناوله اذاكان له مخبر .

و « الناسخ » هو الدليل الشرعي الذي يدل على زوال مثل الحكم الذي ثبت بدليل آخرشرعي مع تراخيه عنه. وهذا الدليل الاخرهو المنسوخ ،ويستعمل كل واحد منهما في الدليل والحكم جميعاً . ويستعمل الناسخ في الناصب للدليل أيضاً ، فقال :نسخ الله كذا وكذا، ويستعمل في المعتقد يقال :فلان ينسخ القرآن بالسنة وفلان لاينسخ .

و« العموم » على العكس من الخصوص، وهو شمول اللفظ لاشياء كثيرة . وقولنا : عمت البلوى بكذا معناه أنها لحقت كثيراً من الخلق .

و « العام » هو اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعداً من جهة واحدة ، واللفظ الواحد يجوز أن يكون عاماً خاصاً بالنسبة الى جهتين مختلفتين مثاله قولنا « ضربت الغلمان » وأردنا بعضهم ، فلفظ الغلمان من حيث يتناول اكثر من واحد عام، ومن حيث أنه لايراد به في هذا الموضع جميع الغلمان خاص. كما أن لفظ العشرة بالنسبة الى عشرين يكون قليلا وبالنسبة الى لفظ أومعنى يصيرخاصاً بالنسبة اليه .

و« الاخص »كل اسم يتناول معنى واحداً من غيرزيادة ولا يمكن أن يشار الى شيء يصير به عاماً بالنسبة اليه .

و « المخصوص »كل لفظ يقع على شيء بعينه دون ما عداه .

و « المخصص » ما يؤثر في كون اللفظ مخصوصاً ، ومعنى قولهم العام مخصوص أن المتكلم اراد به بعض ما صلح دون بعض .

و « المحكم » من القول مالايحتمل من التأويل الاوجهاً واحد .

و « المتشابه » ما يحتمل وجهين أو اكثر .

و« الحفظ » [علم] [1] ترتيب ما تسمعه من الكلام أو تفهمه عـن خط أو اشارة على حد يمكنك أداء ذلك بالعبارة اذا كانت آلتك صحيحة .

و« الوهم » أن تظن ظناً مظنونه على خلاف ما ظننته .

وقوله « فليتبوأ » أمر للغائب ظاهره ومعناه خبر ، يقال : تبوأت منزلا أي أنزلته . وبوأت الرجل منزلا : أنزلته فيه .

والعمد : القصد ، وعمدت الشيء : قصدت له ، وتعمـدت مثله . والتعمد نقيض الخطأ ، وفعلت ذلك عمداً أى بجد ويقين، يريد عليه السلام : من كذب علي عمداً فالله تعالى يبوئه مقعداً من النار عاجلا وآجلا . وفيه دليـل على أن الحديث لايجوز روايته عن رسول الله بالشك وعلى غالب الظن حتى يعلم صحته ويتيقن سماعه .

وقيل في سبب ورود هذا الخبر : ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الى قوم من تلك المرأة فاستنكروا ذلك ، فبعثوا مـن يسأل رسول الله « ص » عن تلك الحالة، فقام الرجل الكاذب ليشرب ماء فلدغته حية فمات ، فلما سمع ذلك النبى صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : خـذ السيف فان وجدته وقد كفيت فأحرقه، فجاء ووجده ميتاً فأمر باحراقه . والخبر وان ورد في سبب معين فعموم [2] لفظه يتناول كل من كذب على رسول الله متعمداً، بأن يكون متبوئه النار يوم القيامة .

والمنافق في الدين هو الذي يستر الكفر ويظهر الايمان حقناً لدمه وماله ، واشتقاقه من نافق اليربوع أي أخذ في نافقائه، وهي احدى حجره يكتم فيها ويظهر غيرها .

---

١) الزيادة من ح .

٢) في ح : بعموم .

والتصنع : تكلف حسن السمت . والتأثم : الكف عن الاثم، وهو الذنب والتحرج : التضيق ، وهو والتأثم بمعنى . ولقفت الشيء وتلقفته : أي تناولته بسرعة .

ومن عصم الله : أي عصمه الله وحفظه .

ووهم في الحساب : غلط فيه وسها يوهم ، ووهمت في الشيء أهم : اذا ذهب وهمك اليه وأنت تريد غيره. وتوهمت :ظننت، ورويت الحديث والشعر رواية ، فأنا راو من قوم رواة .

و « الامر » قول القائل لغيره افعل اذا كان القائل فوق المقول له في الرتبة ومريداً لذلك الفعل منه . و« النهي » قول القائل لغيره لاتفعل اذا كان القائل فوق المقول له في الرتبة وكان كارهاً لذلك الفعل منه .

و« الخبر » هو الكلام الموضوع لان تعرف به غيرك ما تناوله، هذا أولى من قولنا في حده مايحتمل الصدق والكذب، لانا نحد الصدق بأنه خبر مخبره على ما تناوله عند المخبر ، وفي ذلك تحديد كل واحد منهما بالاخر .

ورفضه : تركه . وروي « فجاء به على ما سمعه » .

وقوله « حتى ان كانوا ليحبون أن يجيء الاعرابي أوالطارىء » أي حتى انهم كانوا يحبون ويريدون مجيء بدوي وغريب يطلع عليهم فيسأل محمداً صلى الله عليه وآله عن حلال وحرام فيسمعه. «ان» مخففة عن المثقلة بدلالة اللام بعده وطرأ على القوم طرواً : اذا اطلع عليهم .

والاقتدار على الشيء : القدرة عليه ، والقادر : من يصح منه الفعل اذا لم يكن هناك منع ولاما يقدر تقدير المنع .

---

١) سورة طه : ٧٧ .

والجبروت : الكبر، أي انه خلق السماوات من ماء اليم، أي البحر الزاخر المايح . المتراكم : المتراكب . المتقاصف : الشديد الصوت المتكسر .

واليبس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم يبس، ومنه قوله تعالى « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً »[1]. واليبس مصدر وصف به. وجمد الدم وغيره يبس.

وفطر : أي خلق . و« الاطباق » جمع طبق ، وهي أن يكون بعضها فوق بعض .

قد ذكرنا في الخطبة الاولى كيفية بدء خلق السماوات والارض .

قوله « ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها » وهذا من قوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما »[2] أي أولم يعلموا أنه تعالى هو الذي يفعل هذه الاشياء ولايقدر عليها غيره تعالى ، أي كانتا ملتزقتين ففصلنا بينهما بالهواء. وقيل : كانت السماوات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات وكانت الارضون كذلك ففتقناها سبع أرضين. وقيل : كانت السماء رتقاً لاتمطر، وكانت الارض رتقاً لاتنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات .

فان قيل : متى رأوهما رتقاً حتى جاء تقريرهم [بذلك][1] .

قلنا : فيه وجهان :

أحدهما ـ أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل ، ولابد للتباين دون التلاصق من مخصص .

والثاني ـ أنه وارد في القرآن الذي هو معجزة[2] في نفسه يقوم مقام المرئي للمشاهد .

---

١) سورة الانبياء : ٣٠ .

٢) الزيادة من ح .

٣) في ح : « هو معجزه » بالضمير الغائب .

قوله « واستمسكت » أي تماسكت ووقفت .

وقوله «يحملها الاخضر» أي يحمل الماء الارض، والاخضر الماءوالعرب تصفه به .

والمثعنجر : السائل ، يقال : ثعجرت الدم فاثعنجر أي صببته فانصب .

والقمقام :البحرههنا، سمي بذلك لاجتماعه، يقال :قمقم الله عصبه أي جمعه[1].

واذعن : انقاد . والهيبة : المهابة ، وهي الاجلال والمخافة .

وجبل : أي خلق . والجلاميد جمع جلمود ، وهو الصخر . والنشز : المرتفع من الارض .

والاطواد جمع طود ، وهو الجبل . وأرسى : أي أثبت، والمراسي جمع المرسى ، وهو موضع الثبات . وروي : قرارتها . ورست أصولها أي ثبتت ، ورسبت أي سفلت فيه .

والقرارة : القاع المستدير ، والقرار المستقر من الارض . وانهد[2] : أي أقام ، وانهض . وساخ يسوخ في الارض : غاب فيها ، وأساخ : غيب . وساخ يسيخ : رسخ .

والاقطار : الجوانب . والانصاب جمع النصب وهو الشيء المنصوب .

وأشهق : جعل شاهقاً عالياً . والقلال جمع قلة الجبل أي أعلاه .

والانشاز : جمع نشز الارض ، وهو ما علا منها . وأرز الشيء : اذا ثبت

---

١) في اللسان : قمقم الله عصبه : أي جفف عصبه ، وأي سلط الله عليه القمقام . وقال ثعلب : شدده .

٢) في اللسان : انهد الحوض والاناء : ملأه حتى يفيض اوقارب ملأه . والذي علا واشرف. ونهد الثدى :اذاكعب وانتبر واشرف، وهي ناهد وناهدة يقال للجارية اذا نهد ثديها .

على مثال فعل ، ويأرزأروزاً وارزاً أيضاً اذا اجتمع وانقبض وأرزها كانأصله أرزبها فحذف الباء واوصل الفعل . وروي : أرزها وأرز فيها .

والبحر اللجي : العميق الكثير الماء منسوب الى اللج ، وهو معظمالبحر وراكد ثابت .

وتكركره : أي تكره مرة بعد أخرى ، وهو للتكثير .

والعواصف : الرياح الشديدة. ويمخضه :أي يحركه. والغمام الذوارف: أي السحاب السائل مطرها ، يقال : ذرفت عينه أي سال منها الدمع ، وذرف الدمع : سال ، أي في ذالك لعبرة ، أي دليلا لمن خشي عقاب الله .

٢٠٧ (ومن خطبة له عليه السلام)

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غيرالمفسدة[1] فأبى بعد سمعهلها الاالنكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك، فأنانستشهدك عليه يااكبرالشاهدين شهادة ونستشهدعليه جميع من أسكننه أرضك وسماواتك؛ ثم أنت بعد المغني عن نصره والاخذله بذنبه .

٢٠٨ (ومن خطبة له عليه السلام)

الحمدلله العلي عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الواصفين ، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين ، الباطن[2] بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم بلااكتساب ولاازدياد ولاعلم مستفاد، المقدر لجميع الامور بلاروية ولاضمير، الذي لاتغشاه الظلم ولايستضيء بالانوار ، ولايرهقه ليل ولايجري عليه نهار ،

---

١) في يد : « غير المفسدة » مقدم على : « في الدين والدنيا » .

٢) في يد : والباطن .

ليس ادراكه بالابصار ولاعلمه بالاخبار .

(منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :

أرسله بالضياء ، وقدمه في الاصطفاء ، فرتق به المفاتق، فساور[3] به المغالب وذلل به الصعوبة ، وسهل به الحزونة ، حتى سرح الضلال عن يمين وشمال.

٢٠٩ (ومن خطبة له علية السلام)

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل ، وأشهد أن محمداً عبده [ورسوله][4] وسيد عباده، كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما، لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر .

ألاوان الله قد جعل للخير أهلا، وللحق دعائم ، وللطاعة عصماً ، وان لكم عندكل[1] طاعة عوناً من الله ، يقول على الالسنة ويثبت الافئدة ، فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف .

واعلموا أن عبادالله المستحفظين علمه يصونون مصونه ، ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ، ويتلاقون بالمحبة ، ويتساقون بكأس روية ، ويصدرون برية ، لاتشوبهم الريبة ، ولاتسرع فيهم الغيبة . على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون ، وبه يتواصلون ، فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قدميزه التخليص وهذبه التمحيص . فليقبل امرؤ كرامة بقبولها ، وليحذر قارعة قبل حولها ، ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه ، في منزل حتى يستبدل به منزلا ، فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله . فطوبى لذي قلب سليم ، اطاع من يهديه، وتجنب من يرديه، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد

---

١) في ب ، الف ، يد ، نا : وساور .

٢) الزيادة من يد ، ب ، نا .

أمره ، وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابـه ، وتقطع أسبابه ، واستفتح التوبـة ، واماط الحوبة ، فقد أقيم على الطريق وهدى نهج السبيل .

٢١٠

(ومن دعائه عليه السلام)

[يدعو به كثيراً][1]   ص ٢١٥

الحمدلله الذي لم يصبح بي ميتاً ولاسقيماً ولامضروباً على عروقي بسوء، ولامأخوذاً بأسوء عملي ، ولامقطوعـاً دابري ، ولامرتداً عن ديني ، ولامنكراً لربي ، ولا مستوحشاً من ايماني ، ولا ملتبساً عقلي ، ولا معذباً بعذاب الامم من قبلـي .

أصبحت عبداً مملوكاً ظالمـاً لنفسي ، لك الحجة علي ولاحجة لـي ، لا استطيع أنآخذ الا ما أعطيتني ، ولا أتقي الا ما وقيتني .

اللهـم اني أعوذ بك أن افتقر في غناك ، أو أضل في هداك ، أو أضام في سلطانك ، أو اضطهد والامرلك .

اللهم اجعل أول نفسي[2]كريمة تنتزعها من كرائمي ، واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي .

اللهم انا نعوذ بك أن نذهب عن قولك، اونفتتن عن دينك ، أوتتتايع[3] بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك .

---

١) ليست الزيادة في م ، ب . وليس «كثيراً » في الف .

٣) في نا ، الف ، يد ، ب : « نفسي أول كريمة » .

١) في الف : « تتابع » وفي نا : « تتايع » وفي يد : تتتابع .

(بيـانه) :

أوعد أولا الذين دعاهم الى الجهاد ، فأبوا بأحسن عبارة فقال : يارب من سمع قولي هـذا وأبى الاجابة فأنت الشاهد بأني قلت لهم «كونوا أنصار الله» وأنت تغنيني[1] عن نصرتهم وتأخذهم على ذلك .

والمقالة : مصدر قال . والعدل : خلاف الجور ، ووصف المقالة بالعادلة تأكيداً كمايقال : شعر شاعر . وقيل : أي ذات عدل ، كما يقال : رجل تامر أي ذو تمر . وقيل : العادلة أي المستقيمة .

وجار عن الطريق : أي انحرف عنها ، وجار على الخلق : ظلم عليهم .

و «العدل» في اللغة كل فعل حسن يفعله أحد بغيره ، والعادل فاعل العدل .

و «أصلح الله المؤمن» معناه فعل تعالى ماعنده صلح . والصلاح : النفع. ووصف مقالته بالمصلحة لان أهـل الدين ينتفعون بهـا فيهما ولافساد فيهما ، والفاسد مالايقع الموقع الصحيح .

وأبى : منع . الاالنكوص : أي التأخر . وأنت بعد : أي بعد ذلك .

وروي «الغنى عن نصره» ، وفي القرآن «كماقال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله»[2] .

والشبه والشبه كالمثل والمثل لفظاً ومعنى .

وقال عليه السلام بعد التحميد : انه تعالى علي رفيع عن أن يشابه مخلوقاته ويعجز كل قـائل عن ذكر كنه عظمته وصفاته ، الظاهر وجوده بسبب أفعالـه العجيبة للناظرين المتفكرين ، ولكنـه باطن غير مدرك بالحواس ولايحيط بـه ظنون الظانين .

---

١) في م : تعينني .

٢) سورة الصف : ١٤ .

وقيل : الظاهر العالي على كل شيء الغالب لـه ، من ظهر عليه : اذا علا وغلبه . والباطن : الذي بطن كل شيء ، أي علم باطنه .

و « الروية » غير مهموزة الا أنها مشتقة من روأت في الامر مهموزاً ، أي نظرت فيه .

ولايرهقه : أي لايغشاه ليل ، وروي « ولايرهقه » أي لايعجله ، وقيل : أي لايأتيه ليل بمكروه .

و « لانهار بمحبوب » يعني لايرهقه ليل عسراً والنهار غير مكروه لضيائه ولذلك أضاف اليه لفظ جرى بخلاف الليل ، يؤمي الى أن المنفعة والمضرة لايجوزان عليه تعالى على وجه من الوجوه ، ولذلك اكد الكلام بعبارتين .

و « الابصـار » مصدر أبصر ، أي ان الله تعالى مدرك وليس يرى [١] ببصر وحاسة . والابصار جمع بصر .

والاخبار مصدر أخبرته بالخبر ، أي الله خبير عالم لا باختبار من نفسه أو باخبار من غيره ، وروي « بالاختيار » .

وساور : أي واثب. وتسريح المرأة : تطليقها ، وتسرح يميناً وشمالاحيث تشـاء .

وقوله « كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهمـا » يعنى ان محمداً صلى الله عليه وآله كان في ظهرابراهيم ، فلما ولد لابراهيم اسماعيل واسحاق كان محمد «ص» في ظهر افضلهما وهواسماعيل ابوالعرب ، [ثم كان فيقريش دون الاخرين من العرب][٢] ، ثـم كان في هاشم أفضل الاخوة[٣] ، الى ان كان في ظهر عبدالله خير اخوته .

---

١) في ح : وليس براىء ببصر .

٢) مابين المعقوفين ليس في م .

٣) في م : « الاخرة » والصحيح ما أثبتناه .

ونسخت الريح آثار الدار : غيرتهـا ، ونسخت الشمس الظل أزالتـه ، يعني كلما أزال الله قرناً وجعل قرناً آخرمكان الاولين جعل آباء محمد « ص » في خيرهم ، ومنـه نسخت الكتاب ، والتناسخ في الميراث : أن يموت ورثـة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

وفرقتين نصب على الحال . والفرقـة : طائفة مـن الناس . والفريق : اكثر منهم .

لم يسهم فيه عاهر : أي لم يفترع فيـه زان ، يقال اسهم بينهم أي افترع . والعهر : الزنا .

وكذا معنى « ولاضرب فيه فاجر » يقال: ضربت فيه فلانة[1] بعرق ذي أشب أي ذي التباس . والفاجر: الفاسق، أي لم يترك عاهرفيه سهماً ولافاجر نصيباً ، لانه لم يلده الا الطاهرون والطاهرات من الفواحش والذنوب .

والدعائم : عمد البيت .

و« العصم » جمع عصمة ، وهي مايحفظ به الشيء ويمنع .

و« العون » مصدر يوصف به ، وأضافة القول اليه أوالى الله مجاز لانه في الحقيقة كلامهم .

وقوله « يقول على الالسنة ويثبت به الافئدة » صفة عوناً أو حال عن الله ، يقول : اذا عزمتم على فعل طاعة فان الله بحسن توفيقه يثبت قلوبكم على اتمام تلك الطاعة وعلى غيرها من الطاعات . وفاعل « يقول على الالسنة » ضميرقوله عوناً ، ويجوز أن يكون ضمير قوله « من الله »، والمعنى ان الله أوعونه يجري على ألسنة الناس أنكم مطيعون لله ، وقيل يجري على ألسنتكم الخير ويخطر

---

١) في م : « فلابد » وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

ببالكم[1] الثبات على ذلك وفي نصرة الله وعونه الكفاء والشفاء .

وقوله « لاكفاء له » بالكسر ، أي لانظير له ، في الاصل مصدر ، ويقال : كافأته على مـاكان منه مكافأة وكفاء أي جازيته ، واكتفيت : طلبت الكفايـة ، واكتفيت به : أي استغنيت به . والمشتفي : طلب الشفاء لنفسه .

ويخط الرضي « ان عباد الله المستحفظين » فيكون كقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً »[2] ، ويكون محل قوله يصونون مصونه نصباً على الحال وكذا مابعده، أويكون على الاستيناف، أي وهم يصونون، أوخبراً بعد خبر . وصنت الشيء فهو مصون . ولايقال : مصان . وثـوب مصون على النقص ، ومصوون على التمام .

واذا روي « المستحفظين » على أنه صفة عبـاد الله ويصونون مصونه خبر ان فهو أفصح . والمستحفظ هيهنـا الامام المعصوم الـذي استحفظ الله علوم شرائعه على لسانه يعمل به ويعلم من يعلمه ويعمل به ، فاذاكان كذلك فقد صان وحفظ مايجب حفظه وفجر ماوجب انفجاره. وفجرت الماء أفجره: أي اخرجته، وفجرته شدته[3] للكثرة .

والولاية : النصرة والمودة، قال سيبويه[4] بالفتح المصدر وبالكسر الاسم .

والربة فعلة من روي بالماء، والرية فعلة منه كالجلسة والجلسة . ولاتشوبهم : أي لاتخالطهم . والريبة : التهمة . ولا يسرع فيهم الغيبة : أي لايقع في كلامهم غيبة أحد على غفلة أيضاً .

---

١) في م : « يخطر بها لكم » غلط والصحيح ما أثبتناه .

٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

٢) في ح : يشدد .

٤) سورة آل عمران : ٣٧ .

ثم قال : على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم : أي على جميع ما ذكره من خصال الخير سد الله قلوبهم واعانهم .

ويتنقى : أي يختار ، وروى : ينتقى ، ومعناهما واحد .

وهذبه التمحيص ، فالتهذيب كالتنقية ، ورجـل مهذب : مطهر الاخلاق . ومحصت الذهب بالنـار : اذا خلصته بها مما يشوبه . والتمحيص : الابتـلاء والاختبار .

وقوله « فليقبل امرؤ كرامة بقبولها » أي بمايجب عليه من حسن القبول ، كقوله تعالى « فتقبلها ربها بقبول حسن »[1] .

والقارعة : الداهية والبلية التى يقرع من تنزل به .

وقوله « فليصنع لمتحوله » أي ليعمل للاخرة لانها داره يتحول اليها .

وقوله « ومعارف منتقله » أي مواضع انتقاله التى يعرفها ويعرف أنه ينتقل اليها ،كما يقال فلان من معارفي أي ممن أعرفه ، وقيل أي للمعرفة بعد المعرفة بالانتقال .

والقلب السليم : الذي لاخيانة فيه بل يكون سالماً من كل آفة .

وروي « مايرديه » أي يهلكه .

---

١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ابوبشر المعروف بسيبويه النحوي البيضاوى الفارسي، كان أديباً نحوياً لغوياً شاعراً، وكان في أول ايامه يعجبه الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملي على حماد بن سلمة ، فلحن في حرف فعـابه حماد ، فأنف من ذلك ولـزم الخليل . قيل ولد سنة ١٤٨ وتوفي بسـاوة في سفره الى خراسان لمرض عارض له هناك سنة ثمانين ومائة ، وقيل :اربع وتسعين ومائة ، ويقال : ان سنه كانت اثنتين وثلاثين سنة .

أنظر : تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ ، الاعلام ٥/٢٥٢ .

واصاب [1] سبيل السلامة ببصر من بصره : أي طريقة [2] الشريعة ، فانها هي التى لابد لها من هاد .

وبادر الهدى قبل أن يغلق أبوابه: أي سابق فعل الواجبات العقلية والشرعية قبل الموت .

وأماط الحوبة : أي أبعد الاثم .

وقوله «الحمدلله الذي لم يصبح بى ميتاً ولاسقيماً» يجوز أن يكون النصب فيهما على الحال ، بأن يكون أصبح تاماً وان يكون خبريصبح اذاكان ناقصاً .

وقوله « ولامضروباً على عروقي بسوء » من ضرب القاضي على يد فلان اذا حجر عليه .

وقطع الله دابرهم: أي أهلك آخرمن بقي منهم، وقال تعالى «ان دابرهؤلاء مقطوع مصبحين » [3] أي أصلهم . وقيل: دابر الرجل عقبه .

والمستوحش : الحزين ، يقال : أوحشته فاستوحش : أي أحزنته فصار كذلك. والمستوحش :ضد المستأنس، أي أنا بالايمان مستأنس غيرمستوحش.

واضام واضطهد : أي أظلم . والتبس عليه الامر : أي اختلط .

وقوله « ولاملتبساً عقلي » أي أصبحت وعقلي غير مختلط، وروي «ملتبساً» بفتح الباء ، والكسر أحسن ، والفتح على تقدير ولاملتبساً على عقلي ، يقال : لبست عليه وألتبست عليه خلطت .

ومعنى قوله « اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنزعها » أي اذا أردت أن تسترد مني بعض أعضائي فقبل أن انتزعت بعض جوارحي التى عليها اعتماد البدن

---

١) في ح : « وأضاف » والصحيح ما أثبتناه .

٢) في ح : طريق .

٣) سورة الحجر : ٦٦ .

وقوامه وزينته وكرامته، فانتزع نفسي قبل أن ينتزع شيئاً فيها ، ومثله قوله: اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني .

ونزعت الشيء من مكانه وانتزعته أي قلعته .

وارتجع : استرد . وفتن الرجل وافتتن: اذا أصابته فتنة، والافتتان يتعدى ولايتعدى ، ولذلك روي « تفتتن » .

والتتايع: التهافت في الشر، ولايكون التتابع بالباء الافي لجاج ونحوه[1] . وتتايع بطرح تاء المضارعة . وروي : [على][2] الاصل أيضاً : تتتايع .

٢١١ (ومن خطبة له عليه السلام) صبحي ٢١٦

(خطبها بصفين)

أما بعد ، فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم . والحق[3] أوسع الاشياء في التواصف وأضيقها

---

١) قال السيد المحقق الداماد في الرواشح السماوية ١٤٢: ان المبايعة بالباء الموحدة مفاعلة من البيعه بمعنى المعاقدة والمعاهدة سواء كانت على الخير اوعلى الشر ، والمتايعة بالتاء المثناة من فوق معناها المجازاة والمساعاة والمهافتة والمسارعة والمعاضدة والمسايرة على الشر ولاتكون في الخير، وكذلك التتايع: التهافت في الشر والتسارع اليه مفاعلة وتفاعلا من التيعان .

وقال : وما يقولون في زيارة مولانا الحسين الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء « وشايعت وبايعت وتابعت » بالباء الموحدة فهوتصحيف من جماهير القاصرين ، والصحيح « تايعت » بالياء المثناة من تحت .

٢) الزيادة من ح .

٣) في نا : فالحق .

في التناصف، لايجري لاحد الاجرى عليه، ولايجري عليه الاجرى له . ولو كان لاحدأن يجري له رلايجري عليه لكان ذلك خالصاًلله سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده ولعدله في كل ماجرت عليه صروف قضائه، ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاء هم عليه مضاعفة الثواب، تفضلامنه وتوسعاً بماهو من المزيد أهله . ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً ولايستوجب بعضها الابعض.

وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي ، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لالفتهم ، وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية [الابصلاح الولاة ، وتصلح الولاة الا باستقامة الرعية] [١] فاذا أدت الرعية الى الوالي حقه وأدى الوالى اليهاحقها عزالحق بينهم وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على اذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الاعداء . واذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته ، اختلفت هناك الكلمة، وظهرت معالم الجور ، وكثرالادغال في الدين ، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى وعطلت الاحكام، وكثرت علل النفوس فلايستوحش لعظيم حق عطل ولالعظيم باطل فعل، فهنالك تذل الابرار وتعزالاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد .

فعليكم بالتناصح فى ذلك ، وحسن التعاون عليه، فليس أحدوان اشتدعلى رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ، ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد [٢] النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون

---

١) مابين المعقوفين ساقط من ب. وفي الف أيضاً مع «فاذا ادت الرعية».

٢) في يد : عباده .

على اقامة الحق بينهم . وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته ، بفوق أن يعان على مـا حمله الله من حقه ، ولاامرؤ وان صغرته النفوس وأقحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أويعان عليه[1] .

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثرفيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له ، فقال عليه السلام : ان من حق من عظم جلال الله في نفسـه وجل موضعه من قلبـه ، أن يصغر عنده لعظم ذلك كل مـاسواه ، وان أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانـه لم تعظم نعمة الله على أحد الا ازداد حق الله عليه عظماً، وان من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقدكرهت أن يكون جـال في ظنكم اني أحب الاطراء واستماع الثنـاء ، ولست بحمدالله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء .

وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلاتثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لابد من امضائها، فلاتكلموني بماتكلم به الجبابرة، ولاتتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولاتخالطوني بالمصانعة ، ولاتظنوابي استثقالا في حق قيل لي ، ولاالتماس اعظام لنفسي ، فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه .

فلاتكفوا عن مقالة بحق أو [عـن][2] مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي

---

١) جعـل ابن أبي الحديد هذا الفصل أصلا مستقلا ، ويظهر من النسخ الموجودة عندنا أنها من الخطبة السابقة .

٢) الزيادة من م .

بفوق أن أخطىء ، ولا آمن ذلك[1] من فعلي ، الا أن يكفي الله من نفسي ماهو أملك به مني ، فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره يملك منا مالا نملك من أنفسنا ، وأخرجنا مما كنا فيه الى ماصلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى ، وأعطانا البصيرة بعد العمى .

٢١٢ (ومن كلام له عليه السلام) في التظلم والشكوى صبحي ٢١٧

اللهم اني استعديك على قريش [ومن أعانهم][2] فانهم قد قطعوا رحمي، وكفاؤا انائي ، واجمعوا على منازعتي ، حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا: ألا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً أومت متأسفاً .

فنظرت فاذا ليس لي رافد ولاذاب ولامساعد الا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حزالشفار[3] .

وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، الا أنني كررته ههنا لاختلاف الروايتين .

٢١٣ (ومن كلام[4] له عليه السلام) صبحي ٢١٨
(في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام)

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي ، وعلى أهل

---

١) في نا : ذاك .

٢) الزيادة من نا ، يد .

٣) في يد : « وخز » .

٤) في نا ، ب ، الف : ومنه في ذكر . . .

مصر كلهم في طاعتي، وعلى بيعتي، فشتتوا علي كلمتهم، وأفسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي بها ، فقتلوا طائفة منهم غدراً ، وطائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين .

٢١٤ (ومن كلام له عليه السلام) صحيح صالح ٢٤٠

[قال لعبد الله بن العباس رحمه الله][1]

وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

يابن عباس، مايريد عثمان أن يجعلني الا جملا ناضحاً بالغرب[2]، أقبل وأدبر بعث الى أن اخرج ثم بعث الي أن اقدم ، ثم هو الان يبعث الي أن اخرج ، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن اكون آثماً[3] .

٢١٥ (ومن كلام له عليه السلام) صبحي ٢١٩

(لما مر بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل)

لقد اصبح أبومحمد بهذا المكان غريباً ، أما والله لقد كنت أكره أن تكون

---

١) ليس مابين المعقوفين في م .

٢) في ب : لغرب .

٣) ليس كلامه عليه السلام هذا في بعض النسخ . وذكر في هامش « ب » أن هذا الكلام زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف رضي الله عنه . انتهى. وذكره ابن ابى الحديد بعد الخطبة القاصعة . وفي « ب » بعد كلامه لما مر بطلحة وعبد الرحمن .

قريش قتلى تحت بطون الكواكب، أدركت وتري من بني عبدمناف، وأفلتتني[1] أعيان[2] بني جمح ، لقد أتلعوا أعناقهم الى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه .

٢١٦ (ومن كلام له عليه السلام)

قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق وسلك به السبيل ، وتدافعته الابواب الى بـاب السلامة ودار الاقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه .

٢١٧ (ومن كلام له علية السلام) ٢٤١

(يحث فيه أصحابه على الجهاد)

والله مستأديكم شكره ، ومورثكم أمـره ، وممهلكم في مضمـار ممدود لتتنازعوا سبقه، فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر، لاتجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم الامور[3] وامحى الظلم لتذاكير الهمم .

(بيـانه) :

«الولاية» اسم لما توليته وقمت به، مثل الامارة، فاذا أرادوا المصدر فتحوا.

---

١) في يد : « أفلتني » .

٢) في ب : « اغيار » وفي الف : « اعنان » . وفي يـد وهامش نـا : « أعيار » .

٣) في يد وهامش م : « اليوم » مكان « الامور » .

و« التواصف » مصدر تواصف القوم الشيء : اذا وصفوه كلهم .

و« التناصف » مصدرتناصفوا ، أي أنصف بعضهم بعضاً من نفسه .

وفرض الله وافترض: أي بين مقادير كل مايجب على المكلفين ، قال تعالى « سورة أنزلناها وفرضناها » ، والفريضة واجب بين قدره لمن وجب عليه . والتكافؤ : الاستواء. وقوله « فجعلها يتكافأ في وجوهها » أي يتساوى في جميع وجوهها ولايتحرم[1]، والضمير يرجع الى الحقوق التي افترضها الله تعالى لبعض الناس ،كما للانبياء والائمة على الرعية يعني طاعتهم .

وقوله « بما هو من المزيد أهله » تقديره بما هو تعالى أهله ومستحقه من زيادة التفضل .

وقوله «ويوجب بعضها» أي يوجب بعض تلك الحقوق ـ وهي الطاعة ـ بعضاً وهي الهداية والمراعاة والايواء والوعظ .

وقوله « ولا يستوجب بعضها » أي لايستحق على الائمة ذلك الارعاء والايواء والوعظ الابعض تلك الحقوق ، وهو الطاعة منهم للائمة وتباعتهم .

وفريضة فرضها الله : أي كلاهما فريضة بين الله وجوبها لكل ، أي لكل واحدمنهم على كل ، أي على كل واحد منهم ، فاذا[2] روي « فريضة » بالنصب فعلى المدح أوعلى الحال .

وجرت السنن على اذلالها : أي جرى جميع ماسنه رسول الله صلى الله عليه وآله على طرقه . والاذلال جمع ذل، يقال: ان الامور تجري على اذلالها أي على مسالكها وطرقها .

---

١) في ح : « ولا تنخرم » وفي د : « ولا تنحرم » .

٢) في ح ، د وهامش م : واذا .

و« السنن » جمع سنـة ، وهي كل فعل أدامه عليه السلام ولم يثبت أنـه مخصوص به .

واجحف به : أي ذهب به . والجحاف : الموت لانه يذهب بكل شيء ، وسيل جحاف اذا جرف كل شيء وذهب به .

و« المحاج » جمع محجة ، وهي جادة الطريق .

و«الادغال» في الاصل أن يدغل في الشيء مايخالفه ويفسده، والدغل: الفساد.

وتبعات الله :أي عقوباته . واقتحمته عيني : أي ازدرته[1] ، وقديكون الذي تقحمه عينك فترفعه فوق سنه لعظمه وحسنه[2] ، نحو أن يكون ابن لبون فتظنه حقاً أوجذعاً .

والاطراء : المدح . والانحطاط : التواضع لله تعالى ، من انحط الشعر أي سفل ، وحط أي نزل .

واستحل الثناء : أي وجده حلالا . وروى « استحلى » أي وجده حلواً ، وهذا احسن . وروي « ولا تثنوا علي بجميل ثناء » .

والبقية :الابقاء ، يقال :لاتمدحوني لانقطاعي الى الله عبادة له تعالى واليكم محافظة لجانبكم ، فاني قـد استخرجت نفسي من ابقـاء على أشياء لابد من مراجعتها واستصلاحها ، يشير الى ماغير من الاحكام وغيرها .

و« الجبابرة » جمع الجبار ، وهو الذي يقتل على الغضب .

والحفيظة : الغضب والحمية . ولاتتحفظوا مني : أي لاتغضبوا من جانبى بما يغضب به عند أهل الحدة .

والبادرة : الحدة : يقال: أخشى عليك بادرته . وبدرت منه بوادر غضب:

---

١) في د وهامش م : أي ازدريته .

٢) في م ، ح : « يجوز » مكان « نحو » والاحسن ما أثبتناه .

أي خطأ وسقطات عندما احتد . وأهل البادرة : من يخشى بوادره نحو الظلمة .

ولاتخالطوني بالمصانعة : أي بالرشوة ، وفي المثل « من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة » .

وروي « ولاتظنوا بي استثقالا في حق» أي لااستثقل حقاً يطلب مني ويقال لي ولاتظنوا بى التماس اعظام لنفسي فاني لاأطلب ولا ألتمس عظمة نفسى او استعظامها عند غيري .

والمخطيء: من أراد الصواب فصار الى غيره، واخطأت وتخطأت بمعنى.

وخلاصة جميع الخطبة أنه قال : لي عليكم حق الامامة ولكم علي حق الرعية ،ولكل واحدمنا أن يطلب حقه ويذكره ويصفه ، وعلى كل واحدمنا أن ينصف لصاحبه ، ومن أدي اليه حق نفسه يجب عليه أن يؤدي ماعليه .

والله تعالى خاصة هو الذي اذا قضى حقه عبد على بذل مجهوده، ومن يطبق ذلك على ماهو أهله لايطلب منه تعالى ما عليه، لانه تعالى قديضاعف ثواب من يعيده[1] بعدله ويزيده من سعة فضله بماهو تعالى أهل ذلك، وقدجعل الله لبعض العباد حقوقاً على بعض ، فلايصير حقوق الرعية واجبة الابعد أن وفوا بحق الوالي .

ثم ذكر أن أعظم ما أوجبه الله من الحقوق اثنان: حق الوالي على الرعية، وحقهم عليه . وهذا اذاكان أعظم ما افترض الله مبتدأ وحق الوالي خبره وحق الرعية معطوف عليه، وفريضة فرضها الله خبرمبتدأ محذوف، أي كلاهما فريضة من قبل الله . ويجوز أن يكون أعظم مبتدأ وحق الوالي خبره وحق الرعية كلام مستأنف على سبيل الابتداء وفريضة خبره .

ثم قال : ان الصلاح العام انما يحصل اذاكانت الرعية سميعة مطيعة للوالي

---

١) في ح ، د : يعبده .

وكان هوعادلافيهم ، فصلحت أمور الدين والدنيا ، فـان جار الوالي عليهم أو بغوا عليه ظهر من المفسدة اثناعشر شيئاً على مافصله .

ثم حثهم على التعاون .

ثم قال : فان اجتهد عبد في طاعة الله فلا يبلغ [حقوق] [1] أقصى حقـوق الله منها، ولايستحق أحد وان عظم قدره اكبرمن أن يعينه الله ويعينه الوالي على ماكلفه الله بحمل ذلك ، ولايحرم احد من المعونة وانكان صغير المنزلة .

فلما مدحه بعض الحاضرين كره عليه السلام ثناءه في وجهه وقال : من كان جلال الله عنده عظيماً تصغر نفسه عنده ، وكل من يعظم نعم الله لديه زاد حق الله من الشكر عليه، واذاكان الوالي يحب الفخركان سخيفاً، وكرهت منكم أن تظنوا بىاني أحب الثناء، فلاينبغيأن يكونمخالطتكم معي بالمصانعةوالمداهنة واني لااستثقل القيام بالحق والعدل ، فلاتكفوا عن قول الحق ومشاورةالعدل.

ثم اني لست باله قاهر عالم لذاته يستحيل الخطأ والسهو منه ، وانما أنـا عبد عصمني الله من التعرض لما ليس لي ، وأنا وأنتم عبيده يأخـذ بنواصينا ، وهو تعالى يملك منا مالا نملكه من أنفسنا، أخرجنا من الصغرالى الكبروجعلنا عقلاء بعد أن لم تكن .

وقوله « فانى لست في نفسي بفوق أن اخطيء » فهوعلى سبيل الانقطاع، كقول آدم عليه السلام « ربنا ظلمنا أنفسنا » [2] .

وقوله « أخرجنا مماكنا فيه » الاظهر أنه عنى به الجاهلية ، واشار بقوله : كنا الى العرب وان لم يكن أميرالمؤمنين فيه .

---

١) الزيادة من م .

٢) سورة الاعراف : ٢٣ .

وقوله « استعديك على قريش » أي استعينك عليهم وأطلب منك أن تنتقم لي منهم ، فانهم كفأوا انائي ، وروى « « أكفوا »، يقال : كفأت الاناء أي كببته، واكفأت الاناء : أملته ، واكفأ القوس : أمال رأسها .

والمنازعة : الخصومة في حق ، يقال : نازعته أي جاذبته في الخصومة .

وليت شعري ماذلك الحق الذي ذكرعليه السلام أنهم أجمعوا علىمنازعته وكان هو أولى به منهم ، ولما استأثروا به دونه لم يكن له ناصرعلى أخذه ولا دافع ظلمهم دونه صبر مكظوماً ، وليس ذلك الحق الا الامامة التى ان اعتقد ذلك اليوم مسلم نسب الى الكفر ، وهاهوعليه السلام قد أظهر ذلك بلاتقية .

وقال الرضيبعد هذا « وقد مضى هذا الكلام فيأثناء خطبة متقدمة الاأني كررته ههنا لاختلاف الروايتين » ولاعجب منتكريره عليه السلام ذلكالمعنى مرة بعد أخرى ، وانه كان له غصة يتجرعها ، والمصدور ربما ينفث .

والمتأسف : الملتهف ، والأسف : أشد الحزن ، وقد اسف على مافاته .

والرافد : المعين . والذاب : الدافع . والمساعدة معروفة ، وهيالمعاونة وضننت : أي بخلت . والمنية : الموت .

وأغضيت على القذى :أي صبرت على الاذى، والاغضاء : ادناء الجفون. والقذى أقل شيء يقع في العين . والشجى : الغصة .

وكظم غيظه : اجترعه . والعلقم : شجر مر ، ويقال للحنظل ولكل شيء مرعلقم .

والشفرة : السكين العظيمة . والحز : القطع .

وروي « الا أن في الحق ان تأخذه » مالتاء ، أي قالوا : أنت تصلح لهذا الامر الذي هوالامامة يجوزأن تأخذه أنت لسابقتك ولخصالك الحميدة، وهذا

حق ولكن يجوز لنا أيضاً أن نمنعك عنه [لانه سبق البيعة لابى بكر] [1] وهو حق منا اذ لايجب لك هذ الامر الان .

وبخط الرضي رضي الله عنه كان بالتاء، وروي بالنون، أي قالوا : ان الحق هو أن نأخذه نحن ونضعه حيث نشاء ، والحق أن يكون ممنوعاً منه .

قوله « فقدموا على عمالي » أي دخلوا عليهم من اسفارهم وخزان المال وعلى أهل مصر ، كلاهما معطوف على عمالي .

وقوله « كلهم في طاعتي وعلى بيعتي » صفة الجميع أو للاخير الذي هو أهل مصر ، وهو البصرة .

وقوله « فشتتوا » معطوف على قدموا ، يقال : قدم من سفره يقدم قدوماً . وشتت : أي فرق . والمعنى أن القادمين دخلوا اغدراً البصرة وكان أهلها مطيعين لي وعلى البيعة لي في ظاهر الحال، وكانت كلمتهم واحدة فجعلوا كلمتهم مختلفة وأقوالهم وأهواءهم متفاوتة .

والعض على السيوف استعارة حسنة عن الصبر على القتل والقتال .

وابومحمد كنية طلحة [2] ، قتله مروان [3] بن الحكم ، وكلاهما في عسكر واحد .

---

١) ليس مابين المعقوفين في ح ، د .

٢) هوطلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة ابومحمد القرشي التيمى ، وامه الصعبة بنت عبدالله بن مالك الحضرمية ، آخى رسول الله « ص » بينه وبين الزبير ، قتل يوم الجمل ، رماه مروان بن الحكم بسهم فقتله . وكان مروان معه في عسكر واحد .

راجع : اسد الغابة ٥٩/٣ .

٣) هو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد

والوتر : الذحل عند أهل الحجاز ، وبالفتح الفرد ، وبالعكس من ذلك عند أهل العالية ، وأما بنوتميم فبالكسر فيهما . وكان طلحة والزبير[1] من بني عبد مناف .

وقوله « اكره أن يكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب » عبارة حسنة ومعنى حسن. وأفلتتني اعيان بني جمح ومروان[2] منهم أخذ أسيراً يوم الجمل فاستشفع بالحسن الى أبيه عليهما السلام فأفلت ، وأفلت يتعدى ولايتعدى .

وأعيان القوم :اشرافهم . وروي « اعيار بنى جمح » وعيرالقوم : سيدهم. وروي « اغيار بنى جمح » بالغين المعجمة ، والظاهر أنـه جمع « غير » الذي هو بمعنى سوى ، فيكون معناه على عكس الروايات الاخر . وروي « أعنان بنى جمح » وهو جمع عنن ، وهو صفيحة السماء وما اعترض من اقطارها في الاصل ، فاستعير ههنا .

مناف القرشي الاموي ، يكنى أبا عبد الملك بابنه عبد الملك ، وهو ابن عم عثمان بن عفان . ولد سنة اثنتين من الهجرة على عهد رسول‌الله « ص » لم ير النبى لانه نفي مع ابيه الحكم بالطائف وهوطفل لايشعر ولايعقل ، وكان منفياً مع ابيه هناك حتى استخلف عثمان فردهما وولى ذلك المطرود أمورالمسلمين في آخر عمره . وقتلته زوجته‌ام خالد بن يزيد اللعين مع جواريها، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر ، وهو معدود فيمن قتله النساء .

راجع أسد الغابة ٣٤٨/٤ .

١) هما ليسا من بنى عبد مناف ، لان طلحة‌كان تيمياً مـن قبيلة تيم بن مرة ابن‌كعب بن لؤي ، والزبير أسدياً من قبيلة اسد بن عبد العزى بن قصي .

٢) وقد عرفت أن مروان بن الحكم الطريدكان اموياً وليس هو مـن بنى جمح .

وأتلعوا أعناقهم : أي مدوها ورفعوها، وأتلعت الظبية من كناسها :أي سمت بجيدها ، وأتلعوا ضمير من قبل [1] دون من أفلت ، بلالة قوله « فوقصوا دونه » أي كسرت أعناقهم ، يقال : وقصت عنقه أي كسرتها .

ثم وصف بعض أصحابه فقال :استعمل العقل حتى كأنه أحياه بكثرة استعماله عند كل شبهة ، وأمات نفسه ، أي عبدالله وصلى وصام حتى صار ضعيفاً مهزولا دقيق العظام لطيف البدن ، فكأنه ميت ، وهو من [2] ينتفى عنه الحياة مع بقاء اللحمية فيه .

والعقل علوم ضرورية اذا حصله الله في الانسان [3] صح منه اكتساب العلوم والمعارف وحسن من الله تكليفه، ولايكمل العقل الابعلوم مخصوصة يصح معها النظر والاستدلال : أولها علم المرء بنفسه ، وثانيها علمه بكثير من أحواله ، وثالثها علمه بالمشاهدات عند زوال اللبس ، ورابعها علمه بانتفاء مالايشاهده من المشاهدات، وخامسها علمه بأنه لو كان أراه مع ارتفاع الموانع وزوال اللبس، وسادسها علمه بأن الذات اما أن تكون محدثة أو قديمة ، وسابعها علمه بأمور يستند العلم بها الى صرف [4] من الممارسة والاختبار ، وثامنها علمه بما جرى عليه من الامور العظام الظاهرة ، وتاسعها علمه بمقاصد المخاطبين مع سماع

---

١) كذا في م . وفي د ، ح : « قتل » . أقول : قال ابن أبي الحديد في الشرح : ان الضمير في قوله عليه السلام : « لقد أتلعوا » يرجع الى قريش ، أي راموا الخلافة فقتلوا دونها .

٢) في ح ، د : « ما » .

٣) في ص : « اذا حصل في الانسان » . وفي ح : « اذا حصلها الله في الانسان » .

٤) في ص ، ح وهامش م « الى ضرب » .

خطابهم اذا كان ممايتجلى[1] الحال فيه واما اذا غمض فلا يمتنع أن لا يعرفه مع كمال العقل، وعاشرها علمه بوجوب كثير من الواجبات العقلية نحو الانصاف وشكر النعمة وقبح كثير من المقبحات نحو الظلم والعبث وحس كثير من المحسنات نحو الاحسان الى المحتاج وارشاد الضال .

وعلوم العقل هذه العشرة، اذ لو كان امراً زائداً على ذلك كما يزعمه الفلاسفة لكان يصح فيها طريقة الانفصال ، اذ لاعلقة بينها من وجه معقول ، وكان يجب صحة ان يكون المرء عاقلا من دون هذه العلوم أو لا يكون عاقلا وان حصلت له هذه العلوم ، والمعلوم خلافه .

والعقل في اللغة المنع ، فهذه العلوم تمنع المرء مما يشتهيه من القبائح تشبيهاً بعقال الناقة، ولهذا لا يطلق هذا الاسم على الله لانفياً ولا اثباتاً الاعلى وجه يزول معه الابهام .

وقوله « وبرق له لامع كثير البرق وابان له الطريق » هذا من تمام وصف من نعته من اول الكلام .

وبرق السيف :أي تلألأ. ولمع الشيء :أي أضاء فهو لامع. وأبان :أظهر.

وقد أشرنا الى معنى قوله « قد أحيى عقله » ، ويجوز أن يكون معناه :أن الكيس من استعمل علوم عقله فأحياها وقمع هوى نفسه وشهواتها فأماتها حتى يضعف هواه وبدنه ودق ورق عظامه وشهواته .

وروي : انه في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانه اذا استعمل العقل تولدت من نظره المعارف الواجبة عليه من التوحيد والعدل ، وان رفعته[2]

---

١) في ص : تجلى .

٢) في د ، ح وهامش م : دفعته .

الشبه فانه يحلها حتى يصير ثابت القدم في الديانة ويرضى الله عنه بذلك .

٢/٨ صح ٢٢١

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله بعد تلاوته « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر »)

ياله مراماً ما ابعده ، وزوراً ما أغفله، وخطراً ما أفظعه . لقد استخلوا منهم أي مدكر ، وتناوشوهم من مكان بعيد . أفبمصارع آبائهم يفخرون ، أم بعديد الهلكى يتكاثرون .

يرتجعون منهم اجساداً خوت وحركات سكنت ، ولان يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً ، ولان يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموابهم مقام عزة .

لقدنظروا اليهم بأبصارالعشوة، وضربوا منهم فيغمرة جهالة. ولواستنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت : ذهبوا في الارض ضلالا، وذهبتم فيأعقابهم جهالا ، تطئون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خربوا ، وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم .

أولئكمسلف غايتكم، وفراطمناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات[١] الفخر ملوكاً وسوقاً . سلكوا فيبطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون ، وضماراً لا يوجدون ، لايفزعهم ورود الا هوال ، ولا يحزنهم تنكر الاحوال ، ولا يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف . غيباً لاينتظرون ،

---

١) في ح : جلباب .

وشهوداً لايحضرون ، وانما كانوا جميعاً فتشتتوا والا فـافترقوا . وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ، ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً، وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً[1]، فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات .

جيران لا يتأنسون ، وأحباء لايتزاورون ، بليت بينهم عرى التعـارف ، وانقطعت منهم اسباب الاخاء ، فكلهم وحيد ، وهم جميع ، وبجانب الهجر وهم أخلاء .

لا يتعارفون لليل صباحاً ، ولالنهـار مساء ، أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً ، شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مماقدروا، فكلاالغايتين مدت لهم الى مباءة فأتت مبالغ الخوف والرجاء.

فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ماشاهدوا وما عاينوا، والئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر ، وسمعت عنهم آذان العقول، وتكلموا من غير جهات النطق، فقالوا كلحت الوجوه النواضر، وخوت الاجساد[2] النواعم ، ولبسنا أهدام البلى ، وتكأدنا ضيق المضجع ، وتوارثنا الوحشة ، وتهكمت علينا الربوع الصموت، فانمحت محاسن أجسادنا، وتنكرت معارف صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ، ولم نجد من كرب فرحاً ، ولا من ضيق متسعاً .

فلو مثلتهم بعقلك، أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك، وقدارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت ، واكتحلت[3] أبصارهم بالتراب فخسفت ، وتقطعت الالسنة

---

١) في ب : سكوتاً .

٢) في يد : « الاجسام » .

٣) في ب : وارتحلت ـ مكان ـ واكتحلت .

في أفواههم بعد ذلاقتها ، وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها ، وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها[1] ، وسهل طرق الافة اليها مستسلمات، فلا أيد تدفع ، ولا قلوب تجزع، لرأيت اشجان قلوب، وأقذاء عيون، لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي .

فكم أكلت الارض من عزيز جسد، وأنيق لون، كان في الدنيا غذي ترف، وربيب شرف ، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به، ضناً بغضارة عيشه، وشحاحة[2] بلهوه ولعبه. فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول ، اذ وطىء الدهر به حسكه ، ونقضت الايام قواه ، ونظرت اليه الحتوف من كثب ، فخالطه بث لايعرفه ، ونجي هم ماكان يجده، وتولدت[3] فيه فترات علل آنس ماكان بصحته، ففزع ماكان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار، فلم يطفىء ببارد الا ثور حرارة، ولاحرك بحار الا هيج برودة، ولااعتدل بممازج لتلك الطبائع الا أمد منها كل ذات داء ، حتى فتر معلله وذهل ممرضه، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه ، فقائل : هو لما به وممن لهم اياب عافيته ، ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله. فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة ، اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته[4] ، ويبست رطوبة لسانه .

---

١) في ب : « سمحها » بالحاء المهملة .

٢) في ب : شجاعة ـ مكان ـ شحاحة .

٣) في نا : تولد .

٤) في نا ، ب : فطنه .

فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده، ودعاء مؤلم بقلبه[٢] سمعه فتصام عنه، من كبير كان يعظمه، أوصغير كان يرحمه . وان للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة ، أو تعدل على عقول أهل الدنيا .

(بيـانه) :

تكلم عليه السلام بهذا الكلام بعدأن كان قرأ سورة الهيكم التكاثر ، وسبب نزولها أن حيين من قريش بنيعبد مناف وبنى سهم تفاخروا أيهم اكثر عدداً، فكثرهم بنو عبد مناف ، فقال بنوسهم : ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا في الاحياء والاموات فكثرتهم نفوسهم[١] .

والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استرعيتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات ، عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكماً بهم .

وقيل : كانوا يزورون المقابر فيقولون : هذا قبر فلان وهذا قبر فلان، عند تفـاخرهم .

والمعنى شغلكم ذلك ، وهو مـالا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنيـاكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأغنى من كلامهم .

وقيل: نزلت في اليهود، قالوا: نحن اكثر من بنيفلان وبنو فلان اكثر من بني فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا. والمراد شغلكم التباري في الكثرة

---

١) في نا ، الف ، ب : لقلبه .

٢) في هامش نسختنا عن مجمع البيان : وقيل : نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو، تكاثروا وعدوا أشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا : نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا : هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية . الخ .

والتباهي فيها في الاموال والاولاد الى أن متموقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاشتياق اليها والتهالك عليها ، الى أن اتاكم الموت لاهم لكم غيرهما عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم .

وزيارة القبور عبارة عن الموت .

« كلا » ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي المناظر لنفسه أنتكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه .

« سوف تعلمون » انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم . وكرر ، أي سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر ، أو اذا رأيتم الجنة واذا رأيتم النار . يعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت .

ثم كرر التنبيه وقال « لو تعلمون » محذوف الجواب ، يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم كعلمكم ماتستيقنونه من الامور التى وكلتم بعملها[1] هممكم لفعلتم مالا يوصف ، ولكنكم جهلة ضلال .

ثم بين لهم ماأنذرهم منه فقال « لترون الجحيم» وكان كفار مكة في الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ماكانوا فيه ويعذبون على ترك الشكر .

وقوله عليه السلام « يا له مراماً » أي ياقوم تعالوا لهذا العجب ، فالضمير في «له» للعجب الذي هو كالمعلوم عند النداء بحرفه يا، واللام هي التى للمدعو اليه في مثل هذا الموضع وفي الندبة .

ثم ميز ذلك العجب وقال « مراماً » فنصبه على التمييز وعطف عليه شيئين آخرين دعا الناس الى عجب . وذكر أنه ثلاثة أشياء : مرام هؤلاء أى مطلبهم البعيد من جواز أن يطلب العاقل مثله ، وكونهم زائرين للقبور على ما ذكرناه لغفلتهم أو مع غفلتهم وخطرهم أي اشرافهم على الهلاك ، والمخاطرة بالنفس

---

١) في ح ، د وهامش م : بعلمها .

أمر مفظع ، يقال : فظع الامر فهو فظيع أي شديد ، وكذا أفظع فهو مفظع .

و«الزور» مصدربوصف بهالواحد والجمع، يقال: رجل زور ورجال زور.

ولقد استخلى هؤلاء المتفاخرون من أمواتهم معتبراً بذكر ويعظ ، أي وجدوا موضع التذكير خالياً من الفائدة لما افتخروا بها وتناولوا ذكرهم على وجه يبعد الانتفاع به. ومفعول استخلى محذوف. و«أي منصوب» بفعل مقدر بعده ، أي وجدوا .

ثم استفهم على سبيل التوبيخ فقال « أفبمصارع آبائهم يفتخرون » وهم في مقام ذلة وعبرة وهذا الافتخار بهم من الغفلة، فلو نطقت تلك المقابرلقالت: هؤلاء أصحابنا ماتوا ضالين، وأنتم تذهبون بعدهم جاهلين، تمشون على رؤسهم وتزرعون مواضع قبورهم ، وتطلبون النبات من حيث أجسادهم فيه مدفونة ، ضاعت أيامكم جميعاً فكأنها تبكي عليكم .

وروي « يا مراماً » على أن المرام يكون منادى .

وروي « أيمذكر » أيوجدوا من المزورينمذكراً وموضعاتعاظ وموضع وعظ بليغ ، يعنى قبورهم .

والمذكر : المعتبر ، والادكار : الاتعاظ ، وهو الافتعال من ذكر يذكر .

وقوله « لقد استخلوا منهم » أي مذكر بفتح[1] الكاف . يروى على أنه مصدر أو موضع، وبكسرها علىأنه فاعل، أي أي موضع تذكير، وأي موعظةصادفوه خالياً من كل نفع ، وأي واعظ وجدوه على ظنهم خالياً من نفع ، وأي واعظ وجدوه على ظنهم خالياً من منافع الاعتبار .

و« تناوشوهم» أيتناولوهم، [والتقدير وتناولوا ذكرهمفحذف المضاف][1]

---

١) مابين المعقوفين ليس فيد . ووقع هو فيح بين « يفتخر بهم » و« قال تعالى » .

للفخر، وهم بأن يعتبر بهم أقرب من أن يفتخر بهم، قال تعالى « وأنى لهم التناوش من مكان بعيد »[1] أي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان وقد كان قريباً في الحياة فضيعوه .

والمصرع مصدر وموضع، والمصارع جمعهما . والمراد هنا المواضع، أي أيفخرون بقبور آبائهم . وهمزة الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه .

والفخر : الافتخار ، وهو عد القديم . وعديد الهلكى : عددهم ، كلاهما اسم، والعد مصدر ، يقال : هم عديد الحصى أي في الكثرة ، وفلان عديد بني فلان يعد فيهم . والهلكى جمع هالك .

والهلاك يكون موتاً وقتلا وذهاب مال .

وخوت : أي خلت . ويرتجعون : أي يردون .

يقول: ان هؤلاء الذين يفتخرون بآبائهم الموتى يرددون الى وسط الاحياء ذكر أجساد خالية من الحياة والقدرة والعلم صارت كالجماد ساكنة بعد ما كان لها حركات .

ثم قال : والله لان يكون تلك الاجساد موضع العبر أولى من أن يكونوا موضع الفخر، والله لان يتركوا في أذل ذل أجدر من أن يذكروا في موضع العز .

وهبط هبوطاً : نزل ، وهبطه هبطاً : أنزله ، يتعدى ولا يتعدى . ويقال : هبط به أنزله .

والجناب : الفناء . وأحجى : أجدر .

والعشوة : ان يركب أمراً على غير بيان، ويقال : أوطأتني عشوة أي أمراً ملتبساً . والعشوة : سواد الليل. والغمرة : الشدة، وضربوا منهم في غمرة أي جهالة من التبيين ، ومنهم بيان أن الغمرة المذكورة هي من الموتى .

---

١) سورة سبأ : ٥٢ .

والضرب هنا السير ،كقوله تعالى « واذا ضربتم في الارض »[1] أي سرتم، يعني ضربوا من ذكر موتاهم في جهل عظيم وساروا في شدة شديدة .

والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع عرصات .

والربع: الدار بعينها حيث كانت، والجمع ربوع، والربع: المحلة، يقال: ما أوسع ربع بنى فلان .

وقوله « وذهبوا ضلالا » أي هلكى ، يقال : ضل الشيء أي هلك وضاع، وجاء فلان بعقب فلان أي جاء على أثره ، والجمع أعقاب .

ووطئت الشيء برجلي : أي وضعت رجلي عليه .

وقوله « تطاؤن على هامهم » أي تمشون على رؤوسهم ذلة ومهانة لهم ، فقد جعلتموهم مواضع الاقدام .

وتستنتبون فيأجسادهم: أيصارت اجسادهمتراباً وأنتم تزرعون وتطلبون النبات في الارض ، فكأنكم تطلبونه في أجسادهم .

وتستثبتون : أي تتثبتون ، والاستثبات والتثبت بمعنى .

وترتعون فيما لفظوا : أي تأكلون ما تركوه وتنعمون فيما رموه ، يقال : رتعت الماشية أي اكلت ما شاءت[2] . وفي القرآن « ترتع » أي تنعم. ولفظت الشيء : رميته استحقاراً .

ثمقال « وانما الايامبينكم وبينهم بواك ونوائحعليكم » أيتضيعون الاعمار بالباطل، فتكاد أيامعمركم تبكي وتنوح عليكم كما بكت وناحتعليهم. ويجوز

---

١) سورة النساء : ١٠١ .

٢) في اللسان :رتعت الماشية ترتعرتوعاً ورتعاً :أكلت ماشاءت وجاءت وذهبت في المرعى نهاراً .

أن يكون المراد أهل هذه الايام يبكون عليكم، فيكون حقيقة من وجه ومجازاً من وجه .

وسلف الرجل :آباؤه المتقدمون. والفراط: السابقون الى الماء، والواحد فارط . وروي « فرط » وهو مصدر يوصف به الواحد والجمع .

والمناهل : موارد الماء . ومقاوم العز : مقاماته. والحلبات جمع الحلبة، وهو خيل يجمع للسباق من كل أوب .

والسوقة : خلاف الملك ، وهم الرعية ، والجمع سوق ، يقول : أولئك الذين افتخرتم بهم آباؤكم الذين سبقوكم الى الغاية التي هي غاية أمركم أكلهم التراب فتغيرت أحوالهم .

وعد ثمانية أشياء وقال : انها صارت لهم بخلاف ما يكون للاحياء .

والبرزخ : الحاجز بين الشيئين، والبرزخ مابين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ .

والفجوة : الفرجة بين الشيئين، وفجوة الدنيا :ساحتها والجمع فجوات.

والجماد .الجسم الكثيف الصلب الذي يختص بيبوسة ولاتوجد فيه حياة ولا لحمية [ولا ينمون أي لايزيدون، والجماد اسم الجنس والذلك لم يجمع][1]

وروي « لا ينمون » أي لا يتحركون، والنميمة: الحركة والنفس ، ومنه: أسكت الله نامته. وقيل هو من « نم الحديث » [2] أي قته، أي لايصير واحد منهم قتاتاً . والاول أعم ، قال ابوذؤيب [3] :

ونميمة من قانص متلبب [في كفه جشء اجش واقطع][3]

---

١) مابين المعقوفين ليس في د .

٢) في اللسان : النمام : القتات ، يقال قت اذا مشى بالنميمة .

٣)هو خالد بن خويلد ، شاعر مجيد مخضرم ، قدم المدينة عند وفاة النبى

أي صوت وتر قوس صياد .

والضمار غائب لايرجى ايابه، وأصل ما لايرجى، وكل ما لايكون الانسان منه على ثقة .

ولا يحزنهم ولا يخزيهم روي كلاهما ، وهما لغتـان . ولا يحفل : أي لا يبالي . و« الرواجف » جمع الراجفة وهي الزلزلة ، يقال : رجفت الارض أي اضطربت اضطراباً شديداً . و« القواصف » جمع قـاصفة ، وهي الرياح التي تقصف أي تكسر .

ولا يأذنون لها: أي لا يستمعون اليها، أي لا يعلمون بهذه البلايا. وروي: وانما كانوا جميعاً فتشتتوا .

والالف : الاليف ، يقال : حن الالف الى الاالف ، والالاف جمع آلف ، مثل كافر وكفار .

وعميت أخبارهم: أي خفيت. وصمت ديارهم : أي لا يسمع فيهاصوت ، فجعلها صماء ، كما سموا رجباً أصم اذ لم تسمع فيه حركة قتال ، وانما يسمع فيه صوت مستغيث لانه من الاشهر الحرم .

والسبات : النوم ، وأصله : الراحة ، قال تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً » [1] أي هم بمنزلة النيام لما بدلوا بنطقهم الخرس .

وارتجال الصفة : دخول الصفة عليهم من غير تدبير ، من ارتجال الخطبة والشعر ، وهو ابتداؤه من غير تهيئة قبل ذلك . وارتجل الفرس :أي خلط جنساً

صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه، وتوفي في غزوة افريقية مع ابن الزبير.

راجع :ذيل « قصص العرب » ٣/٢٣٩ أول القصيدة :

فشربن ثـم سمعن حسـاً دونه　　شرف الحجاب وريب قرع يقرع

١) سورة النبأ : ٩ .

من المشي بجنس منه .

وتأنس واستأنس بمعنى ، أي هم جيران من حيث الجوار والقرب ولكن لا يستأنس بعضهم بحديث بعض . والانس : خلاف الوحشة .

واحياء لايتزاورون : أي هم قبائل . وروي « واحباء » ، وانما سماهم بذلك لولا أنهم لو مكنوا من الارادة لما أرادوا الانفع جيرانهم، وهذا كقولك « أحب زيداً » المعنى أحب منفعته .

ثم قال: بليت بينهم عرى التعارف: أي مع ذلك هؤلاء لايتعارفون وذهبت شفقة الاخوة التي كانت بينهم . وبليت : اخلقت[١] . والعرى جمع العروة التي هي للكوز والقميص ونحوهما ، وههنا استعارة .

وتعارف القوم : أي عرف بعضهم بعضاً . والاسباب: الحبال ، والمراد بها الوصلة هنا . والجديدين : الليل والنهار .

و« أي » يرفع بالابتداء وينصب على الظرف .

وظعنوا يعنى الى القبور ، أي سافروا ورحلوا .

والسرمد : الابد . والاخطار . عظائم الامور . وأفظع : أشد . وآياتها : علاماتها . والمباءة : المنزل .

وروي « وكلتا الغايتين » أي غايتي من يستحق الجنة والنار ، أي منزل من يدخل الجنة أعظم وأحسن وأطيب مما رجاه ، وكذا مقام الكافر في النار أطم مما يخاف منها .

والخوف: ظن مخصوص يتعلق بحصول مضرة في المستقبل أو فوات منفعة. والرجاء : هو الظن لنفع مستقبل أو دفع ضرر كذلك .

و« الغايتان » يحتمل أن يكونا الجديدين، وقد جرى ذكرهما ، ويجوز أن

---

١) في م : اختلفت .

يكونا الاخطار والايات التي مضى ذكرهما أيضاً .

وقيل :معناه شاهدوا من الخطر أصعب مما كانوا يخافونه، ورأوا من الايات العظيمة والرحمة فوق ماكانوا يقدرونه في حياتهم . فكلا غايتهما [1] من الخطر والعظمة امتدت لهم الى منزل فات خوفهم ورجاؤهم وسبقهما ، لان كلا من الرحمة والعقوبة كان فوق ما قدروا [2] .

وعيوا : أي عجزوا . وعميت : انمحت . وكلحت الوجوه : أي عبست .

والنواضر : النواعم ، والنضر : الحسن والرونق ، وقد نضروا النواعم المتنعمة ، من النعمة التي هي التنعم .

و « الاهدام » جمع الهدم ، وهو الثوب البالي . وتكأدنا : أثقلنا .

وتهكمت الربوع الصموت : أي تهدمت علينا المقابر والمحال الصامتة الخالية ، يقال :تهكمت البئر اذا تهدمت. وقيل: معناه اشتدت علينا، من قولهم تهكم عليه اذا اشتد غضبه .

والمعارف :الوجوه. وارتسخت : أي ثبتت . والاسماع الاذان. والهوام: الحيوانات الصغار ، أي انسدت فاستكت أي صمت ، يعنى : ثبتت الهوام في أسماعهم وأقامت فيها وجعلتها موطناً ، وصار التراب بمنزلة كحل لعيونهم .

وخسوف العين : ذهابها في الرأس . والذلاقة : فصاحة اللسان وحدته في الكلام .

وهمد : مات . وعاث : أفسد [وجديد فاعل] [3] وسمجها :قبحها ، وهو

---

١) في د ، ح : غايتهم .

٢) في ح : قدر .

٣) الزيادة من م .

صفة بلى . مستسلمات : منقادات . والاشجان : الاحزان . والفظاعة : الشدة ، وكذا الغمرة .

ولاينجلي : لاينكشف . والانيق : المعجب . والغذي : الذي ربى بالغذاء الحسن . والترف : التنعم الذي يطغى . والربيب : المربوب .

والتعلل : التلهي بشيء عما هوخير منه والتجزى به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام عن اللبن. وضناً: أي بخلا. وغضارة العيش: طيبه ولينه. والشحاحة: البخـل .

والحسك: شوك للسعدان ونحوه، ويعمل من الحديد على مثاله في الحرب للعدو .[1] فذكر غفلة أرباب النعم في الدنيا من وقوع الشدة وفجأتها عليهم .

و« الحتوف » جمع حتف ، وهو الهلاك. ومن كثب: أي قرب . والبث : الحزن والحال. والنجي على فعيل الذي يشارك ويكون جماعة، قال الله تعالى « خلصوا نجياً »[2] ، وانما يكون كذلك لانه مصدر ، قال الفراء : وقد يكون النجي والنجوى[3] اسماً ومصدراً .

وقوله « وتولدت فيه فترات علل آنس ماكان بصحته » فآنس نصب على الحال وما مصدرية، وهو كقولك أخطب مايكون الامير قائماً، والتقدير[4] : فتر

---

١) كذا في م . وفي ص ، ح : يذكر .

٢) سورة يوسف . ٨٠ .

٣) ليس « النجوى » في ص .

٤) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١١ بعدذكر قول المصنف هذا: وما ذكره الراوندي فاسد ، فانه ليس هذا من باب « أخطب ما يكون الاميرقائماً»، لان ذلك حال سد مسد خبر المبتدأ ، وليس هيهنا مبتدأ . وأيضاً فليس العامل في الحال « فترات » ولا « فتر » بل العامل « تولدت » .

آنس كونه ، أي في حال ماكانت حالاته واكوانه آنس بالصحة . وهذا بمنزلة قوله : نهاره صائم وليله قائم ، فانه نسب الانس الى الكون .

ففزع : أي فهرب والتجأ الى مداواة الطبيب . والقار: البارد. وثور فلان عليهم الشر : أي هيجه وأظهره . وذهل : اي غفل . والممرض : الذى يجتهد في ازالة مرض المريض ويخدمه ويداويه . وتعايا : عجز . وروي « حتى فتر معدله » وفتر :أي انكسر، والمعدل : الذي يطعم المريض ويسقيه المعتدل من الاشياء شفقة ومعالجة .

وتنازعوا شجى خبر: أي تجاذبوا غصة كلام دون ذلك المريض، ويتسارون في ذلك على سبيل التخاصم كانمين لذلك عن غيرهم، فقائل هو يموت[1] الذي به من الوجع والعلة [أي لا يخلص هو من هذا المرض [2] فكأنه له] [3] .

وممن :أي من يمني ويظهر الامنية أن عافيته وسلامته تؤب وترجع اليه . والاسى :الصبر والاستقامة، من تأسى به أي تعزى. والاستغراق:الاستيعاب.

٢١٩ (ومن كلام له عليه السلام) ٢٢٢

(عند تلاوته : رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله)

ان الله سبحانه جعل الـذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة . ومابرح لله ـ عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات ـ عباد ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم،

---

١) ليس « يموت » في ح .
٢) كذا في ح وهامش م . وفي متن م : « الارض » ، والصحيح ما أثبتناه.
٣) مابين المعقوفين ليس في ص .

فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة، يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات . من أخـذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يميناً وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة، فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات ، وأدلة تلك الشبهات .

وان للذكر لاهلا أخذوه من الدنيا بدلا ، فلم تشغلهم تجارة ولابيع عنه ، يقطعون به أيام الحياة ، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا الى الاخرة ، وهم فيها فشاهدوا ماوراء ذلك فكأنما اطيعوا غيوب أهـل البرزخ في طول الاقامة فيه ، وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون مالايرى الناس ويسمعون مالايسمعون .

فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة[1]، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة ، أمروا بها فقصروا عنها، أونهوا عنها ففرطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها ، فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً، يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف . لرأيت أعلام هـدى ومصابيح دجى ، قدحفت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات[2] في مقام[3] قد اطلع الله عليهم فيه ، فرضي سعيهم وحمد مقامهم .

---

١) في ب : المشهورة .

٢) في الف : الكربات .

٣) في الف ، يـد وهامش م : « في مقعد » وليس « قد » في ب ، نا ، يد الف .

يتنسمون بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقة الى فضله ، واسارى ذلة لعظمته جرح . طول الاسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة ، يسألون من لاتضيق لديه المنادح ، ولايخيب عليه الراغبون .

فحاسب نفسك لنفسك ، فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك .

٢٢٠ **(ومن كلام له عليه السلام)** صبحي ٢٢٤

(عند تلاوته « يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم »)

ادحض مسئول حجة ، واقطع مغتر معذرة ، لقد أبرح جهالة بنفسه . يا أيها الانسان ماجرأك على ذنبك ، وماغرك بربك ، وماآنسك بهلكة نفسك . أما من دائك بلول ، أم ليس من نومك[1] يقظة . أما ترحم من نفسك ماترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له . فما صبرك على دائك ، وجلدك على مصائبك ، وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الانفس عليك . وكيف لايوقظك خوف بيات نقمه وقد تورطت بمعاصيه مدارج[2] سطواته ، فتداومن داء الفترة في قلبك بعزيمة ، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة ، وكن لله مطيعاً ، وبذكره آنساً ، وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك ، يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله ، وأنت متول عنه الى غيره .

فتعالى من قوي ما أحلمه[3]، وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته،

---

١) في ب ، الف ، نا : من نومتك .

٢) في : في معارج .

٣) في ب « ما أحكمه » وفى الف ، نا ، يد « ما أكرمه » .

وأنت في كنف سره مقيم، وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله، ولم يهتك عنك ستره ، بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك ، أو سيئة يسترها عليك ، أو بلية يصرفها عنك ، فما ظنك به لو أطعته .

وأيم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين[1] في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوىء الاعمال .

وحقاً أقول : ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ، ولقد كاشفتك العظات، وآذنتك على سواء ، ولهي بماتعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أوتغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم ، وصادق من خبرها مكذب ، ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية ، لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك .

ولنعم دار من لم يرض بها داراً ، ومحل من لم يوطنها محلا . وان السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم ، اذا رجفت الراجفة ، وحقت بجلائلها القيامة . ولحق بكل منسك أهله ، وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته . فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ، ولاهمس قدم في الارض الابحقه . فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة .

فتحر من أمرك مايقوم به عذرك ، وتثبت به حجتك ، وخذما يبقى لك مما لاتبقى له[2] ، وتيسر له لسفرك ، وشم برق النجاة ، وأرحل مطايا التشمير .

(بيـانه) :

التجارة : صناعة التاجر ، وهو الذي يبيع ويشتري. وانما نكر « تجارة »

---

١) في نا ، ب ، يد : متوازيين .

٢) في ب : لا يبقى .

فانه اما أراد أنه لايشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لأنه في الالهاء أدخل من قبل ، ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة ألهته مالاتلهيه شرى شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني ، لان هذا يقين وذاك مظنون . واما أن يسمى الشرى تجارة اطلاقاً لاسم الجنس على النوع ـ كما تقول[1] رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح أوشرى حسن ـ وعند قوم تجر فلان في كذا اذا جلبه .

وقوله « رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله »[2] متصل بما قبله، لانه تعالى قال « الله نور السماوات والارض »[3] أي منورهما ومزينهما « مثل نوره » أي مثل محمد رسول الله ، عن كعب : عنى بالنور محمداً صلى الله عليه وآله واضافه الى نفسه تشريفاًله، و «المشكاة» صدره، «والزجاجة» قلبه ، «والمصباح» فيه النبوة لايهودية ولانصرانية . و«الشجرة المباركة» ابراهيم . وقيل: المشكاة ابراهيم ، والزجاجة اسماعيل ، والمصباح محمد « ص » .

الى أن قال « في بيوت اذن الله » أي هذه المشكاة في بيوت [اذن الله ، أي في بيوت][4] هذه صفتها ، وان بيت علي وفاطمة والحسن والحسين من أفاضلها[5] ، يتلى فيها كتابه ويصلى لله فيها بكرة وعشياً .

---

١) في د : كما قال .

٢) سورة النور : ٣٧ .

٣) سورة النور : ٣٥ .

٤) مابين المعقوفين ليس في ح ، د .

٥) تفسير البرهان ٧٣٧/٢ نقلا عن تفسير الثعلبي باسناده يرفع الى أنس بن مالك قال :قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاية، فقام رجل فقال:

ثم بين المسبح فقال « رجال لاتلهيهم تجارة »[1] اي لاتشغلهم ولاتصرفهم تجارة « ولابيع عن ذكر الله » .

وعن الباقر والصادق عليهما السلام : انهم قوم اذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة ، وهم أعظم أجراً ممن لم يتجر [2] .

والذكر على ضربين: باللسان وبالقلب ، فذكر الله أن يذكر ويتكلم بأسمائه الحسنى وبالتكبير والتسبيح والتهليل، وقديكون بالقلب وهو أن يكون ذاكراً وحافظاً أوامره ونواهيه وعظمته، ويكون الذكر علماً ضرورياً يحصل بعد النسيان.

وجلوت الشيء جلاء بالكسر : أي صقلت . والوقرة : ثقل الاذن .

و « العشوة » فعلة من العشى مصدر الأعشى والعشواء .

والمعاندة : المعارضة، والعناد مثله، وعند عنوداً : خالف ورد الحق وهو يعرفه .

وما برح : أي مادام[3] . والبرهة : قطعة من الدهر .

وناجاهم : أي ألهمهم الله وخطر ببالهم وكلمهم في ذات عقولهم، اشارة الى قول النبي عليه السلام : في امتي محدثون[4] .

يارسول الله أي بيروت هذه؟ قال :بيوت الانبياء، فقام اليه أبوبكر فقال :يارسول الله هذا البيت منها ـ يعني بيت علي وفاطمة ـ قل : نعم من أفاضلها .

١) سورة النور : ٣٧ .

٢) تفسير البرهان ٧٣٧/٢ نقلا عن مجمع البيان. وفيه ،وانطلقوا وهم أعظم من يتجر .

٣) في ص وهامش م : أي ما زال .

٤) راجع البحار ٦٦/٢٦ باب انهم عليهم السلام محدثون ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً .

واستصبحوا : أي أسرجوا. يذكرون :أي يعظون. وأيام الله: أي أيام عقوباته تعالى ، أي يذكر الايام التي فعل تعالى فيهـا بقوم نوح وهود ولوط عذاب الاستيصال ونحوهم .

ويخوفون مقامه: أي مقام عذابه تعالى ، وهوجمع مقامة . وايراده في الله مجاز بمنزلة الادلة في الفلوات ، أي مثـل الرجال الذين يهدون في المفاوز التي لاطريق فيها .

وروي « بمنزلة الادلـة في القلوب » ويكون الدليل بمعنى الدلالة ، وان كانت من حيث الوضع الدليل والدال كلاهما اسم الفاعل للدلالة ، وهي مايكون النظر فيه يؤدي الى العلم بغيره ، وواضعه انما وضعه لهذا الوجه .

والقسط : العدل وواسطة الامور .

والرواية الاولى أولى ، لان الادلاء في المفاوزهم الذين يطيبون قلوب من يتبعونه[1] ويخوفونه اذا خالفهم ، وكذلك يكون حال هؤلاء الذين هم عباد الله المعصومون اذا وجدوا سالـك طريق حق وقصد حمدوا طريقه اليه ، أي استندوا اليه ذلك [ورفعوه اليه وأخبروه بخبر سار وهو نجاتهم ، وان وجدوا منحرفاً من جادة الحق أظهروا ذم ذلك الطريق وبينوا عيب ذلك] [2] ورفعوه اليه وأخبروه بأن سالكه هالك، وانهم يكونون بمنزلة السرج في الظلمات والادلاء

أقول« المحدث » بفتح الدال المشددة هو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولايرى في منامه، أو هو الذي يسمع الصوت ولايرى الصورة،كما روي عنهم عليهم السلام. راجع الكافي ١٧٦/١ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث.

١) في ح وهامش م : يتبعهم .

٢) مابين المعقوفين ليس في د . وفي ح :«وبينوا عقيب ذلك»، والصحيح ما أثبتناه .

عند الشبه يجلونها [1] للرعية .

ويهتفون : أي يصيحون ويقولون من حيث لايبصرون .

والزواجر : المواعظ التي تزجر السامع عن الضلال .

والقسط : العدل ، أى يأمرون مقسطين ، والجار والمجرور في موضع الحال . ويجوز أن لايكون لقوله « بالقسط » محل من الاعراب ، فكأنه قال : يأمرون بالمعروف .

والبرزخ : مابين الدنيا والاخرة من القبر وأحواله وأهواله .

وما بعد هذا كأنه تفصيل قوله أيضاً « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » .

فلومثلتهم :أي لوجعلتهم أمثلة بين يديك ، يقال : مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت[2] له مثالا[3] بالكتابة وغيرها ، فكأنه ماثل بين يديه ، أي قائم . والتمثال : الصورة .

وروي « بعقلك » أي لوجعلتهم بعقلك لنفسك مثالا .

والمقاوم :المقامات . وروي :فقصروا عنها، وتصروا أحسن، لان التقصير هو الرجوع من أمرمع القدرة عليه. وقصر بمعنى :عجز وكان قصيراً عن تناوله.

وفرط : أي قصر . والاستقلال : النهوض . والنشيج : الصوت بالبكاء . والنحيب : البكاء بعينه . ويعجون : يصيحون . والاعتراف : الاقرار .

وأعلام هدى : أي أوتاد الدين . والاعلام : الجبال .

والهدى: ان ترشدوا به أحداً في الدين الى مافيه صلاحه ونجاته ، والهداية مثل ذلك الا أنها تختص بما فيه صلاحه من أمور الدنيا .

---

١) في ح ، د : يحلونها .

٢) في ص : اذا ضورب .

٣) في ص ، ح : مثاله .

ومصابيح الدجى : المصباح هوالسراج ، والدجى : الظلام .

وحفت : أحاطت . والسكينة : السكون كالبهيتة للبهتان ، أي أنزل الله السكون فيقلوبهم الى ماجاء به محمد صلىالله عليه وآله من الشرائع ليزدادوا ثباتاً في الدين مقروناً الى ايمانهم بالتوحيد .

وأنزل الله تعالى الوقار والعظمة عليهم وعلىأنفسهم ليزدادوا باعتقاد ذلك ثباتاً في دينهم .

ويتنسمون بدعائه : أي بدعاء الله ، والتنسم وجدان النسيم ، وهو الريح الطيبة . وفي الحديث « لماتنسموا روح الحياة » أي وجدوا نسيمها . ومعنى كلامه : يتنسمون [روح الحياة][1] أي ينتظرون من الله تعالى بدعائهم روح التجاوز عنهم وراحة المغفرةلهم . والدعاء مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف .

ورهائن بالنصب على الحال ، وبالرفع على أن التقديرهم رهائن ، وهي جمع رهينة بمعنى الرهن . والفاقة : الفقر .

وأسارى جمع أسير . والأسى بالفتح : الحزن . ويد قارعة : تقرع باب رحمة الله .

والرغبة كل مايرغب فيه [هنا][2] ومن لاتضيق لديه[3] المنادح هو الله تعالى، والمنادح كناية عن العطايا والجوائز والرحمة والمغفرة التى هي واسعة عند الله ، جمع مندوحة، والندح : السعة . والحسيب : المحاسب .

أشارعليه السلام بقوله « فلو مثلتهم لعقلك » الى آخره، أي انك لوصورت

---

١) الزيادة من ح .

٢) ليس « هنا » في ح .

٣) في ح : « له » . وفي د : « عليه » .

لنفسك وقوف الائمة المعصومين في محرابهم بين يدي الله ومناجاتهم له تعالى وتذللهم وتضرعهم في تلك الحالات وبكاهم ودعاهم واجتماع الملائكة حولهم وقد فتح الله لهم أبواب السماء، لنفعك هذا التمثيل والتصوير. وحذف جواب « لومثلتهم » لتفخيم الشأن ، كما يقال : لو رأيت علياً بصفين وبيده ذوالفقار ، ولا يذكر له جواباً[1] تفخيماً .

ثم قال أخيراً : حاسب نفسك لاجل منفعة نفسك ، فان غيرك هو مشغول بحساب نفسه .

وأما ماقاله بعد قراءة قوله تعالى « يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم »[2] فانانذكر بيانه بعد فسر الاية ، فنقول: يسأل مامعنى قوله « ماغرك بربك الكريم » كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به ، وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي عليه السلام أنه صيح بغلام له كراب فلم يلبه ، فنظر فاذاهو بالباب قائم فقال له : مالك لم تجبني ؟ قال : لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك ، وكان في كسل فاستحسن جوابه وأعتقه . وقالوا : من كرم الرجل[3] سوء ادب غلمانه [3] .

الجواب : معناه ان حق الانسان أن لايغتر بتكرم الله عليه بالتفضل الاول، فانه منكر خارج عن حد الحكمة ، ولهذا روي : أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلاها قال : غره جهله .

وقيل لبعض الزهاد : ان خاطبك الله بهذا ما تقول ؟ قال أقول : غرتني ستورك المرخاة .

وهذا ليس باعتذار كما يظنه الطماع حتى يقولوا : غرناكرم الكريم ، بل

---

١) في د ، ح : « جواب » وليس « له » في ح .

٢) سورة الانفطار : ٦ .

٣) في د وهامش م : « الرجال » . وأيضاً فيهما : « غلمانهم » .

هواعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر . والمعنى : أي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته .

والكريم هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولايطلب ماله ، ومن كرمه تعالى أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات .

واما قرأ اميرالمؤمنين عليه السلام هذه الاية ـ وكانت متضمنة للاستفهام على سبيل التوبيخ ـ ذكر أولا أن هذا المسئول لايكون له حجة ولاعذروانما كان اغتراره من جهله البليغ الشديد ، والحجة : البرهان الذي يذكر مع تحاج وتخاصم لاللعناد .

ودحض [1] حجته : بطلت ، وأدحضها الله . ودحضت رجله : أي زلقت [2] وزالت عن مكانها .

والمعذرة : العذر . وأبرح : أي جلب الى نفسه شدة جهالة ، ولقيت منه برحاً بارحاً أي شدة وأذى ، وابرح به فعل ذلك به .

ويجوزأن يكون جهالة نصباً على أنه مفعول له ، والمعنى جهد نفسه وجلب اليها شدة وأذى لجهالته . وعلى الوجه الاول يكون جهالة مفعولا به .

وبرح به الامر تبريحاً : أي جهده . والبلول : الصحة ، يقال : بل من مرضه يبل بلا وبلولا : اذا صح .

والضاحي : البارز للشمس . ويمض : أي يوجع . و « المصائب » مهموزة باجماع أهل اللغة ، وروي « على مصابك » .

وبيات نقمته : اتيان عقوبته تعالى فجأة وغفلة وليلا .

---

١) في د وهامش م : دحضت .

٢) في ح : زلت .

٣) في م : ورط في الواقعة .

وقوله «وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته» تورط أي وقع في[3] الورطة وهي الهلاك . وبمعاصيه : أي بمعاصي الله .

والمدرجة :المذهب والمسلك، والجمع مدارج ، وأكثر مايقال تورط في مهاوي الهلكة مع « في » ، وههنا يجوز أن يكون التقدير في مدارج سطواته أي حملانه، ويكون نصبها بنزع الخافض، ويجوز أن يكون تورطته أيضاً لغة .

وقوله « تمثل » أي اتخذ اقبال الله عليك ورحمته لك مثـالا حالة توليك عنه تعالى وانحرافك عن طاعته .

والكنف : الناحية . وطرف بصره يطرف طرفاً ومطرفاً : اذا اطبق أحـد جفنيه على الاخر ، الواحدة من ذلك طرفة .

والمتوازيين : المتساويين ، ويقال للقيم بالامر هـو ازاؤه وهو بأزائه أي بحذائه . وروي « متوازنين » أي يكون لهذا وزن ذاك .

وتقدير قوله «وحقاً أقول » أي أقول قولاً حقاً ، فهو صفة مصدر محذوف.

وكاشفتك العظات: أي أظهرت الدنيا لك المواعظ . وكاشفه[1] بالعداوة : أي باداه ، والعظات نصب بنزع الخافض ، وروي « العظات » بالرفع على أن يكون فاعل كاشفتك . وروي « كاشفتك الغطاء ».

وآذنتك: أي أعلمتك. وعلى سواء :أي عدل. وروي « والنقض في قوتك» بالصاد والضاد .

ولهي أصدق وأوفى: أي الدنيـا بماتعدك أي بوعدها اياك من نزول البلاء بك أصدق من أن تكذبك .

وتعرفت ماعند فلان : أي تطلبت حتى عرفت ، يقول : ولئن تعرفتها ، أي

---

١) في اللسان : كاشفه بالعداوة أي باداه بها .

والله لوطلبت مـن الدنيا مصلحة لنفسك في الديار الخاوية ، أي الخالية مـن أهلها الذين هلكوا وكانوا في نعمـة لتجدن مشفقة عليك من حسن وعظهالـك باهلاكها من اطمأن اليها .

والربوع : المنازل . والشفيق : المشفق . والشحيح : البخيل .

والراجفة :الواقعة التىترجف عندها الارض والجبال، أيتضطرب، وهي النفخة الاولى ، وصفت بما يحدث بحدوثها .

تتبعهاالرادفة : أي الواقعة التى تردف الأولى، وهي النفخة الثانية ويموت جميع الخلق الاحياء بالنفخة الاولى .

والراجفة :صيحة عظيمة فيهااضطرابوتردد، ويبعثبالنفخة الثانية الخلق.

وحقتالقيامة : أي صارت وثبتت وتحقق وجودها، يقال : حق الشيء أي وجـب .

والجليلة: المنحة العظيمة، والجمع جلائل، وجلالشيء : معظمه . وروي « وحقت بجلائلها » أي أحيطت بأمور عظام .

و« المنسك » في الاصل الموضع الذي يذبح فيه النسائك وهي الذبائح ، وقريء بهما « ولكل جعلنا منسكاً » فبالفتح مصدر بمعنى النسك ، والمكسور يكون بمعنى الموضع .

والنسك : العبادة ، أي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا متعبداً وموضع نسك يقصده الناس .

وقوله « ولحق بكـل منسك أهلـه » يفسره مابعده ، أي ولحق بكل معبود عبدته، يعنى من كان يعبدالله يلحق بثواب الجنة ومنعبدالصنم والوثن يجعلان على بدنه كأحر مايكون من النار معه في جهنم .

ويسأل على هذا فيقال :ان عيسى قدعبد والملائكة قدعبدوا، وفي القرآن

« انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم »[1] أي وقودها الناس وحطبها ؟.

الجواب : ان هذا الخطاب لاهل مكة ، وانما كانوا يعبدون الاصنام فقال تعالى العابد والمعبود في النار، فيعذب المشركون بما عبدوها ، فيكون زيادة في غمهم وحسرتهم .

ولما نزلت هذه الايات أتى عبدالله بن الزبعرى [2] فقال : يامحمد ألست تزعم أن عزيراً رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة ؟ فقال عليه السلام: بلى . فقال : هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار، فأنزل الله « ان الذين سبقت لهم منـا الحسنى » أي الموعدة بالجنة « أولئك عنهـا مبعدون »[3] .

وانما قرنوا بآلهتهم لانهم لايزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم ، والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ، ولانهم

---

١) سورة الانبياء : ٩٨ .

٢) كان أحـد شعراء قريش ، يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ، وهو الذي يقول في غزوة أحد من أبيات :

ياغراب البين أسمعت فقل انمـا تندب شيئاً قـد فعل

وبهذه الابيات تمثل يزيد لما جيء برأس الحسين عليه السلام والاسارى من أهل بيته فوضع الرأس بين يديه . وقصته مع النبي صلى الله عليه وآله في الفرث والدم معروفة .

والزبعرى بكسر الزاء وفتح الباء والراء .

راجع سفينة البحار ١/٥٤٦ .

٣) سورة الانبياء : ١٠١ . والحديث في البحار ١٨/ ٢٠٠ ، مجمع البيان ٧/٦٤ ، الكشاف ٢/ ٢٧١ ، تفسير الفخر الرازي ٢٢/٢٢٣ .

قد رأوا أنهـم يستشفعون بهم في الاخرة ، فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شيء أبغض اليهم منهم .

وقوله « فلم يجر [خرق بصر » اسم مالم يسم فاعله وما عطف عليه ، أي لم يجر] [1] اقل شيء الابحقه . وروي « ولم يجز » وفاعله خرق بصر .

والعلائق : الاسباب المتصلة . وتحرى : أي اطلب[2] الاحرى والاجدر .

وشم [3] برق النجاة : انتظر ، والتشمير : الجد .

٢٢١ (ومن كلام له عليه الصلاة والسلام) يتبرأ من الظلم

صبحي ٢٢٤

والله لان أبيت على حسك السعدان مسهداً ، أو أجر في الاغلال مصفداً ، أحب الي من ان ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. فكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الى البلا قفولها، ويطول في الثرى حلولها .

---

١) مابين المعقوفين ليس في ح. وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٤٤/١١ مالفظه : وقال الراوندي « خرق بصر » مرفوع لانه اسم مالم يسم فاعله ، ولا أعرف لهذا الكلام معنى .

وقال قبيل هذا : ان قوله « فلم يجر » قد اختلف الرواة في هذه اللفظة ، فرواها قوم « فلم يجر » وهو مضارع « جرى يجري » ورواها قوم « فلم يجز » مضارع « جاز يجوز » أي لم يسغ ولم يرخص ، ورواها قوم « فلم يجر » من « جار » أي عدل عن الطريق .

٢) في ص : أي طلب .

٣) الشيم : النظر الى البرق .

والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكداً، وكرر علي القول مردداً، فأصغيت اليه سمعي ، فظن أني ابيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي [1] ، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج [جمل] [2] ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق [3] من ميسمها ، فقلت : ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه ، اتئن من الاذى ولاأئن من لظى .

وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة [4] في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أوقيئها ، فقلت : أصلة ام زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت ؟ فقال : لاذا ولاذاك ، ولكنها هدية . فقلت : هبلتك الهبول أعن دين الله اتيتنى لتخدعني امختبط أم ذوجنة ام تهجر ، والله لوأعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن أعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة مافعلته ، وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لاتبقى . نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل ، وبه نستعين .

٢٢٢ (ومن دعائه عليه السلام) ملحق الدالة صبحي ٢٢٥

اللهم صن وجهي باليسار، ولاتبذل جاهي بالاقتار، فأسترزق طالبي رزقك،

---

١) في ب ، الف وهامش م : طريقي .
٢) الزيادة من ب .
٣) في ب : « يخرق » وفي هامش م : « يخرف » .
٤) في ب : مكفوفة .

واستعطف شرار خلقك ، وابتلى بحمد من اعطاني ، وافتتن بذم مـن منعني ، وأنت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع ، انك على كل شيء قدير .

٢٢٣ (ومن خطبة له عليه السلام)

دار بالبلاء محفوفة ، وبالغدر معروفة ، لاتدوم احوالها ، ولاتسلم نزالها . أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة . العيش فيها مذموم ، والامان منها معدوم ، وانما اهلها فيها أغراض مستهدفة ، ترميهم بسهامها ، وتفنيهم بحمامها .

واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قـد مضى قبلكم، ممن كان أطول منكم أعماراً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً. اصبحت اصواتهم هامدة ، ورياحهم راكدة ، واجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية . فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الممهدة، الصخور والاحجار المسندة، والقبور اللاطئة الملحدة ، التى قـد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل محلة موحشين ، واهـل فراغ متشاغلين ، لايستأنسون بالاوطان ، ولايتواصلون تواصـل الجيران ، على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار .

وكيف يكون بينهم تزاور وقـد طحنهم بكلكله البلى ، وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم الى ماصاروا اليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع . فكيف بكم لو تناهت بكم الامور ، وبعثرت القبور « هنالك تبلو كل نفس ماأسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون »[1] .

---

١) سورة يونس : ٣٠ .

٢٢٤ (ومن دعائه عليه السلام)

اللهم انك آنس الانسين بأوليائك[1] ، وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك، تشاهدهم في سرائرهم[2] ، وتطلع عليهم في ضمائرهم ، وتعلم مبلغ بصائرهم . فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم اليك ملهوفة ، ان أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك ، وان صبت عليهم المصائب لجؤ الى الاستجارة[3] بك ، علماً بأن أزمة الامور بيدك ، ومصادرها عن قضائك .

اللهم [و] ان فههت[4] عن مسألتي ، او عمهت[5] عن طلبتي ، فدلني على مصالحي، وخذ بقلبي الى مراشدي، فليس ذلك بنكر[6] من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك .

اللهم احملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك .

٢٢٥ (ومن كلام له عليه السلام)

لله بلاء[7] فلان ، فلقد قوم الاود ، وداوى العمد ، أقام السنة، وخلف الفتنة،

---

١) في يد ، ب ، الف وهامش نا : لاوليائك .

٢) في ب : شاهدهم .

٣) في ب : الى الاستخارة .

٤) في ب : « فان فهمت » . وفي الف : « وان فهت » .

٥) في الف ، ب ، يد ، نا : « أو عميت » وفي هامش نا كما أثبتناه .

٦) ليس « بنكر » في ب .

٧) في الف ، نا ، يد وهامش ب : بلاد .

وذهب نقي الثوب قليل العيب ، أصاب خيرها ، وسبق شرهـا . أدى الى الله طاعته ، واتقاه بحقه ، رحل وتركهم في طرق متشعبة ، لايهتدي فيها الضال ، ولايستيقن المهتدي .

٢٢٦ **(ومن خطبة له عليه السلام)** صبحي ٢٢٩

(في وصف بيعته عليه السلام بالخلافة)

(وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة)

وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم [1] علي تداك الابل الهيم على حياضها توم وردها [2] ، حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء، ووطىء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ، أن ابتهج بها الصغير، وهدج اليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت اليها الكعاب .

٢٢٧ **(ومن خطبة له عليه السلام)** في نسخة أخرى صبحي ٢٣٠

فان تقوى الله مفتاح سداد ، وذخيرة معاد ، وعتق من كل ملكة، ونجاة من كل هلكة . بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتنال الرغائب .

فاعملوا والعمل يرفع ، والتوبة تنفع ، والدعاء يسمع ، والحال هادية ، والاقلام جارية. ووبادروا بالاعمال عمراً ناكساً [3]، أومرضاًحابساً، أوموتاً خالساً. فان الموت هادم لذاتكم، ومكدرشهوانكم، ومباعد طياتكم . زائرغيرمحبوب،

---

١) في ب : تداكلتم .

٢) في ب ، الف ، نا : ورودها .

٣) في ب : ناسكا .

وقرن غيرمغلوب ، وواتر غيرمطلوب . قد أعلقتكم حبائله ، وتكنفتكم غوائله، وأقصدتكم معابله [1] وعظمت فيكم سطوته ، وتتابعت عليكم عدوته ، وقلت عنكم نبوته . فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام علله، وحنادس غمراته، وغواشي سكراته ، وأليم ازهاقه ، ودجو اطباقه، وجشوبة مذاقه. فكان قدأتاكم بغتة فأسكت نجيكم ، وفرق نديكم ، وعفى آثاركم ، وعطل دياركم ، وبعث وراثكم، يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع .

فعليكم بالجد والاجتهاد ، والتأهب والاستعداد، والتزود في منزل الزاد . ولاتغرنكم الحياة [2] الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية ، الذين احتلبوا درتها ، وأصابوا غرتها ، وأفنوا عدتها ، وخلفوا جدتها. أصبحت مساكنهم أجداثاً ، وأموالهم ميراثاً، لايعرفون من أتاهم ، ولايحفلون [3] من بكاهم ، ولايجيبون من دعاهم . فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع ، معطية منوع ، ملبسة نزوع ، لايدوم رخاؤها ، ولاينقضي عناؤها ، ولايركد بلاؤها .

(منها) في صفة الزهاد :

كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس منها ، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون ، تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الاخرة ، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم ، وهم اشد اعظاماً لموت قلوب أحيائهم .

---

١) في ب : معايله .

٢) ليس « الحياة » في الف ، ب ، نا .

٣) في ب ، الف : يحلفون .

(بيـانه) :

السعدان : نبت له شوك له ثلاثة أرؤس على أي وجـه وقع على الارض يكون له رأسان حادان الـى فوق يعقر الواطىء عليه . فأقسم عليه السلام أن المقام على مثله أحب اليه من أن يظلم أحداً ، ومن علم أنه يموت سريعاً كيف يظلـم .

ثم حكى ما جرى بينه وبين أخيه عقيل [1] ، لما طلب منه أن يدفع اليه من بيت مال المسلمين زيادة على نصيبه لضر أولاده ، فدفعه عن ذلك .

ثم أومأ الى هدية أهديت اليه فردها .

ثم حلف أن لو أعطي الدنيا بما فيها ليسلب من نملة قشر حبة مـن الشعير ما فعل ، فالدنيا في عينيه هينة .

وبات فلان : أي فعل كذا بالليل ،كما يقال ظل للنهار.

---

١) هوعقيل بن ابى طالب بن عبد المطلب الهاشمي ، اخو اميرالمؤمنين لامه وابيه ، وكان بنو ابى طالب اربعة : طالب وهو أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل وهو أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر وهو أسن من علي عليه السلام بعشر سنين ، وعلي عليه السلام أصغرهم سناً وواعظمهم قدراً ، بـل هو أعظم الناس بعد ابن عمه النبى صلى الله عليه وآله قدراً .

وكان عقيل يكنى ابا يزيد، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، ويجتمع اليه الناس فيعلم النسب وايام العرب، وكان في أواخر عمره قد ذهب بصره ، وكان أسرع الناس جواباً واشدهم عارضة. توفي فيخلافة معاوية بن ابىسفيان سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة .

أنظر :شرح نهج البلاغة لابن ابىالحديد ١١/ ٢٥، سفينة البحار٢/٢١٥.

والمسهد : الذي أذهب نومه حزن أو وجع ، والسهاد الارق ، وسهد الرجل : قل نومه .

والغل من الحديد معروف . والمصفد : المقيد .

والحطام : مال الدنيا ، لانه يكسر ويفنى . والقفول : الرجوع من السفر واليبس [1] أيضاً .

وقوله « يسرع الى البلى قفولها » يجوز أن يكون مشتقاً من كلا اللفظين ، والضمير للنفس ، والبلى : الخلق .

والثرى : التراب الندي . وأملق : افقر . واستماحني : أي طلب مني عطية من بركم ، أي من حنطتكم . خاطب بذلك المسلمين .

وشعث الالوان : أي مغبرة ألوانهم ، ورجل اشعث أي مغبر الرأس .

والعظلم : خضاب أسود ، وقيل : هو النيلج، ومن اشتد جوعه يسودوجهه بعد صفرته .

فأصغيت اليه : أي أملت أذني اليه .

وروي « اتبع قياده » أي حبله ، ومعناه : انقاداله .

فأحميت : أي جعلت حديدة فى النار حتى صارت حارة .

وضج : أي صيح . ضجيج ذي دنف : أي مثل صياح مهزول . وميسمها: أي مكواها .

وخرق يخرق خرقاً : دهش من الخوف أو الحياء . وروي « وكاد أن يحترق » .

وسجرها بالتخفيف : أوقدها ، والتشديد للتكثير . والجبار : الاله الغالب

---

١) في اللسان : القفل : مايبس من الشجر ، ويقال : قفل الجلد قفولا أي يبس .

على كل شيء .

وأن يئن انيناً وهو أكثر من الحنين . ولظى : اسم نارجهنم .

والطارق : الذي يأتي ليلا ، وطرقنا أي أتانا ليلا .

وقوله « بملفوفة » أي بهدية لفها في شيء . وقد أتى بمعجونة : أي عسل عجنه بسمن ودقيق ونحوهما . وشنئت : ابغضت .

ثم وصف تلك المعجونة بأنها من اللطافة كأنما عجنت بريق الحية ، وهو ماء فمه . والصلة : العطية .

وهبلته أمه : أي ثكلته ، والثكل فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل ونساء ثواكل . والهبول : الثكول من النساء .

وقوله « أعن دين الله أتيتني » لتخدعني وتخرجني عن دين الله .

ثم قال : أمختبط أم ذوجنة أم تهجر، أي أانت مختبط وهو المصروع، أم انت مجنون ، أم أنت تهجر ، وتهذي من حمى أو مرض . والخباط كالجنون وليس به وانما كالعلة المعروفة بالصرع ، قال تعالى « كالذي يتخبطه الشيطان من المس »[1] شبه آكلي الربا بالمصروعين وانهم لايقومون من جنونهم الذي بهم الامخبلين، تلك سيماهم عند أهل الموقف يعرفون بها . ويتخبطه : أفسده، وهذا مجاز ، فالشيطان لايصرع الانسان لانه تعالى يمنعه ، ولكن من غلب عليه السوداء أو ضعف فيقع للصرع عند ذلك فيوهم فيه هذا .

وقيل المعنى بالمختبط ههنا أنه أهدى الى علي عليه السلام هدية يطلب بها منه عطية، وليس ذلك من أسبابها . والمختبط :الذي يأتيك يطلب معروفك من غير رحم وقرابة وسبب .

والاقليم : جانب من سبعة جوانب الارض وطرف من أطرافها السبعة .

---

١) سورة البقرة : ٢٧٥ .

وقيل في قوله تعالى « السماوات والارض » أنها تدل على أن بعض السماوات والارض طبق فوق طبق حيث ذكرها بالجمع ، وأفرد الارض لانها وان كانت أيضاً سبعاً فليست بعضها فوق بعض . وكل أرض اقليم ، والاقاليم : الارضون السبع .

والافلاك جمع الفلك ، وهو المدار الذي يدور عليه الكواكب .

وجلب شعيرة : أي قشرها . ويقضمها : أي يأكلها بأطراف أسنانها .

وسبات العقل : أي غفلته ، وهو النوم في الاصل .

وصن باليسار : أي احفظ بالغنى . والجاه : المنزلة والقدر .

وروي « ولاتبتذل » وابتذال الثوب وبذله : امتهانه ، ويقال في غير الثوب ايضاً ، وهو ترك التصون .

والاقتار : الفقر . واستعطف : أي اطلب الشفقة والعاطفة. وافتتن لازم ومتعد، وروي افتتن أيضاً .

وقوله « دار بالبلاء محفوفة » أي هـذه الدنيا دار حفت وأحيطت بالبلاء . وتارات متصرفة : أي حالات مختلفة ، وفعلت ذلك تارة بعد تارة أي مرة بعد مرة ، والجمع تارات .

والغرض : ماينصب ويرمى اليه، والجمع أغراض . والاغراض المستهدفة بكسر الدال المنتصبة، وركن مستهدف أي عريض ، يقال : استهدفت أي طلب اتخاذ هدف، وهو كل شيء مرتفع ، اي عريض من تراب أو رمل، ومنه سمي الغرض هدفاً . فعلى هذا انما روي مستهدفة بفتح الدال أيضاً .

وحمامها : أي موتها . واصواتهم هامدة : أي ساكنة ، يقال : همدت النار اي طفئت وسكن لهبها .

والراكدة : الواقفة . والبالية من بلى الثوب. والعافية : المندرسة. والمشيد

بالتشديد المطول ، وشيده اي رفعه ، والمشيد المعمول بالشيد ، يقال : شيده[1] أي جصصه . قال الكسائي : المشيد من واحد ، لقوله تعالى « وقصرمشيد » [2]، والمشيد للجمع من قوله « في بروج مشيدة » [3] وروي : شيـد بالتراب بناؤها وشيد ايضاً .

والنمرق :وسادة صغيرة، والجمع نمارق، قال تعالى « ونمارق مصفوفة»[4] أي مساند ومطارح أينما اراد أن يجلس جلس على مستورة واستند الى الاخرى.

ومهدت الفراش : بسطته . ووطأته وبالتشديد للتكثير .

وروي « والأحجار المسندة » بالتشديد أيضاً .

واللاطئة : اللاصقة بالارض . والملحدة : المجعولة لها لحد .

وروي : قد بنى على الخراب فناؤها ، وفناء الدار ما امتد مـن جوانبها . والكلكل: الصدر. والجنادل : الحجارة . وكأن قد صرتم : أي كأنه، يعني كأن الامر والشأن متم كما ماتوا .

وبعثرت : أي بعثت وأثيرت ، وهذا مجاز ، قوله تعالى « اذا بعثر ما في القبور »[5] أي اخرج الموتى من قبورهم ، وقوله تعالى «هنالك تبلو كل نفس»[6] أي في ذلك المكان وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تجرب وتعلم كـل نفس جزاء عملها وترى ما قدمته من خير أوشر ، وعلى القراءة بالتاء « تتلو » أي تقرأ

---

١) في ح ، د وهامش م : شاده .

٢) سورة الحج : ٤٥ .

٣) سورة النساء : ٧٨ .

٤) سورة الغاشية : ١٥ .

٥) سورة العاديات : ٩ .

٦) سورة يونس : ٣٠ .

«كل نفس» كتاب عملها ، ويتبع كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته .

« وردوا الى الله مواليهم الحق » أي وردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لايملك أحد فيه الحكم الا الله الذي هومالكهم وسيدهم وخالقهم .

و« الحق » صفة لله، وهوالقديم الدائم الذي لايفنى وماسواه يبطل .وقيل: الحق الذي يكون معنى اللفظ حاصلا له على الحق ، فالله هو الحق، لان معنى الالهية حاصل له .

« وضل عنهم ماكانوا يفترون » أي بطل وهلك ماكان [1] يدعونـه بافترائهم واختلاقهم من الشركاء مع الله وأنها شفعاء لهم .

والانس : خلاف الوحشة ، يقال : آنست به أنساً ، وروي :آنس الانسين بأوليائك ، وهذا اصح ، وآنسهم ذكرك : أى سرهم .

و« قلوبهم اليك ملهوفة » قيل : انه على حذف الياء ، أي لهفت بما فات من تضييع حق الله ، لان لهف يهلف لهفاً أي حـزن وتحسر . والصحيح أن الملهوف المظلوم يستغيث ، واللهيف : المضطر ، واللهفان : المتحسر .

وفههت :أي عجزت وعييت، والفهاهة العي . وعمهت : تحيرت، والعمه: التحير . وروي « أوعميت » ، وبنكر أي بعجب ، وكذا ببدع أي بأول خير [2] .

---

١) في د : ماكانوا .

٢) قال ابن ابى الحديد في الشرح ٢٦٨/١١ في آخرشرح هذا الدعاءما لفظه :ومثل قوله عليه السلام « اللهم احملني على عفوك ولاتحملني على عدلك» قول المروانية للهاشمية لماقتل مروان في خبر قداقتصصناه قديماً :ليسعنا عدلكم، قالت الهاشمية :اذن لانبقى منكم أحداً لانكم حاربتم علياً عليه السلام وسممتم الحسن عليه السلام، وقتلتم الحسين وزيداً وابنه وضربتم علي بن عبدالله وخنقتم

و« لله بلاد فلان » اللام للتخصيص والتعجب في الكلام ، وعلى هذا « لله دره » . وهذا التخصيص باللام مضافاً الى الله تعالى يجري مجرى الاضافة في « بيت الله » ونحوه .

والاود : العوج . والعمد : داء يصيب الابل في أسنمتها .

وروي «لله بلاء فلان» أي صنيعه وفعله الحسن، مدح بعض أصحابه بحسن السيرة وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والايثار .

أصاب خيرها :أي خيرالسنة وسبق شرها :أي شرالفتنة . ويجوزأن يرجع أيضاً الى السنة على ما سمي بالسنة من البدعة ، لان شر السنة البدعة . وروي « متشعبة » .

ثم وصف اجتماع الناس عليه اضطراراً لعاجل دنياهم وبايعوه بعد عثمان أنهم تداكوا عليه . والتداك التفاعل من الدك ، وفيه مبالغة ، والدك أبلغ من الدق .

وقوله « وتداككتم » أي تساقطتم واندق بعضكم [1] ببعض حرصاً على ما كان عندي من العدل بينكم ، مثل تساقط الابل العطاش اذا وردت الماء ؛ حتى انقطعت نعالكم ووطىء ضعيفكم وسقط من بعضكم الرداء .

وابتهج : أي سر ، والابتهاج : السرور .

وهدج : أي مشى ، والهدجان : مشية الشيخ . وتحامل : أي مال عليه ،

ابراهيم الامام في جراب النورة .

قالت : قد يسعنا عفوكم ، قالت : اما هذا فنعم .

١) ليس « ببعض » في د .

وتحاملت على نفسي : اذا تكلفت الشيء على مشقة .

وحسرت : أي تعبت ومشت الى تلك البيعة النساء الشواب ، يقال : حسر البعير بالفتح أي تعب ، وحسر البصر بالكسر كل . ويمكن أن يكون حسرههنا بمعنى كشف، أي ان الكعاب ـ وهي المرأة التي كعب ثدياها ـ تحسرعن يدها للبيعة ، أي تكشف . وروي : الكعاب بكسر الكاف، وهي جمع الكعب ، أي تعبت الاقدام .

والهلكة : الهلاك . والملكة : الملك . و« الرغائب » جمع رغيبة ، وهي الشيء النفيس الذي يرغب فيه .

فاعملوا والعمل يرفع : أي اعملوا اليوم وأنتم في دار التكليف وأفعالكم يكون اختياراً لااضطراراً ، فانما يحصل من الاعمال الجاء لايكون له ثواب ولا ترفع الى السماء مع الطاعات ، والتوبة من المكلف في الدنيا مع الاختيار نافعة .

والحال هادئة :أي ساكنة. والعمر الناكس :المتقلب من القوة الى الضعف والموت الخالس : السالب الروح على غفلة .

والطيات : الطرق ، وقال الخليل : الطية تكون منزلا وتكون منتاء، يقال: مضى لطيته اي لنيته التي انتواها، وبعدت عنا طيته، وهي المنزل الذي انتواه .

والواتر : الذي قتل رجلا، فانه جعل أولياء المقتول موتورين . والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، ومنه وتريتروتراً وترة فهو واتر .

وقوله « قدأعلقتكم حبائله » أي جعلتكم حبائل الموت تعلقون فيها. وروي « علقتكم » .

وتكنفتكم :أي أحاطت بكم غوائله، أي شدائده. قال الكسائي :الغوائل: الدواهي ، وفلان قليل الغائلة أي الشر .

وأقصدتكم : أي اصابت مقتلكم سهامه ، يقال : اقصد السهم اذا أصاب فقتل .

والمعبلة : نصل عريض طويل . والعدوة : تجاوز الحد في الشر . ونبوة السيف : هو أن يضرب فلايعمل . ويوشك : أي يقرب . والدواجى : الظلم.

والظلة : أول سحابة تظل ، والجمع ظلال . وكل شيء اظلك فهو ظلة .

والاحتدام :الاضطرام . والحنادس :الظلم. والازهاق :القتل. قال المؤرج المزهق : القاتل ، وزهقت نفسه : أي خرجت ، وزهق الباطل : زال ، وأزهقه الله . وروي « ارهاقه » بالراء ، يقال : أرهقته شراً أي اغشيته اياه .

والاليم : المؤلم ، أي الموجع .

ودجو اطباقه : أي ظلمة حالاته ، والطبق : الحال، وروي « ودحو اطباقه » أي بسط تغطيته ، يقال : أطبقت الشيء اذا غطيته .

والجشوبة :غلظ الطعام. والبغتة :الغفلة. والنجي :المناجي. وفرق نديكم أي أهل نديكم . والندى والنادي : المجلس .

وعفى : أي محى. والحميم : القريب . والشامت :الذىيفرح بسوء الغير

والتأهب : وضع العدة لامر . والقرن : أهل زمان . والدرة : اللبن الذي يجيء من الضرع. والغرة : الغفلة . والعدة :التعداد . والجدة مصدر الجديد .

وأخلقوا : جعلوا ذلك خلقاً . يقال : خلق الثوب وأخلق بمعنى ، أي صد خلقاً ، واخلقته أنا يتعدى ولايتعدى .

والاجداث : القبور . ولايحفلون : أي لايبالون . ونزوع : أي تخلع ما البسته .

والرخاء : السعة . ولاينقضي : أي لايمضي عناؤها أي تعبها . ولايركد :

أي لايقف ولايخف [1] .

عملوا فيهابما يبصرون :أي اطاعوا الله وعملوا بمايرونه اصلح لهم، وقيل: اي بما يعلمونه ، وروي « بما يبصرونه » . يقال : بصرت بالشيء أي علمته، قال تعالى « بصرت بمالم يبصروا به » [2] .

وبادروا فيها :أي سارعوا في الدنيا ودفعوا مايحذرونه . يقال :بادرت الامر أي ادركته قبل فوته ، وبادرت الى السلاح اي الى أخذه .

وقوله « تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة » ظهراني الشيء وسطه ، اي بين ظهره وبطنه، اي تتقلب أبدان هؤلاء الزهاد فيوسط أهل الآخرة حقيقة ومجازاً :فأما على سبيل الحقيقة فانهم لايقعدون الامع من رغبته مقصورة على اقتناء الجنة والتجنب من النار ، ولا يكونون الاعندهم ، ولا يدخلون فيما بين الغافلين . وأما على سبيل المجازفانهم يعلمون حقيقة أنهم سيموتون ويعلمون [3] كمن قدمات ورأى دار الجزاء ، فهؤلاء الزهاد وانهم في الدنيا يكونون في الحقيقة من أهل الاخرة .

وقوله «يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم» [الى آخره][4] أيوهؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا معظمين موت الاجساد . والزهاد يعظمون موت القلوب وغفلتها أشد من تعظيمهم لموت الاجساد. وروي : « تقلب أبدانهم » و«نقلت»

---

١) قال ابن ابى الحديد فيالشرح ٧/١٣ ما لفظه :وهذه الخطبة منمحاسن خطبه عليه السلام ، وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل .

٢) سورة : طه : ٩٦ .

٣) في ح : ويعملون .

٤) الزيادة من د .

أيضاً ، ويقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم ، ولاتقل : ظهرانيهم [1] اذا نزل بينهم وفي وسطهم .

٢٢٨ (ومن خطبة له عليه السلام)

(خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة)

وذكرها الواقدي في كتاب « الجمل » :

فصدع بما امربه، وبلغ رسالات[2] ربه ، فلم الله به الصدع، ورتق به الفتق، وألف به [3] بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور، والضغائن القادحة في القلوب .

٢٢٩ (ومن كلام له عليه السلام)

(كلم به عبدالله بن زمعة)

و[كان] [4] هو من شيعته ، وذلك انـه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا

---

١) أي ولا تقل « ظهرانيهم » بالكسر بل تقول بفتح الراء في الاول وبفتح النون في الثاني .

وفي الحديث « فأقاموا بين ظهرانيهم وبين أظهرهم » قال ابـن الاثير : والمراد بها انهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد لهم ، وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تأكيداً، ومعناه أن ظهراً منهم قدامه وظهراً ورائه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين أظهرهم، ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقاً .

٢) في م ، ب ، نا : رسالة .

٣) ليس « به » في الف . وفي يد : «وألف به الشمل بين ذوي الارحام».

٤) الزيادة من الف .

فقال عليه السلام :

ان هذا المال ليس لي ولالك ، وانما هوفيء المسلمين [١] وجاب أسيافهم ، فان شركتهم في حربهم كان لك مثـل حظهم ، والافجناة أيديهم لاتكون لغير أفواههم .

٢٣٠ (ومن كلام له عليه السلام)

ألا [و] [٢] ان اللسان بضعة من الانسان ، فلايسعده القـول اذا امتنـع ، ولا يمهله النطق اذا اتسـع. وانا لامراء الكلام، وفينا انتشبت [٣] عروقه، وعليناتهدلت غصونه .

واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق كليل ، واللازم للحـق ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الادهان، فتاهمعارم وشائبهم [٤] آثم، وعالمهم منافق، وقارئهممماذق، لايعظم صغيرهم كبيرهم ، ولا يعول غنيهم فقيرهم .

٢٣١ (ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر اختلاف الناس)

[روى ذعلب [٥] اليمامي عن احمد بن قتيبة عن عبدالله بن يزيد [٦] عن مالك

---

١) في نا ، الف : « فيء المسلمين » . وفي الف : « جلب » .

٢) الزيادة « و » من يد ، الف .

٣) في الف ، يد ، نا ، ب وهامش م : تنشبت .

٤) في الف : وشابهمآثم .

٥) ليس « ذعلب » في الف ، ب ، نا . وفي : «أبومحمد اليمامي». وهو

ابن دحية قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس][1] :

انما فرق بينهم مبادىء طينهم، وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزون [2] تربة وسهلها ، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافهم[3] يتفاوتون ، فتام الرواء ناقص العقل، وماد القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليبة، وتائه القلب متفرق اللب ، وطليق اللسان حديد الجنان .

٢٢٥ صبحي (ومن كلام له عليه السلام) ٢٣٢

(قاله وهو يلي غسل رسول الله وتجهيزه)

بأبي أنت وامي يا رسول الله، لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء واخبار السماء ، خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا أنك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع، لانفذنا عليك ماء الشئون ، ولكان الداء مماطلا والكمد محالفاً وقلا لك ، ولكنه ما لايملك رده ، ولايستطاع دفعه .

غير ذعلب اليماني الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والراوي عنه .

٦) في الف : « زيد » بدل « يزيد » . وفي ب : « عبد بن زيد » .

١) مابين المعقوفين ليس في م .

٢) في الف ، يد ، نا : حزن .

٣) في الف ، يد ، نا : « اختلافها » .

بأبي انت وأمي ، اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك .

این خطبه در صبحی صالح شماره ۸۵

٢٣٣ (ومن خطبة له عليه السلام والصلاة)

الحمدلله الذي لاتدركه الشواهد ، ولاتحويه المشاهد ، ولاتراه النواظر، ولاتحجبه السواتر، الدال علىقدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه علىوجوده، وباشتباههم[١] على ان لاشبه له. الذي صدق في ميعاده . وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه .

مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز علىقدرته، وما اضطرها اليه من الفناء على دوامه . واحد لابعدد ، ودائم لابأمد ، وقائـم لابعمد . تتلقاه الاذهان لابمشاعرة ، وتشهدله المرائي لابمحاضرة . لمتحط به الاوهام، بل تجلى لها، وبها امتنع منها واليها. حاكمها ليس بذي كبر امتدتبه النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً، بل كبر شأناً وأعظم سلطاناً .

وأشهد ان محمداً عبده المصطفى[٢] ، وأمينه المرتضى[٣] ، صلوات اللهعليه، أرسله بوجوب الحجج، وظهور الفلج، وايضاح المنهج. فبلغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجة دالا عليها، وأقام اعلام الاهتداء، ومنار الضياء، وجعل أمراس الاسلام متينة ، وعرى الايمان وثيقة .

(منها): في صفة عجيب خلق [اصناف من] الحيوان :

---

١) في بعض النسخ : وبأشباههم .

٢) في يد : الصفى .

٣) في ب ، يد وهامش م : الرضي .

ولوفكروا في عظيم القدرة ، وجسيم النعمة ،لرجعواالى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق . ولكن القلوب عليلة ، والابصار مدخولة .

ألا ينظرون[1] الى صغيرما خلق كيف أُحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وفلق له السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر .

أنظروا الى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لاتكاد تنال بلحظ البصر ولابمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبة الى جحرها ، وتعدهـا في مستقرها . تجمع في حرها[2] لبردها ، وفي وردهـا[3] لصدرها . مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لايغفلها المنان ، ولايحرمنها[4] الديان ولو في الصفاء اليابس ، والحجر الجامس .

ولوفكرت في مجارى أكلها ، وفي علوهـا وسفلها ، وما في الجوف من شراسيف بطنها ، ومـا في الرأس من عينها وأذنها ، لقضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصفها تعباً .

فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، وبناها على دعائمها ، لـم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر .

ولوضربت في مذاهب فكرك لتبلغ[5] غاياتهمادلتك الدلالة الاعلى أن فاطر النملة هو فاطر النخلة ، لـدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي . وماالجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف فيخلقه الاسواء .

---

١) في ب : ألا تنظرون .

٢) في ب : لحرها .

٣) في ب : وفي ورودها .

٤) في ب ، يد : لايحرمها .

٥) في ب : غاياتك .

كذلك السماء والهواء والرياح والمـاء ، فانظر الى الشمس والقمر والنبـات والشجر والماء والحجر واختلاف هـذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحـار ، وكثرة هذهالجبال، وطول هذهالقلال، وتفرق هذهاللغات، والالسن المختلفات.

فالويل لمن جحد[1] المقدر، وأنكر المدبر، وزعموا أنهم كالنبات مالهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يلجاؤا الى حجة فيما ادعوا ، ولاتحقيق لما أوعوا . وهل يكون بناء من غير بان ، أو جناية من غير جان .

وان شئت قلت في الجرادة ، اذ خلق لهـا عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونابين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون دفعها [2] . ولوأجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لايكون اصبعاً مستدقة .

فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً ، ويعفرله خداً ووجهاً، ويلقى بالطاعة اليه سلماً وضعفاً ، ويعطي القياد رهبة وخوفاً .

فالطير مسخرة لامره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسى قوائمها على الندى واليبس ، قدر أقواتها ، وأحصى أجناسها .

فهذا غراب، وهذا عقاب ، وهذا حمام، وهذا نعام . دعاكل طائر باسمه ، وكفل له برزقه ، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها ، وعددقسمها فبل الارض بعد جفوفها ، وأخرج نبتها بعد جدوبها .

(بيـانه) :

« ذوقار » موضع على منزلين من صفين ، انتصرت العرب فيه من العجم

---

١) في ب ، يد : انكر المقدر وجحد المدبر .

٢) في ب ، يد : ذبها .

أول مرة ، فان « ابرويز » بعث جيشاً الى بني شيبان فظفرت بنوشيبان .

وقوله « فصدع بما أمربه » أي أظهر وأعلن وصرح وأبان رسول الله صلى الله عليه وآله بما أمره الله تعالى به غير خائف ، وفرق بين الحق والباطل بما أمربه. وتأويل الصدع في الحائط : أن يبين بعض الشيء عن بعض، قال تعالى « فاصدع بما تؤمر »[1] أي فاجهر به وأظهره ، يقال :صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً ، كقولك : صرح بها . واشتقاقه من الصديع ، وهو الفجر . والصدع من الزجاجة وهو الابانة ، والمعنى بما تؤمر به من الشرائع ، فحذف الجار . ويجوز أن يكون مامصدرية ، أي بأمرك . ولم الصدع : أي جمع الله ماتفرق من أموره .

وروي « فلأم » ، يقال : لامت الصدع اذا سددته فالتأم .

ووصف العداوة بالواغرة استعارة من قولهم « فلان واغرالصدر علي » أي متوقد من الغيظ ، ويجوز أن يكون هذا الوصف على سبيل الحقيقة، لان الوغرة شدة توقد الحر، ومنه في صدره علي وغر، أي ضغن وحقد منالعداوة، وهو توقد من الغيظ على العدو .

والقادحة في القلوب : أي يقدح نارالعداوة فيها وتخرجها من المقدحة ، وهي ماتخرج به النار ، والقداح : الحجر الذي يوري النار .

و« زمعة » مثل عزمة ، فلما سمي به يكون لاينصرف للتعريف والتأنيث . والزمعة[2] بتحريك الميم هنة زائدة منوراء الظلف، والجمعزمع كتمرة وتمر .

---

١) سورة الحجر : ٩٤ .

٢) في اللسان : الزمعة : الهنة الزائدة الناتئة فوق ظلف الشاة ، وقيل : وهى أيضاً الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبى والارنب .

أقول : عبدالله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبدالعزى بن

والفيء : الغنيمة أفاءها الله على المسلمين من مال الكفار .

والجلب [الجلب] [1] بمعنى المفعول كالقيض والنقض ، وبسكون اللام فيهما مصدران ، وبالجيم والحاء كلاهما استعارة . والجناة مايجتنى من الثمر .

والبضعة : القطعة . وتنشبت : أي علقت ، وروي « انتشبت » يقال : نشب الشيء في الشيء أي علق فيه ، وأنشبته أنا فيه فانتشب .

وتهدلت أغصان الشجرة : أي تدلت .

واللسان كليل : أي عيى ومعي من الكلام . معتكفون: لازمون. والادهان: المصانعة . والغارم : الجاهل . والشائب ذوالشيبة .

والمماذق : الذي لا يخلص الود ، من مذق اللبن أي مزجه بالماء . ولا يعول : أي لايمون .

ما رواه مالك بن [2] دحية من اختلاف الناس انما هو في الصور والقامات

قصى . كان جده الأسود من الكفار المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، وابوه زمعة قتل يوم بدر مع أخيه الحارث وعمه عقيل كافراً ، وكان عبدالله من المخلصين لامير المؤمنين وشيعته، ولكن حفيده ابوالبختري وهب بن وهب بن كبير بن عبدالله بن زمعة كان منحرفاً عن علي عليه السلام وكان قاضياً لهارون الرشيد، وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابى طالب عليه السلام وأخذه بيده ومزقه .

أقول: وهذا معنى قوله تعالى « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » .

أنظر شرح النهج لابن ابى الحديد ١٠/١٣ ، اعيان الشيعة ٥٣/٨ .

١) ليس الثاني في م ، ولكن موجود في د ، ح .

٢) مالك بن دحية، كان من رجال الشيعة ومحدثيهم . ذكره ابن ابى الحديد

وطولهم وعرضهم وألوانهم ، وليس المراد به اختلافهم في الاراء والديانات ، لان هذه من أفعالهم بها يثابون ويعاقبون . والاختلاف الذي يتكلم عليه هو من افعال الله تعالى ، لاثواب للعبد فيه ولاعقاب عليه به .

والطينة : الخلقة والجبلة ، والطينة أخص من الطين ، وجمعها طين .

وبخط الرضى [رضي الله عنه] « مبادىء طينهم » بسكون الياء . وقال الازهري في تهذيب اللغة: فرقت أفرق بين الكلام، وفرقت بين الاجسام مشدداً، أي فرق بين أجسام الناس في الطول والقصر طينهم. واسند الفعل الطين مجازاً، وانما الله فاعل ذلك، الأانه اذاكان السبخة أصل خلقة زيد مثلا والتراب العذب أصل عمرو فان ذلك يدل على تمام خلقة عمرو وحقارة زيد، ودهاء هذا وفدامة[1] ذلك على الاغلب لطفاً ومصلحة، قال تعالى «والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الانكداً»[2]. ولايكون لعذب الارض أوسبخها تأثير في الحقيقة، وانما يكون ذلك أمارة على ماذكرناه، وفيه لطف للملائكة ولغيرهم من المكلفين.

والاخلاق على ضربين :أحدهما السجية[3] التى جبل عليها الانسان وانطبع عليها مما لا يكون للمدح والذم اليه طريق . والثاني ما يكون من فعل العبد كحسن الخلق وسوء الخلق فانه يمدح بهذا ويذم بذاك .

واشار عليه السلام الى هذا الفرق بقوله « ومعروف الضريبة منكر الجليبة»

في الشرح ١٨/١٣ ، اعيان الشيعة ٦٨/٣ وكذا رجال هذا السند وهم : ذعلب اليماني واحمد بن قتيبة وعبدالله بن يزيد كلهم من رجال الشيعة . على ما ذكره ابن ابى الحديد في الشرح .

١) الفدم من الناس : العيى عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلةفهم.

٢) سورة الاعراف : ٥٨ .

٣) في ح : السبخية .

وبقوله « طليق اللسان حديد الجنان » .

والفلقة : الكسرة ، يقال أعطني فلقة الجفنة وهي نصفها .

و« السبخ » واحد السباخ، وأرض سبخة ذات سباخ، وروي: على حسب قرب أرضهم .

والحسب : المنال . ويتفاوت: يختلف . والرواء: حسن المنظر . وناقص العقل: من لادهاء له . والسبر : الخبر . والضريبة: الخليقة . والجليبة: ما يجلبه الانسان من الطبيعة بفعله الى نفسه .

والمعروف :كل فعل حسن يختص بحكم زائد على الحسن عـرف فاعله ذلك ودل عليه . والمنكر :كل فعل قبيح .

وتائه القلب : أي متكبر القلب . واللب : العقل . والجنان : القلب .

وقال : أنت يارسول الله مفدى بأبى وأنت وأمي ، هذا خطاب كان للعرب قديماً وحديثاً .

انقطـع الوحي بسبب موتك وهذا لايكون بسبب موت غيرك . خصصت وعممت : أي كان حياتك وموتك كلاهما خـاص وعـام ، أي منفعة كونك حياً عمت للعالمين وخصت لاهل بيتك الطاهرين، وكذلك مضرة موتك صارت عامة على الخلائق لوجوه وخاصة على أهل بيتك لوجوه، فلا مثل لموته فهو خاص من هذا الوجه ، وعام لان الناس كلهم في الحزن به سواء .

والشؤن : مجاري الدموع. ونفد الشيء :فنى. وأنفده :أفناه . ولكان الداء مماطلا : أي دائم الثبات يماطل الذهاب ويدافع ولايذهب . والكمد : الحزن المكتوم .

والمحالف : الملازم ولكنه مالايملك رده، أي ولكن الموت شيء لايرد.

واجعلنا من بالك : أي من همم بالك وقلبك ، وقيل : مما تبـاكيه [1] .

ثم ذكر بعدالتحميد: أنهتعالى لاتدركه الشواهد، أي الحواس الحواضر. ولا تحويه المشاهد : أي لا تجمعه المجالس والمحاضر .

ثمأكد القرينة الاولى بقوله « ولاتراه النواظر » واكد القرينة الثانية بقوله « ولا تحجبه السواتر » .

وقد دلنا تعالى بأن أعطانا العقول حتىنظرنا وفكرنا بها، وعلمنا أن العالم وما فيه من الخلق محدث ، واستدللنا بذلك علـى امرين بوجهين : استدللنـا بحدوث هذه الاشياء علىانهلابدلها منمحدث، وقد علمناأن صانع هذهالاجسام والاعراض المخصوصة لابد [من] [2] أن يكون قادراً لذاته ، واذاكان قادراً [3] للذات لابـد من أن يكون قديماً ، فعلمنا بحدوث خلقها على وجه [هذا وعلى وجه] [4] آخر ذاك ، وهو تعالى فاعل الدلالة ومظهرها لنا ، حتى نظرنـا فيهـا فرأينا الجواهر كلها متحيزة مع اختلاف اجزائهـا [5] اذا اجتمعت متشـابهة في تحيزها واحتياجها الى المكان أو مايجري مجرى المكان من الجهات ، ورأينا هذه الاعراض المخصوصة التى لايدخل جنسها تحت مقدور القدر مشتبهة من حيث يحتاج الى المحال، وجميع ذلك في الحدوث سواء ، فيجعل الله تعالى لها متماثلة متشابهة علمنا أن لا شبه له .

وروي : « بأشباههم » هو تعالى الـذي صـدق في وعـد المؤمنين بثواب

---

١) في د ، هامش م : مما تباليه .

٢) الزيادة من م .

٣) في د : قادر الذات .

٤) مابين المعقوفين سقط في د .

٥) في د ، وهامش م : اجرامها .

الجنة وفي وعيد الكفار بعقاب النار ، وكان تعالى مرتفع القدر والمنزلة رفيع الشأن عن أن يظلم عباده .

وقام بالقسط في خلقه : أي أمر المكلفين من المخلوقين بالعدل فيما بينهم قال تعالى « وأقيموا الوزن بالقسط »[1] مع أنه تعالى يعدل أيضاً في حكمه وقضائه على جميع المخلوقين ، وقد يكون من الملوك من يظلم على رعيته وان كان يمنع بعضهم من ظلم بعض .

وقام بالقسط واقامه بمعنى .

وقوله: مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، ليس بتكرار، لان قوله الدال على قدمه بحدوث خلقه [وبحدوث خلقه][2] على وجوده، يدل على أنه تعالى نصب الادلة لعباده على معرفتهم. قدمه تعالى بحدوثهم وحدوث ماسواهم من المحدثات ، وعلى وجوده تعالى بحدوثها أيضاً على وجه آخر .

وقوله: مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، اي يستدل المكلفون بحدوث جميع الاشياء في العالم على وجوب وجوده تعالى في الازال، وعلى أنه لايكون محدثاً ، اذ لو كان محدثاً لاحتاج الى محدث أيضاً. ولان صانع العالم لابد من أن يكون قادراً لذاته، لان القادر بالقدرة لايصح منه فعل الاجسام. واذا وجب كونه قادراً لذاته وجب كونه قديماً .

وروي « مستشهداً » ، والرواية الاولى أولى .

وقوله « وبما وسمها به من العجز على قدرته» تنبيه على مايقوله المتكلمون من أن صحة الفعل من زيد لا يدل على كونه قادراً وان كان في نفسها دليلا الا اذا كان على الوجه الذي يدل ، وهو تعذره على عمرو، فاذا علمنا الامرين ـ وهو صحة الفعل منه وتعذره على غيره ـ علمنا كونه قادراً ، أي ومستشهد بما وسم

---

١) سورة الرحمن : ٩ .

٢) الزيادة من د ، ح .

الاشياء القادرة بالقدرة [1] من عجزها عن خلق الاجسام مع كونهم أحياء قادرين بالقدرة على كونه قادراً لذاته .

ووسمت الشيء وسيماً : اذا أثرت فيه بسمة وعلامة وكي ، والعاجز من لا يقدر على ما يصح أن يكون قادراً عليه أو على ما سواه .

وقوله « وبمااضطرها اليه » أي ومستشهد بما ألجأتك الاشياء اليه من الفناء على دوامه أولا وآخراً لا يفنى تعالى ، لانه واجب الوجود على الاطلاق .

والواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر، يقال « واحد لابعدد »، بين أنه تعالى واحد لاينضم اليه غيره ولايتجزأ ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته، قال الله تعالى « قل هو الله أحد » [2] .

ويجوز أن يجعل للواحد ثان ولا يجوز أن يجعل للاحد ثان ، ، لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد . ألا ترى انك لو قلت « فلان لا يقاومه واحد» جاز أن يقاومه اثنان، ولو قلت « لايقاومه أحد » لم يجز أن يقاومه اثنان ولااكثر، فهو ابلـغ .

والمراد بأنه تعالى واحد لا يخلو اما أن يكون انه واحد من طريق العدد ، وهذا لا يجوز بالاتفاق ، أوهو واحد من طريق الذات ، وهذا أيضاً لا يجوز ، لان جميع المحدثات أيضاً ذوات، فلم يبق الاأن يراد أنه واحد من طريق الصفة.

ومن قال في معنى ان الله واحد أنه تعالى ذات مخصوصة وكلامه أيضاً حسن، ولا مشاحة في العبارة .

دائم لا بأمد : أي بغاية ينتهي اليها فيفنى . قائم لا بعمد : أي قائم بتدبير

---

١) ليس « بالقدرة » في د .

٢) سورة التوحيد : ١ .

خلقه في انشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم، لايحتاج الى قدرة ولاالى علم ولا الى غيرهما من الاشياء حتى يكون له عماداً وركناً. والعمد جمع عماد البيت. وفلان قائم بكذا : أي حافظ له ومتمسك به .

والقيوم من صفات الله هو المدبر، قال الله تعالى « وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » [1] .

ثم قال « تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة » أي يعرف تعالى من طريق أفعاله لا بشيء من الحواس . وقيل : المشاعرة المماسة فحسب .

وتلقاه : أي استقبله، قال تعالى « اذ تلقونه بألسنتكم » [2] أي أخذه بعض عن بعض .

و« الأذهان » جمع ذهن ، وهو الفطنة والحفظ والقوة .

والمشاعر : الحواس ، وشاعر كذا : أي علمه بحاسة كمن لمس بيده شيئاً يعلم كونه خشناً أولينا أو غير ذلك . ومن رأى شيئاً أو سمع أو شم أو ذاق ثم علم أحواله .

والمرائي جمع مرآة على مفعلة بالفتح ، وهي المنظر الحسن والمنظر [القبيح] [3] ، يقال : فلان [4] حسنة المرآة وفلان حسن في مرآة العين ، أي في المنظر .

وفي الخبر « تخبر عن مجهوله مرآته » أي ظاهره يدل على باطنه .

وقوله « وتشهد له المرائي لا بمحاضرة » أي يدل جميع مانراه من الاجسام

---

١) سورة هود : ٦ .

٢) سورة النور : ١٥ .

٣) الزيادة من د وهامش م .

٤) في ح : « فلانة » . وفي د : « فلان حسن المرآة » .

والالوان على وجوده تعالى فنعرفه لا بأن حضرناه [1] وشاهدنـاه . والحضور والغيبة يجوزان على الاجسام ، والله تعالى متعال عن صفاتها .

وقوله « لم تحط بها الاوهام بل تجلى لهابها وبها امتنع منها واليها حاكمها» أي تجلى الله للاوهام ولاصحابها [2] بالاوهام وخلق أصحابها، لان الاوهام يقع على أنه لولا الله لم يكن وهم ولا صاحب وهم ، ويقع الوهم على أن الخالق تعالى لايقع عليه الوهم .

والله تعالى حاكم الاوهام الى الاوهام، أي جعلها [3] تحكم وتقضي على أنفس الاوهام بأنها لا تحيط به ولا تقع على حقيقته .

والمحاكمة : المرافعة الى الحاكم . والوهم : الظن الذي يكون مظنونه على خلاف ما يظنه، فلابد من تقدير حذف المضاف من هذا الكلام، والتقدير: لم تحط به تعالى أولو الاوهام .

ولا تناقض بين « تجلى لها » وبين « امتنع منها»، لان معرفته تعالى متجلية لتلك الاجسام الحية العالمة بسببها فانها افعاله تدل عليه وامتنع ادراكه تعالى عليها ، فالاثبات يتعلق بشيء والنفي يرجع الى غيره .

وقيل : ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وتحدث، وتقديره جلى وبين بخلق تلك الاشياء لها ربها الحكيم معرفته تعالى ، وامتنع أن يكون سبحانه من جملتها، فانه قديم وهي محدثة، وبها علم ذلك على ماقدمناه. وتحقيق جميع ماذكرناه مفوض اليها يمكنهم علمه بالدلائل العقلية .

---

١) في د ، ح : حاضرناه .
٢) في د وهامش م : أي ولاصحابه .
٣) في م : جعل لها .

وقوله بعد ذلك « واليها حاكمها »، يقول: ان الله حاكم الى هذه الاجسام العاقلة في تصحيح جميع ذلك وان كل عاقل اذا أنعم النظر في نفسه علم صحة ما ذكره ، وكل من جعل الحكم بينه وبين غيره فيما بينهما الى ذلك الغير فقد انصف أي انصاف .

وروى بعض الناس «واليها حاكمها»، وفيها وجهان :اما أن يكون حاكمها فاعل تجلى ، والمعنى تجلى لها أمر حاكمها واقتداره ، و« اليها » يتعلق بفعل مضمر . واما أن يكون حاكمها مبتدأ واليها خبرها أي ومعرفة حاكمها اليها ان نظرت في أنفسها وفي غيرها من أفعاله عرفته. ولا يوحشنك اطناب الكلام فيه، فان فوائد كلامه القصير اكثر من أن تحصى .

ثم قال بعد ذلك : اذا وصفناه تعالى بأنه كبير وعظيم فلا يكون المراد منه كبر السن ولا عظم الجسم ، بل كبر شأنه وعظم ملكه .

وقوله « أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج» فالحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وجمعها حجج . وانما سميت حجة لانها تحج ، أي تقصـد .

ووجب الشيء :أي لزم، يجب وجوباً أي أرسل تعالى محمداً صلى الله عليه وآله ببراهين لازمة لايزيلها شيء ، أي أرسله مؤيداً بوجوبها وموجوداً بالفلج والظفر ومأموراً بايضاح المنهج وابانة السنة ، يقال : فلج على خصمه وأفلج ، والاسم الفلج والفلجة أغرب .

« صادعاً بها » أي مبيناً للرسالة ومظهراً لها، يقال: صدعت الشيء أي أظهرته.

والمهجة : قارعة الطريق ، وهي المقصد .

« وأمراس الاسلام متينة» أي حبالها محكمة ، والمرسة : الحبل ، وجمعه مرس ، وجمع المرس أمراس .

والمدخولة : المعيبة . واتقن: أي أحكم . وفلق: خلق. والجثة : شخص الانسان قاعداً وقائماً ، وكذا شخص غيره .

والهيئة : الشارة [1] واللباس . ودبت : أي مشت مشياً خفيفاً . وصبت على رزقها: قيل‌هو على‌العكس، أي كيف صب رزقها عليها، وظاهراللفظ‌أحسن، أي كيف ألهمت حتى انصبت على الرزق . وروي « ضنت » أي بخلت .

ولا يغفلها المنان : أي لا يتركها المنعم بغاية الانعام، يقال: أغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك .

ولا يحرمها : أي لا يمنعها .

والديان من صفات الله ، فانه تعالى يجازي ويحاسب ويكافيء . والدين : الجزاء والمكافأة ، قال تعالى « انا لمدينون » [2] .

والصفا : الحجر الاملس . والجامس : الجامد ، يعني يرزق الله النملةمع ضعفها وان‌كانت في جوف حجر .

روي [3] أن سليمان النبي صلى الله عليه وآله كان قاعـداً [4] على شط بحر ينظرفيه ، فان النظر في الماء عبادة وعجائب البحر كثيرة، فاذا بنملة تجيء وفي فيها حبة، فلما وصلت الى الماء أخرج ضفدع رأسه من‌الماء وفتح فاه ووثبت النملة الى‌فمه وغمس الضفدع في الماء، فلماكان بعد ساعة فاذا الضفدع أخرج الرأس وفتح الفم وخرجت النملة الى البر ولم تكن معها تلك الحبة، فسألها سليمان عن الحالة فقالت : ان الله ألهمني أن في قعر هـذا الماء حجراً مجوفاً

---

١) الشارة والشورة : الحسن والهيئة واللباس .

٢) سورة الصافات : ٥٣ .

٣) في البحار : ذكروا .

٤) في البحار : جالساً على شاطيء بحر فبصر .

فيه دودة عمياء لايمكنها طلب رزقها، وان الله سخر الماء حتى لايدخل في جوف ذلك الحجر، والهمني الله موضع رزقه في هذا البر فأحمله الى ههنا ، وقد ألهم تعالى هذا الضفدع لمجئى الى هذا المكان فيحملني الى قعر هذا البحر فأبلغ الحبة الى تلك الدودة . فقال سليمان : فهل سمعت منها تسبيحاً ألهمها الله به ؟ فقالت :نعم سمعتها تقول : يا من لاينساني تحت هذه اللجة جوف هذه الصخرة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين بفضلك [٢] .

والشراسيف :أطراف الضلع التى تشرف على البطن، والواحد شرسوف و« القلال » جمع قلة الجبل وهي أعلاه. وروي لما أوعوا ووعيت الشيء حفظته وأوعيت الشيء : أي جعلته في الوعاء .

وجعل لها الحس القوي :أي خلق للجرادة ما تحس به الاشياء . وتقرض: أي تقطع فانها تستأصل الزرع ونحوه. والمنجل :مايحصد به. ويرهبها الزراع: أي يخاف الجرادة الذين يزرعون . والنزوات : الوثبات .

ويلقى سلماً اليه : أي صلحاً، وروى : سلما . وأرسى : أي أثبت . وأهطل ديمها : أي أسال أمطارها . والجدوب : القحوط .

٢٣٢ (ومن خطبة له عليه السلام) در صبحی صالح خطبه ١٨٦

(في التوحيد)

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم مالاتجمعه خطبة [غيرها][١] .

---

١) البحار ٩٧/١٤ نقلا عن نوادر الراوندي مع اختلاف في الالفاظ ، وفيه التسبيح هكذا : يا من لاينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين برحمتك .

٢) الزيادة من يد .

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثلـه ، ولا اياه عنى من شبهـه ، ولاصمده من أشار اليه وتوهمه . كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائـم في سواه معلول . فاعل لاباضطراب آلة ، مقدر لابحول فكرة ، غني لاباستفادة . لاتصحبه الاوقات ، ولاترفده الادوات ، سبق الاوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزلـه .

بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الامور عرف ألا ضد له ، وبمقارنته بين الاشياء عرف الا قرين له .

ضـاد النور بالظلمة ، والوضوح بـالبهمة ، والجمود بالليل ، والحرور بالصرد . مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين متبايناتها ، مقرب بين متباعداتها ، مفرق بين متدانياتهـا ، لايشمل بحد ، ولا يحسب بعد . وانمـا تحد الادوات أنفسها ، وتشير الالات [1] الى نظائرها . منعتها منذ القدمة ، وحمتها قد الازلية ، وجنبتها لولا التكملة بها .

تجلى صانعهاللعقول ، وبها امتنـع عن نظر العيون ، لايجري عليه السكون والحركة . وكيف يجري عليه مـا هو أجراه ، وكيف يعود فيه مـا هو أبداه ، ويحدث فيه ماهو أحدثه ، اذاً لتفاوتت ذاتـه ، ولتجزىء[2] كنهه ، ولامتنع مـن الازل معناه ، ولكان له وراء اذاوجدله امام، ولالتمس التمام اذلزمه النقصان ، واذاًلقامت آيـة المصنوع، ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه [3] . وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثرفيه مايؤثر فيغيره الذى لايحول ولايزول، ولايجوز عليه الافول .

---

١) في م ، نا : الالة .

٢) في نا : ولتجرأ .

٣) ليس « عليه » في نا .

لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولدفيصير محدوداً . جل عن اتخاذ الابناء ، وطهر عن ملامسة النساء . لاتناله الاوهام فتقدره ، ولاتتوهمه الفطن فتصوره ، ولاتدركه الحواس فتحسه ، ولاتلمسه الايـدي فتسمه ، لايتغير بحال ولايتبدل في الاحوال ، ولاتبليه الليالي والايام ، ولا يغيره الضياء والظلام . ولايوصف بشيء من الاجزاء ، ولا بالجوارح والاعضاء ، ولا بعرض من الاعراض ، ولا بالغيرية والابعاض .

ولايقال : له حد ولانهاية ولا انقطاع ولاغاية ، ولا أن الاشياء تحويه فتقله أوتهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله ، أويعدله . ليس في الاشياء بوالج ، ولاعنها بخارج . يخبر لابلسان[1] ولهوات، ويسمع لابخروق وأدوات، يقول ولايلفظ، ويحفظ ولايتحفظ ، ويريد ولايضمر .

يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مشقة ، يقول[2] لما أرادكونه كن فيكون، لابصوت يقرع ولانداء يسمع، وانماكلامه سبحانه فعل منه ، أنشأه ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولوكان قديماً لكان الهاً ثانياً .

لايقال كان بعد أن لـم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ، ولايكون بينها وبينه فصل ، ولالـه عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافـأ المبتدع والبديع .

خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، وأنشأ الارض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قـرار ، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج ، ومنعها

---

١) في بعض النسخ : بلالسان .

٢) في يد : لمن .

من التهافت والانفراج . أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واسنفاض عيونها وخد [1] أوديتها ، فلم يهن مابناه ، ولا ضعف ماقواه .

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته ، ولايعجزه شيء منها طلبه ، ولايمتنع عليه فيغلبه ، ولايفوته السريع منها فيسبقه ، ولايحتاج الى ذي مال فيرزقه .

خضعت له الاشياء وذلت مستكينة لعظمته ، لاتستطيع الهرب من سلطانه الى غيره ، فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفؤ له فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه . هو المغني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها .

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من انشائها واختراعها ، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانهامن طيرها وبهائمها ، وماكان من مراحها وسائمها، وأصناف اسناخها [2] وأجناسها ، ومتبلدة أممها وأكياسها، على احداث بعوضة ماقدرت [3] على خلقها، ولاعرفت كيف السبيل الى ايجادها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة ، ومقرة بالعجز عن انشائها ، مذعنة بالضعف عن افنائها .

وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه ، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلاوقت ولامكان ، ولاحين ولازمان . عدمت عند ذلك الاجال والاوقات، وزالت السنون والساعات ، فلاشيء الاالواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور. بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها ، أوبغير امتناع منها كان

---

١) في بعض النسخ : وحد .

٢) في ب وهامش نا : أشباحها .

٣) في م : « ماقدروا » ، « ماعرفوا » .

فناؤها ، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها .

لم يتكأده صنع شيء منهااذصنعه ، ولم يؤده منها خلقمابرأه وخلقه ،ولم يكونها لتشديد سلطان ، ولالخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة لها على ند مكاثر ، ولا للاحترازبها من ضد مثاور، ولا لازديادبها في ملكه ، ولالمكاثرة شريك في شركه[3] ، ولالوحشة كانت منه فأراد ان يستأنس اليها . ثم هويفنيها بعد تكوينها لالسأم دخل عليه فيتصريفها وتدبيرها، ولالراحة واصلة اليه، ولا لثقل شيء منها عليه ، لايمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها، لكنه سبحانه دبرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته . ثميعيدها بعد الفناء من غيرحاجة منه اليها ، ولااستعانة بشيء منها عليها ، ولالانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ، ولامن حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ، ولامن فقر وحاجة الى غنى وكثرة ، ولامن ذل وضعة الى عز وقدرة .

(بيـانه) :

تجمع هذه الخطبة من أصول العلم مالاتجمعه خطبة .

عنى بالمعروف بنفسه جنس الجواهر ، لانها تعرف بأن تشاهد أوتلمس .

وأراد بالقائم فيما سواه نوع الاعراض ، لانها تعرف بأحكامها ومعلولاتها نحو الحياة والقدرة وغيرهما الا المرئيات منها نحو الالوان .

ولاترفده: أي لاتعينه. والمشاعر : الحواس . والبهيمة : الانغلاق، يقال : امرأ مبهم لايدري من أين يؤتى .

و«الوضوح» مصدر وضح الامر ، أي بان . و« الحرور » مصدر حرالنهار

---

١) في نا : في شركة .

وفيه لغتان[1] حررت يايوم وحررت . والحرور بفتح الحاء بأزاء السموم [2] .

والصرد : البرد ، فارسي معرب . وصرد الرجل صرداً : وجد البرد .

والمتعاديات : المتضادات ، يقال : تعادوا من العداوة ، وتعادى ما بينهم : أي فسد وتباعد . وأقله : حمله . وأهوى : اسقط[3] . وعدلت الشيء :سويته ضد أملته .

ولايوصف بعرض من الاعراض : أي بما يعرض من الحركة والسكون والانتقال من جهة الى جهة .

و « منذ » كلمة الابتداء في الزمان ، كما أن في المكان ، يقال : ولد فلان [4] مذ سنة .

و «قد» لتحقيق ما قبل لو أخبر به في الماضي. وحمتها : منعتها. و«لولا» لامتناع الشيء لوجود غيره بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون قيل : الضميران كلاهما للقدمة والازلية ، وقيل : كلاهما للادوات والالات والمتضادات التي مضى ذكرها . وقيل : الضمير الاول للادوات ونحوها

---

١) قوله : وفيه لغتان أي « حررت » بكسر الراء وفتحها .

٢) قال أبوعبيدة :السموم:الريح الحارة بالنهار وقدتكون بالليل، والحرور: الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار .

٣) قال ابن ميثم في الشرح ٤ / ١٦٩ مالفظ : « ولا أن الاشياء تحويه فتقله أوتهويه » روي ما بعدالفاء منصوباً، وعليه نسخة الرضي رحمه الله ، وذلك باضمار أن عقيبها في جواب النفي . وروي مرفوعاً على العطف ، والمعنى : أنه ليس بذي مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه لما أن ذلك من لواحق الجسمية ، وكذلك أو ان شيئاً يحمله فيميله أو يعدله .

٤) في ص ، ح وهامش م : منذ سنة .

والاخير للقدمة ويتكلم من بعد على التفصيل في ذلك .

وتفاوتت : اختلفت . وكنهه : غايته .

والازل : القدم . وقيل : أصل هذه الكلمة قولهم للقديم تعالى « لم يزل»، وقالوا ، أزلي . ولم يستقم الاعلى الاختصار وابدال الياء ألفاً لانها أخف .

والوراء والامام ضدان بمعنى القدام والخلف . وخرج بسلطان الامتناع: عطف على قوله « تجلى » .

وتحسه : أي تبصره ، قال تعالى « هل تحس منهم »[1] . وروي « تجسه » أي تمسه[2] باليد .

وقوله « يحفظ ولايتحفظ» أي يحفظ الله غيره ولايشفق على نفسه فيتحفظ، لانه لايخاف أن يبدر اليه بادرة كما يكون في الحيوانات وغيرها .

ويرضى من غير رقة : أي رقة قلب وخور . والالة في الفعل هي الجسم الذي يستعان به على الفعل .

ويحب الله العبد : أي يريد منافعه ويحب طاعاته وعباداته .

ويرضى الله عن العبد : أي يحمد فعله .

والبغض: ارادة نزول الضرر المحض بالبغيض، وان شئت قلت :هو كراهة نفعه . والغضب : أن تكره فعل غيرك وتبغضه لاجله .

وكلامه تعالى فعل منه، مثل قول المتكلمين القديم تعالى متكلم ، بمعنى أنه فاعل للكلام ،كما أن الضارب والقاتل من فعل الضرب والقتل في الشاهد.

وقوله « لم يكن من قبل ذلك كائناً » الضمير في يكن لكتاب الله ،وكذا الضمير في قوله «ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً» وهذا أيضاً أصل مايقوله المتكلمون

---

١) سورة مريم : ٩٨ .

٢) في د وهامش م : تلمسه .

من أن القرآن أو القدرة أو العلم أو حياة[1] الباري لو كان[2] قديماً لكان جميع ذلك مثلا لله تعالى ، لان الاشتراك في القدم يوجب التماثل ، ولو كان له سبحانه مثل لوجب أن يحق له العبادة ، فكان الهاً ثانياً .

وقوله : لايقال « كان بعد أن لم يكن فيجري عليه الصفات المحدثات » الضمير في «كان» لله تعالى، أي لايجوز أن يقال كان الله بعد أن لم يكن ووجد بعد أن كان معدوماً ، فيكون محدثاً ويحتاج الى محدث ، والى مكان وجهة أو محل .

وأمسكها وأرساها : أي أثبتها .

و«القوائم» جمع قائمة الدواب، والدعائم جمع دعامة، وهي عماد البيت.

والاود : العوج . والتهافت : التساقط . والانفراج : الانفصال . وأوتاد الارض : جبالها .

وضرب أسدادها : أي أوثق وأصلح جبالها ، والسد : الجبل والحاجز .

واستفاض : أي أفاض ماء عيونها ، وخد : أي شق . ولم يهن أي لم يضعف .

وروي «فبرزقه» والرزق ماالمرزوق، أي ينتفع به وليس لغيره منعه منه .

والمستكينة :الخاضعة . والاختراع والانشاء :الخلق أولا. والسائم :الذي يرعى من الماشية .

والمراح : الموضع الذي يراح اليه الابل بعد الرواح ، والتي تراح الى بيوتها . والسائم : المال الراعي .

وتبلد : أي تردد متحيراً . والاسناخ ، الاصول . والمتبلدة : المترددة تحيراً . وتاهت : عجزت . وخاسئة : أي صاغرة سدرة .

وحسيرة : منقطعة معيبة ، ومثله : جعله مثالا لمن يستضيء بمصابيحه .

---

١) في ح : أو الحياة للباري .

٢) ليس « لو كان قديماً » في ح .

وخد : شق . والظاهر : الغالب . وبطنت الشيء : مكتومة مذعنة منقادة .

وروي «لم يتكاءده صنع شيء منها» أي لم يثقله، وكذالم يؤده :لم يثقله. وبرأ : خلق. والند : الضد والمثل . والمكاثر : الذي يفاخر بالكثير، والسأم : الملالة . والضعة : الذل[1] .

وقد سألني العلماء مراراً عن قوله عليه السلام « منعتها منذالقدمة ، وحمتها قد الازلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بهـا تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون » .

فقلت : هذه الكلمات انما أوردها عليه السلام تأكيداً لما ذكره في أول الخطبة من الثناء على الله وتحقيقاً لما وصفه به من تنزيهه من شبه المخلوقين . ألاترى أنه عليه السلام قال : ما وحده من كيفه ، والتوحيد الاقرار بالوحدة ، ولاحمده من اشار اليه :أي ولاصمد اليه ولاقصده من اشاراليه بأنه على العرش أوهـو جسم ، فانه تعالى بين التوحيد بقوله « قل هـو الله أحد » أى أظهر أن المعبود لانظيرله، وبين العدل بقوله « الصمد »، وبين مايستحيل عليه بقوله « لم يلد ولم يولد»، وبين مالا يجوزعليه بقوله «ولم يكن له كفواً احد» . وفيه دلالة على أنه ليس بجسم ولاجوهرولاعرض ولاهوفي مكان ولاجهة ولامحل، وانما تحد الادوات أنفسها وتشيرالالة الى نظائرها، والمراد أولوالادوات وذوو الالة، الذين لهم أيد وأرجل وآذان وأعين، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .

ثـم قال « منعتها منـذ القدمة » ، رويت : القدمة والازلية والتكملة بنصب وبرفعها قوم .

والسماع من المشايخ المعتمدين كونها منصوبات، فيكون فاعل منعت كلمة «منذ» وفاعل حمت لفظة «قد» وفاعل جنبت كلمة « لولا » ، والضمائر المنصوبة

---

١) في ح : الملالة .

المتصلة بالافعال الثلاثة تعود الى الالات والادوات والنظائر ، لانها من جنس واحد وقد ذكرنا أن المعنى بها أربابها وأصحابها .

ومحل كل واحدة من هذه الهاءات نصب، لانه مفعول أول لفعله، والقدمة مفعول ثان لمنع ، والازلية مفعول ثان لحمت ، والتكملة مفعول ثان لجنبت.

والمعنى أن الله تعالى هو المتوحد بالقدم .

[وهذه الاجسام المشاهدة كلها محدثة جماداتها وحيواناتها، والعقلاء منها لايصح وصف شيء منها][1] بالقدم ، لانها كانت معدومة ثم وجدت . ومعلوم ابتداء وجود كل واحد منها ، ولما امكن توقيت وجود كل حي بحياة بعد عدمه بوقت معين وزمان معلوم .

و « منذ » في الازمنة بمنزلة « من » في الامكنة ، فجميع العقلاء الذين يتفكرون في ذلك يعلمون أن جميع الاجسام صارت موجودة منذ كذ او كذا بعد أن لم تكن ، وكان كلمة « منذ » منعت الاجسام أن تكون قديمة ومنعت العقلاء أن يصفوا أنفسها أو غيرها من الاجسام والاعراض بالقدم، لعلمهم بابتداء وجود كل واحد من ذلك .

والقديم: مالا أول لوجوده ، وكذلك حمتهم : أي منعتهم كلمة « قد » أن يصفوا الاجسام بالازلية ، لان كلمة « قد » تقريب وهم يقولون انها قد وجدت بعد عدمها ، فكأن لفظة « قد » منعت الاجسام أن تكون أزلية ، وكذلك جنبتهم كلمة « لولا » أن يصفوا نظائرهم بالكمال ، فان القائل يقول « ما أكمل هذه الدار ومافيها لولا أنها فانية » ، فلما وسعت كلمة « لولا » جميع المصنوعات علم أنها غير مكملة .

---

١) مابين المعقوفين ليس في ح .

ويجوز الرفع في قوله «القدمة » و« الازلية » و« التكملة » على أنها فاعلات « منعت » و « حمت » و « جنبت »، ومحل « منذ » و « قد » و « لولا » نصب لكونها مفعولات .

والوجه في ذلك : أن قدمته تعالى منعت تلك الاجسام المحدثة أن تستعمل في الله تعالى لفظة « منـذ » ، فتقول كان منذ زمان كذا ، وكذلك حمتها أزليته تعالى عن استعمال لفظة « قـد » التي هي تفيد تقريب الماضي من الحال فيه ، وكذلك جنبتها غاية كماله تعالى عن أن يقال فيه لولا فهذه الرواية تقضي بقدمه ونفي الحدوث عنه تعالى .

وأماقوله عليه السلام «بها تجلى صانعها للعقول» يعني بهذه الاجسام المحدثة عرف صانعهـا ، فالفعل دليل عليه تعالى ، وهـو هذه الأجسام التي خلقها الله ، وكل مايعرف بنفسه فهو مصنوع .

ثم أكد هذه القرينة بقوله «وبها امتنع عن العيون» أي وبخلق هذه الاجسام التي خلقها الله وأحدثها علـم أن خالقها بخلافهـا لايكون في المقابل ولافي حكمه ولاحالا في المقابل ، واذا كان كذلك لايبصر ولايرى ، فلما علم كونه غير مرئي بسبب النظر في فعله تعالى ـ وهو الاجسام وغيرها ـ فكأنه سبحانه امتنع بها عن عيونها .

والاولى أن يكون المعنى : ان بهذه الالات لايمكن النظر الى الله تعالى وامتنع ذلك جداً ، ويكون هذا على نية القلب ،كقوله تعالى « مـا ان مفاتحه لتنوء بالعصبة »[1] أي لتنوء العصبة بالمفاتح .

والمشاعر: الحواس ، الواحد مشعر، واشتقاقها من الشعر الذي هو[من][2] العلم ،كما أن الحواس من الحس والاحساس ، وتشعيره نصبه لها .

---

١) سورة القصص : ٧٦ .

٢) ليس « من » في د ، ح .

وقوله « بمضادته بين الامور » يعني أن من يقدر على اثبات التضاد بين الذوات يجب أن لايكون له ضد .

والتكملة : معناها التكميل، ومعناها راجعة الى المخلوقات لا الى الخالق ، فهو المكمل وغير المكمل . والتكميل مصدر الفعل المعدى ، وهو تعالى كامل غير مكمل . على أن التفعيل كما يكون للتعدية يكون أيضاً للتكرير والمبالغة .

وقوله «لم يلد» أي لم يخرج منه شيء من الاولاد ، «ولم يولد» أي لم يتولد هو تعالى من شيء ، لانه لايجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد ، أو لم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم ليس بجسم ولا يكافيه احد ولم يماثله.

وقوله « ولم يتكأده صنع شيء منها » يعني ان الله تعالى بخلاف الواحد منا، لانا اذا فعلنا فعلا استحثت أعضاؤنا فنكره عمله من هذه الجهة ، وهو تعالى يفعل الافعال بغير معالجة ولا استحثاث آلة .

وقوله « ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس » يعني أن يلتمس من غيره أن يعلم ، أي لا حاجة له اليه .

٢٣١ **(ومن خطبة له عليه السلام)** د. صبحي صالح ١٨٧

(تختص بذكر [1] الملاحم)

الا بأبي وأمي ، هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الارض مجهولة .

ألا فتوقعوا مايكون من ادبار أموركم، وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله، ذاك حيث

---

١) في نا ، ب : في ذكر الملاحم .

يكون المعطي أعظم أجراً من المعطى، ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذبون من غير اخراج[1] ، ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء .

أيها الناس ، ألقوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من أيديكم ، ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ، ولاتقتحموا ما استقبلتم من فورنار الفتنة ، وأميطوا عن سننها، وحلوا قصد السبيل لها، فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ، ويسلم فيها غير المسلم ، انما مثلي بينكم كمثل[4] السراج في الظلمة، يستضيء به من ولجها، فاسمعوا أيها الناس وعوا، وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا.

٢٣٤ (ومن خطبة له عليه السلام) ١٨٨

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله ، وكثرة حمده على آلائه اليكم ، ونعمائه عليكم ، وبلائه لديكم ، فكم خصكم بنعمة ، وتدارككم برحمة ، أعورتم له فستركم[5] ، وتعرضتم لاخذه فأمهلكم .

وأوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه، فكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس بمهلكم. فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم

---

١) كذا في م ولعله : « احراج » بالحاء المهملة كما في « يد » وفي ب : « احوجاج » وفي هامش نا : وروى من غير احواج .

٢) في م : يعظ .

٣) في نا ، ب : مثل .

٢) في نا : فسركم .

غيرراكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين،كأنهم لم يكونوا الدنيا عماراً ، وكأن الاخرة لم تزل لهم داراً، أوحشوا ماكانوا يوطنون، وأوطنوا ماكانوا يوحشون، واشتغلوا بما فارقوا ، وأضاعوا ما اليه انتقلوا . لاعن قبيح يستطيعون انتقالا ، ولافي حسن يستطيعون ازدياداً . أنسوا بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعتهم .

فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ، والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته فان غداً من اليوم قريب ماأسرع الساعات في اليوم[٢]، وأسرع الايام في الشهر[٢] وأسرع الشهور في السنة [٢] ، وأسرع السنة [٢] في العمر .

٢٤٧ (ومن خطبة له عليه السلام) ١٨٩

فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه مايكون عواري بين القلوب والصدور الى أجل معلوم ، فاذاكانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت ، فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول . ماكان لله في أهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها، لايقع اسم الهجرة على أحد الا بمعرفة الحجة في الارض، فمن عرفها وأقربها فهومهاجر ، ولايقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه .

ان أمرنا صعب مستصعب ، لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ، ولا يعي حديثنا الاصدور أمينة وأحلام رزينة .

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدونى ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض ، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ، وتذهب بأحلام قومها .

---

١) في ب : في الدنيا .

٢) في ب : « في الايام » و « في الشهور » و « في السنين » .

أحمده شكراً لانعامه ، وأستعينه على وظائف حقوقه ، عزيز الجند ، عظيم المجد .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا الى طاعته ، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه ، لايثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ، والتماس لاطفاء نوره .

فاعتصموا بتقوى الله ، فان لها حبلا وثيقاً عروته ، ومعقلا منيعاً ذروته ، وبادروا الموت في [١] غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله ، فان الغاية القيامة، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومعتبراً لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطلع، وروعات الفزع ، واختلاف الاضلاع ، واستكاك الاسماع، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد، وغم الضريح ، وردم الصفيح .

فالله الله ، عبادالله ، فان الدنيا ماضية بكم على سنن ، وأنتم والساعة في قرن، وكأنها قدجاءت بأشراطها، وأزفت بافراطها[٢]، ووقفت بكم على صراطها. وكأنها قد أشرفت بزلازلها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرفت [٣] الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها . فكانت كيوم مضى ، وشهر انقضى ، وصار جديدها رثاً، وسمينها غثاً، في موقف ضنك المقام ، وأمور مشتبهة عظام، ونار شديد كلبها ، عال لجبها ، ساطع لهبها ، متغيظ [٤] زفيرها ، متأجج سعيرها ، بعيد خمودها .

---

١) في يد ، ب : وغمراته .

٢) في م : بأطرافها .

٣) في نا ، ب : وانصرمت .

٤) في م : « متغيض » . وفي ب « متغيظ » .

ذاك وقودها، مخوف وعيدها، عم[1] قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً »[2] .

قد أمن العقاب[3] ، وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار. الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلا توحشاً وانقطاعاً .

فجعل الله لهم الجنة [مآباً والجزاء][4] ثواباً ، وكانوا أحق بها وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم . فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم، وباضاعته يخسر مطلبكم ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، فانكم مرتهنون بما أسلفتم ، ومدينون بما قدمتم ، وكان قد نزل بكم المخوف ، فلا رجعة تنالون ، ولا عثرة تقالون .

استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله ، وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته. ألزموا الارض ، واصبروا على البلاء ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم هوى ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام اصلاته بسيفه ، فان لكل شيء مدة وأجلا .

---

١) في نا : « غم » وبهامشه وهامش م : « عميق » .

٢) سورة الزمر : ٧٣ .

٣) في ب ، يد ، نا : العذاب .

٤) الزيادة ليست في م .

(بيـانه) :

« الملاحم » جمع الملحمة ، وهي الوقعة العظيمة في الفتنة .

أشار أولا الى احد عشر من أولاده الائمة المعصومين من بعده ، وقال : ان الملائكة في السماء يعرفونهم واكثر أهل الارض يجهلونهم .

ثم خوف الناس من ثلاثة أشياء ، وجعل علامة وقوعها أربع خلال . ثم أمرهم بترك مالا يعنيهم، ونهاهم عن عصيانه، والوقوع في فتنة تهلك المؤمنين.

و« العدة » مصدر عددت الشيء عداً وعدة. والعدة :جماعة قلت أو كثرت. وعدة المرأة بالشهور أو الاقراء أو وضع حمل، من ذاك، لانها تحصى الايام.

وانما يكون أسماء هؤلاء في الارض مجهولة لان أهلها اعتقدوا فيهم ماعند نفوسهم فيما[1] لم يكونوا عليه من قصورهم في العلم والعمل والتعدي في المعاصي وكانوا جاهلين بهم الامن عصمه الله، بخلاف أهل السماء، فان نفوسهم اطمأنت الى معرفة أحوالهم .

والصغار : الذل، أي يستعمل عليكم أعداؤكم ذوو الصغار والضعفاء كقوله عليه السلام « وينطق الرويبضة » .

وروي « واستعمال صغاركم » أي يستعمل عليكم فاسق كل قبيلة ومن هو أصغر قدراً وسناً، وأنتم تقطعون ما بينكم أيضاً من الوصلات. ويتشتت أموركم لكثرة نفاق الاعداء وقلة وفاق الاولياء . ويظلم ضعفاءكم أقوياؤكم وجميع أعدائكم .

ثم أومأ الى ذلك الزمان الذي يقع فيه هذه الامور الثلاثة، فقال : ذاك الذي

---

١) في ح ، د وهامش م : مما .

ذكرت انما يكون اذا صار اكتساب درهم حلال أصعب من احتمال ضربة السيف وتكون اليد السفلى خيراً من يد العليا على عكس الحال ، فان المعطي يعلم أن ماله من أي وجه وكيف هو، واحسن حاله أن يكون الحلال مشوباً بالحرام ، وربما يعطي رياء وسمعة أوعلى هوى نفسه أولخطرات من وساوسه . فأما الذي يعطى فانما يأخذ ما ظاهره طلق حلال ، لضرورة حاله يمسك رمقه به .

وقيل : انما قال ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم الحلال ، اي من كسب الدرهم الحلال ووجدانه ، فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ، لان المؤمن يرى العار في ذل السؤال ، وفي ذلك الزمان يصعب تحصيل شيء بالكسب حلالا حتى يكون المعطى أعظم أجراً من المعطي على خلاف المعهود ، لمكان كون المعطى مستحقاً مضطراً والمعطي اما ان يكون مرائياً كاذباً أو ممتناً على صاحبه المعطى ولعل المال لا يكون حلالا . وكأن هذا اشارة الى وقت تهوش الدنيا قبل خروج المهدي عليه السلام .

وقوله « التي تحمل ظهورها الاثقال » والمراد بالظهور :الابل [1]، أي ظهور ابلها . والنعمة : التنعم ، والنعيم المال والضيعة .

وروي « من غير احراج » بالراء . والاحراج مصدر أحرجه ، أي اثمه . والاحراج [2] : الاثم . وأصله الضيق . والرواية بالواو « احواج » اظهر [3] .

و« القتب » بالتحريك : رحل صغير على قدر السنام . والغارب : ما بين السنام والعنق . والعناء : التعب .

---

١) في م : « للابل » وليس « والمراد بالظهور : الابل » في د .

٢) في د ، ح وهامش م : والحرج .

٣) في د وهامش م : وروى من غير احواج بالواو وهو أظهر .

ولاتصدعوا : أي لاتتفرقوا . والغب : العاقبة . ولاتقتحموا : أي لاتدخلوا في قحمة الفتنة ، أي في وسطها ومعظمها .

والفور : الحرارة ، من قولهم « فارت القدر » اذا غلت . وأميطوا : أي أبعدوا انفسكم عن سننها أي طريقها . وروي « ميطوا » أي أبعدوا .

واللهب : مايتلهب من النار ويتقد . وولجها :دخلها. ووعوا :أياحفظوا ما تسمعون مني فانه ينفعكم .

وقوله « وما أبعد هذا الرجاء » قيل هو اشارة الى قيام المهدي من آل محمد عليه وعليهمالسلام، وتلك العدة أصحابه الذين يكونون معه أول خروجه عدد أصحاب رسول الله « ص » يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة [1] عشر رجلا على ما روي في الاثار .

وقوله « خلوا قصد السبيل لها » اي اتركوا سواء السبيل الذي تقصده الفتنة وتأتيه واهربوا منها ، فان المؤمن لايكون في تلك الفتنة مع السلامة ، فانما يسلم بعد الفرج الموعود [2] . وهذا نظير قولهم « دع الشر يعبر » [3] .

ويقال « أعور لك الصيد » اي امكنك ، واعورتم : أي بدا عورتكم . والعورة : كل مايستحيى منه وكل مايتخوف منه من ثغر وحرب ، يقال : أعور الفارس اذا بدا فيه [4] موضع خلل [للضرب، والاعوار : الريبة عن ابىعبيد .

---

١) في د وهامش م : « وبضعة » مكان « وثلاثة » .

٢) في د : « الموجود » وهو سهو والصحيح ما أثبتناه .

٣) « دع الشر يعبر » ذكره الميداني في « مجمع الامثال » ٢٣٥ وقال : قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا في مجلسه .

٤) في د وهامش م : منه .

والغفلة مثل السهو][1] وكلاهما يستعمل فيما لايعلمه المرء اذا جرت العادة بأن يعلمه في اكثر الاوقات مع سلامة الاحوال ، واذا علمه كان العلم به ضرورياً

والاغفال :الترك . وقوله « وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم » كيف تسهون عن الموت الذي لا يتركم وكيف طمعكم فيمن ليس يمهلكم ، أي في ملك الموت عليه السلام وهو مأمور بأن لاينظركم . وأمهله : أي انظره وأرخى له مهلة . وأوحشت الارض : وجدتها وحشة ، والوحشة : الهم والخلوة ، وقيل: أوحشت المنزل فأوحش أي صيرته وحشاً فصار كذلك يتعدى ولايتعدى ، قال:

لعـزة موحشاً طلـل قديـم [عفاها كل أسحم مستديم][2]

أي ذهب عنه الناس .

وقوله « أوحشوا ماكانوا يوطنون » أي جعلوا الاخرة التى هـي وطنهم وحشة بأن لم يعمروها واستوطنوا الدنيا التى يتركونها عـن قليل ، ووحشة أي خالية .

وأوطنت البلد : اي اتخذته مقاماً .

وقوله « اشتغلوا بما فارقوا » أي انهم اشتغلوا بالدنيا التى فارقوها وأضاعوا الاخرة التى انتقلوا اليها .

وقوله « ما اسرع الساعات في اليوم » أي في افناء اليوم ، وكذا الكلام[3] في تقدير اخواتها ـ الى آخر الفصل . والرواية بالجمع أظهر .

وقوله « واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا مـا اليه انتقلوا » اي كانوا مشتغلين

---

١) مابين المعقوفين ليس في د .

٢) والبيت لكثير عزة . أنظر : تاج العروس (وحش) .

٣) ليس « وكذا الكلام في » في ح .

في الدنيا بعمارة ما فارقوه ، وضيعوا الاخرة وتركوها خراباً يباباً [٢] ومرجعهم اليها، فاذا ماتوا وخرجوا من دارالتكليف لايمكنهم الانتقال من جزاء قبيح ومن توبة منه [٣] ، ولايقدرون على أن يزيدوا فعلا حسناً لانفسهم ، فليس بعد الموت مستعتب .

أنسوا بالدنيا : أي فرحوا بها واستأنسوا بنعيمها فصاروا مغرورين .

و« الايمان » في أصل اللغة هوالتصديق ، وفي عرف الشرع كذلك الاأنه مخصص ، وهو التصديق بالقلب لاركان الدين ، ويقال لمن يظهر الايمان من نفسه ولم يكن مصدقاً بالحقيقة انه مؤمن مجازاً، قال الله تعالى « ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً » [٤] يعني المنافقين الذين أظهروا الايمان بموسى عليه السلام ثم ارتدوا بعبادة العجل وغيرها ، ثم أظهروا الايمان بعيسى عليه السلام ثم ارتدوا ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد عليه السلام وماتوا على كفرهم، فانه تعالى يخذلهم، فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد .

وكل لفظ يستعمل في حقيقة يجوز المجاز فيه على الاطلاق ، ولذلك قال عليه السلام أيضاً : من الايمان مايكون ثابتاً في القلوب وهوالحقيقة ، ومنه ما يكون عارية فهومجاز ، وهوأن يعتقدوا ذلك تقليداً او تبخيتاً .

والرجاء والطمع والامل هو الظن لنفع مستقبل أولدفع ضرر كذلك .

والساعة : قدر من الاوقات ،كما يقال : الليل والنهارأربع وعشرون ساعة.

---

١) أرض يباب أي خراب ، واليباب عند العرب : الذي ليس فيه أحد .

٢) في د : منكم .

٣) سورة النساء : ١٣٧ .

وقوله « فاذا كانت براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ، أي اذا تبرأتم من انسان لاعتقاده الباطل فانتظروا حتى تعلموا على أي شيء يخرج من الدنيا ، فانه ربما يكون معتقداً للحق ويكتم اعتقاده لغرض دنياوي . وقيل معناه : اذا تبرأتم من أحد فتربصوا به الموت، فانه ربما يتوب ويرجع. وقيل :هذا اشارة الى ما كان النبي صلى الله عليه وآله يتعاطاه مع المنافقين ، فانه عليه السلام كان اذا صلى على منافق على ماروي كبر أربعاً فيعلمون أنه منافق، واذا صلى على مؤمن كبر خمساً[1] فأشار علي عليه السلام بهذا الى أنه عند الموت يقع البراءة ويصح بعلامة تكبيراته الاربع ذلك عند الناس .

وقوله « والهجرة قائمة على حدها الاول » لايخالف قول النبي صلى الله عليه وآله « لا هجرة بعد الفتح »[2] ، لان هذا الكلام مبني على أن الامامة توأم النبوة، وفرع واجب مفروض لاصل النبوة وشرط واتمام لها، وان الهجرة كما كانت الى النبوة فهي الى الامامة على حدها من غير حاجة من الله الى المهاجر بعد[3] الهجرة، وان كانت في الاصل انفصال الرجل من وطنه الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله الى يوم فتح مكة، فانها صارت بعد الفتح غير مقصورة على توجه الى مكان دون مكان، بل هي الهجرة الى الحق وان كانت الدولة لاهل الباطل .

فلما كان علي عليه السلام وأولاده المعصومون عليهم السلام آل محمد

---

١) أنظر الوسائل ٢/٧٧٥ ، ٧٧٦ .

٢) سنن الترمذي ٤/١٤٨ ، سنن ابن ماجة ١/٦٨٤ .

٣) في د ، ح : « ثم » مكان « بعد » .

صلى الله عليه وعليهم أجمعين بهذه المثابة، كانوا أئمة بالنص من الله تعالى عليهم ومن رسوله عليه السلام، تعينت الهجرة اليهم حتى تكون المسألة من باب قوله عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر ما حرمه الله عليه ومفارقتهم من المحرم المحظور الذي لا يقبل معه صرف ولا عدل.

وقوله «ما كان لله تعالى في أهل الارض حاجة» يعني أنه تعالى انما خلق الخلائق لينفعهم ويحسن اليهم عاجلا وآجلا، والله غني على الحقيقة، لم يخلقهم لينتفع بهم أو ليدفع ضرراً بسببهم، والامة تستعمل عرفاً في المصدقين برسول الله صلى الله عليه وآله. وفي اللغة: الجماعة من الناس.

والامامة: الولاية لامر الامة من قبل الله ومن قبل رسوله، وقال تعالى «ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنم»[1] معناه ان الذين ماتوا في حال هم فيها ظالموا أنفسهم بفعل الكفر، قالت لهم الملائكة: في أي شيء كنتم من دينكم؟ على وجه التوبيخ لفعلهم. قالوا: يستضعفنا أهل الشرك في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار، فقالت الملائكة لهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، أي فتخرجوا من أرضكم ودياركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله وبرسوله الى أرض يمنعكم أهلها من أهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله.

وقيل في معناه: اذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرج[2] منها.

ثم استثنى من ذلك فقال «الا المستضعفين» الذين استضعفهم المشركون

---

١) سورة النساء: ٩٧.

٢) في ح: فخرجوا.

« من الرجال والنساء والولدان » وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم « ولايهتدون » »[1] أي لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها ، أي لايعرفون طريقاً ، فلعل الله « أن يعفوعنهم » [1] في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختياراً .

وقوله « ولايقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة » يعني من كان في دارالحرب وبلغته دعوة النبي صلى الله عليه وآله يجب عليه الايمان به جملة اذا صح عنده ذلك بظهور المعجزات له وتواتر الاخباربها، فان أمكنه الخروج والتفقه في الدين ولايخرج فلايكون مستضعفاً ، الا اذا لم يمكنه ذلك .

وقوله «ان أمرنا صعب مستصعب» المرادبه امامته وامامة أولاده المعصومين عليهم السلام . وصعب الامر صعوبة : صارصعباً شديداً . واستصعب عليه الامر: أي صعب ، فهو مستصعب . فهذا أيضاً لايتعدى ، ويقال : استصعبت الامر واصعبته أي وجدته صعباً . والاول أظهر .

والصعب : نقيض الذلول ، ولاشك أن أمر امامة الاثني عشر شديد ، لان ملك الدنيا في أيدي غيرهم وانما الناس بالملوك ، ومن كان اماميأً فلا بدله من التقية في دولة الظلمة ، وهذا لعمري صعب جداً .

ومتابعة المعصومين بأوامرهم ونواهيهم والاقتداء بهم فيأقوالهم وأفعالهم ودياناتهم أمر مستصعب أيضاً ، سيما في دولة أعدائهم ، والثواب على قدر المشقة .

وقوله « لايحتمله الاعبد امتحن الله قلبه للايمان » هومن قولك امتحن فلان لامركذا وجربله، فهو مطلع به غير وان عنه، والمعنى انهم صبروا على أحكام الايمان . أو وضع الامتحان موضع المعرفة ، لان تحقق الشيء باختياره كما

---

١) سورة النساء : ٩٨ ، ٩٩ .

يوضع الخبر موضعها ، وكأنه قال : عرف الله قلوبهم للايمان . وتكون اللام متعلقة بمحذوف ، واللام هي التى في قولك « أنت لهذا الامر » أي كائن له ومختص به ، وقال تعالى « ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »[1] أي عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة ، فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار .

ولاتعي : أي لاتحفظ . والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس ، وكانت جمع أحدوثة فجعلوها جمعاً للحديث .

والأمين : المأمون الذي يوثق به. والرزين : الوقور، والرزانة : الوقار ، وقدرزن فهو رزين.

والحلم : الاناة ، والجمع أحلام .

وقوله « وأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض » هذه جملة قسمية يؤكد بها جملة متقدمة ، وهو قوله « سلوني قبل أن تفقدوني » ، ثم اقسم وقال : والله لانا بما سيكون من الامور الالهية السماوية وانها ستقع في الحال والاستقبال في الدنيا وأهليها ، أعلم مني بما قد مضى و[من][2] كان في الدنيا وقد وقع منذ عهد آدم عليه السلام الى زماننا هذا ، وأنتم تعلمون أني عالم بها ، فان أهل الكتاب يسمعون مني ماهو في كتابهم، واذا كان علي عليه السلام عالماً بشرائع الانبياء قبل محمد عليه وعليهم السلام فلأن يكون بشريعة نبيه أعلم فهو الاولى .

ومن شجون الحديث : ان الخضر صلوات الله عليه كان يوماً قاعداً مع

---

١) سورة الحجرات : ٣ .

٢) الزيادة من م .

أمير المؤمنين عليه السلام فجعلا يتحاوران طويلا ، فسئل علي عليه السلام عما كانا فيه فقال : كنت أسأله عما مضى وجعل يسألني عما يستقبل فيجيب كل منا بما هو أعلم به .

وقيل معناه : انا بالعلوم الشرعية التى أنزلت من طرق السماء أعلم مني من الامور الدنياوية التى تعلم من طريق المشاهدة والاختبار وهي معقولة لي، فسلوني عنها فانها مصالح وألطاف لكم .

ثم قال «قبل أن تشغر برجلها فتنة» أي ترفع ، وهومستعار من شغر الكلب يشغر : اذا رفع احدى رجليه ليبول .

والخطام : الزمام . والبعيراذا ترك خطامه ولم يكن معقولاذهب حيث شاء وكأنه عليه السلام سمى الكفر فتنة ، لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار ، قال تعالى « والفتنة أشد من القتل » [1] أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام من المسلمين . وسمى الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك ، كما أن الفتنة تؤدي الى الهلاك .

وقوله « وتذهب » يعنى الفتنة بأحلام قومها ، كأنه تفسير قوله « بأيكم المفتون » [2] ، فان من أصابته فتنة يذهب ماله أو عقله الا من وقى الله تعالى .

و« الوظائف » جمع وظيفة ، وهي في الاصل مايكون كل يوم من طعام أورزق. وحقوق الله :مايستحقه تعالى نحو العبادات الموظفة وغيرها. و« عزيز الجند » حال من قوله « استيمنه » ، أي غالباً جنده ، قال تعالى « وان جندنالهم الغالبون »[3] أي الحجة .

---

١) سورة البقرة : ١٩١ .

٢) سورة القلم : ٦ .

٣) سورة الصافات : ١٧٣ .

وقوله « عظيم المجد » أي الكرم، والعظيم يستعمل في كبير الجثة ،ويستعمل ويراد به أنه لايلحقه مذلة ولااهتضام ، ويستعمل ويراد به أن موقعه عظيم ، ومن ذلك قولنا : أمر عظيم ، وطاعة عظيمة ، ومعصية عظيمة ، ومدح عظيم ، وشكر عظيم ، وذم عظيم .

واذا قلنا : ثواب عظيم وعقاب عظيم ، فالمراد بذلك كثرة اجراهما .

والمعقل : الملجأ. والمنيع : الممنوع، أي المحفوظ : وذروة كل شيء: أعــلاه .

وروي «بادروا الموت في غمراته » أي سابقوا شدائد الموت واتيانه بالطاعة لله قبل أن تصيروا [1] ممنوعين منها بحلول الموت .

وكفى بذلك واعظاً : أي بالموت لمن عقل ، أي لكل من استعمل عقلــه واعتبر بموت آبائه .

والارماس: القبور . والابلاس: الخيبة واليأس. واطلعت على باطن أمره : أي علوت ، وهــو افتعلت . والمطلع : المأتى ، يقال « أين مطلع هذا الامر » أي مأتاه، وهو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار . وفي الحديث « من هول المطلع » شبه ما أشرف عليه من أمر الاخرة بذلك .

والروعات : الافزاع الشديدة، ولذلك أضافها الى الفزع . واستك سمعه: أي صم . وغم الضريح: أي القبر . والردم: السد . والصفيح: الحجر العريض في سنن ، أي في طريق .

وأنتم والساعة في قرن : أي حبل ، أي وأنتم والقيامة مجموعان ومعلوم أن أمة محمد صلى الله عليه وآله هم آخر الامم .

واشراطها : أي علاماتها . وأزفت : أي قربت بافراطها ، أي بمتقدماتها .

---

١) في ح : ان تصير ممنوعاً .

واناخت القيامة نفسها بكلاكلها: أي بصدورها. وروي «وانصرمت الدنيا» أي انقطعت .

والحضن: ماتحت الابط الى الكشح . والرث : الخلق البالي . والغث : المهزول . والضنك : الضيق . وكلبهـا : شرها وأذاها . ولجبها : صوتهـا وجلبتها . ساطع [عال] [1] لهبها : نارهـا المتوقدة . متغيظ مستعار من الغيظ، وهو الغضب الكامن .

زفيرها : صوتها . متأجج : متوقد سعيرها نارها .

والخمود للناركالموت للانسان . ذاك حديد وقودها : اتقادها .

عم : أي مظلمة . قرارهـا جمع قرارة المكان ، وروي « عـم قرارها » أي مشتبه موضعها الذي يقرفيه . وقيل : عم وأعمى بمعنى ، وههنا مجاز .

وأقطارها : جوانبها . حامية : حارة . فظيعة : شديدة .

فلما ذكر شيئاً من الوعيد أتبعه الوعد، فقال « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً » [2] ، أي تساقون مكرمين الى الجنة فوجاً بعدفوج وزمرة بعد زمرة يعني تساق نوقهم، وانهم ركبان كقوله « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً » [3] فانما ذكر السوق مجازاً لان الاغلب فيه أن يكون بالعنف ، كقوله « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً » [4] .

ثم قال : وسيق الذين اتقوا . على وجه المقابلة كلفظ البشارة في قولـه

---

١) ليس « عال » في م .

٢) سورة الزمر : ٧٣ .

٣) سورة مريم : ٨٥ .

٤) سورة الزمر : ٧١ .

٥) سورة آل عمران : ٢١ ، سورة التوبة : ٣٤ ، سورة الانشقاق : ٢٤ .

« فبشرهم بعذاب أليم »[5] . وانما البشارة هي الخبر السار .

قد أمن العذاب : أي عذابهم ، والامن هـو أن يعلم أحد أنه لايصيبه ضرر ولايفوته نفع اذا كان ممن يجوز عليـه النفع والضرر . فانقطع العتاب : أي عتابهم . وزحزحوا : أي أبعدوا .

واطمأنت : استقرت بهم الدار ، أي الجنة والمثوى : المنزل . زاكية : طـاهرة .

وزروي « وكان ليلهم في دنياهم نهاراً وكان نهارهم ليلا على سبيل التحقيق تخشعاً» أي للتواضع. وتوحشاً : أي للخلوة . فارعوا: أي احفظوا . ومدينون: أي مجزيون . وعفاعنا : أي غفرلنا. وقوله « ولاتحركوا بأيديكم وسيوفكم » يجوز أن تكون الباء زائدة .

وهوى ألسنتكم : أي لهوى ألسنتكم ، والاظهر أن هوى ألسنتكم مفعول لاتحركوا ، أي لاتقولواكل مـا تهوون بسبب أن لكم يداً قوية وسيفاً قاطعاً .

والاصلات : سل السيف .

خطبه‌ها ر ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨

٢٣٩ صبحی صالح در قطب راوندی نیست

فهرس الكتاب